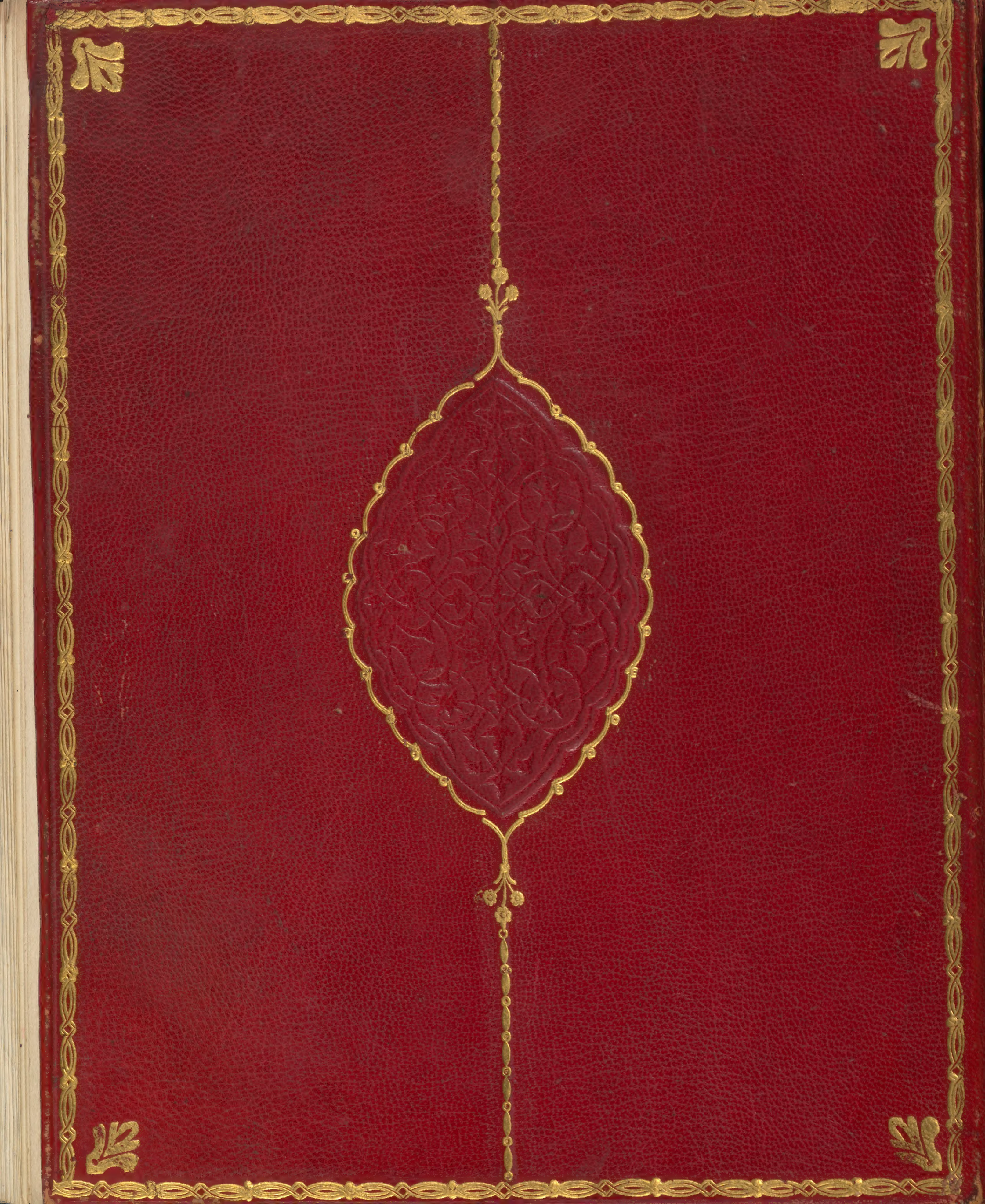
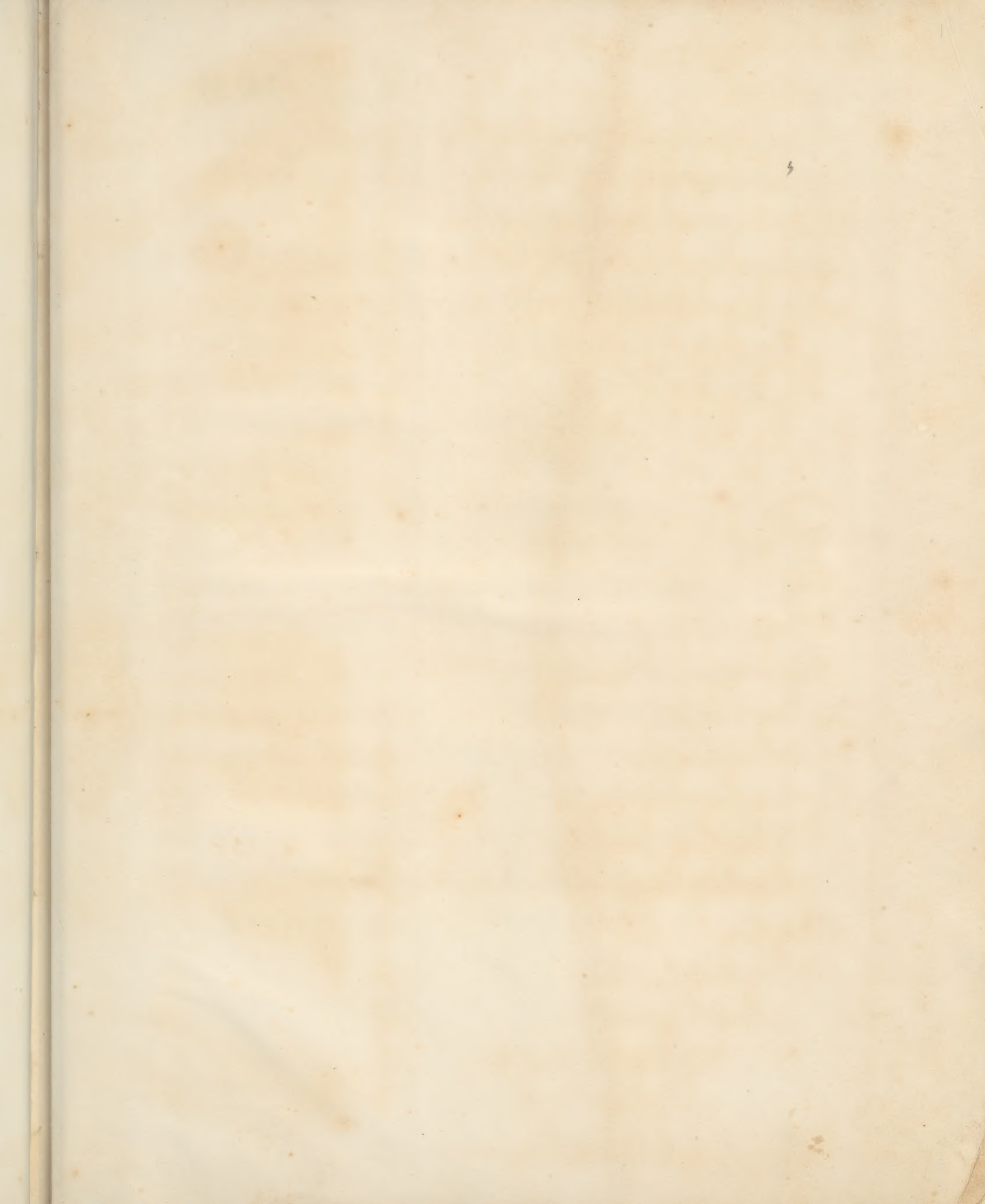
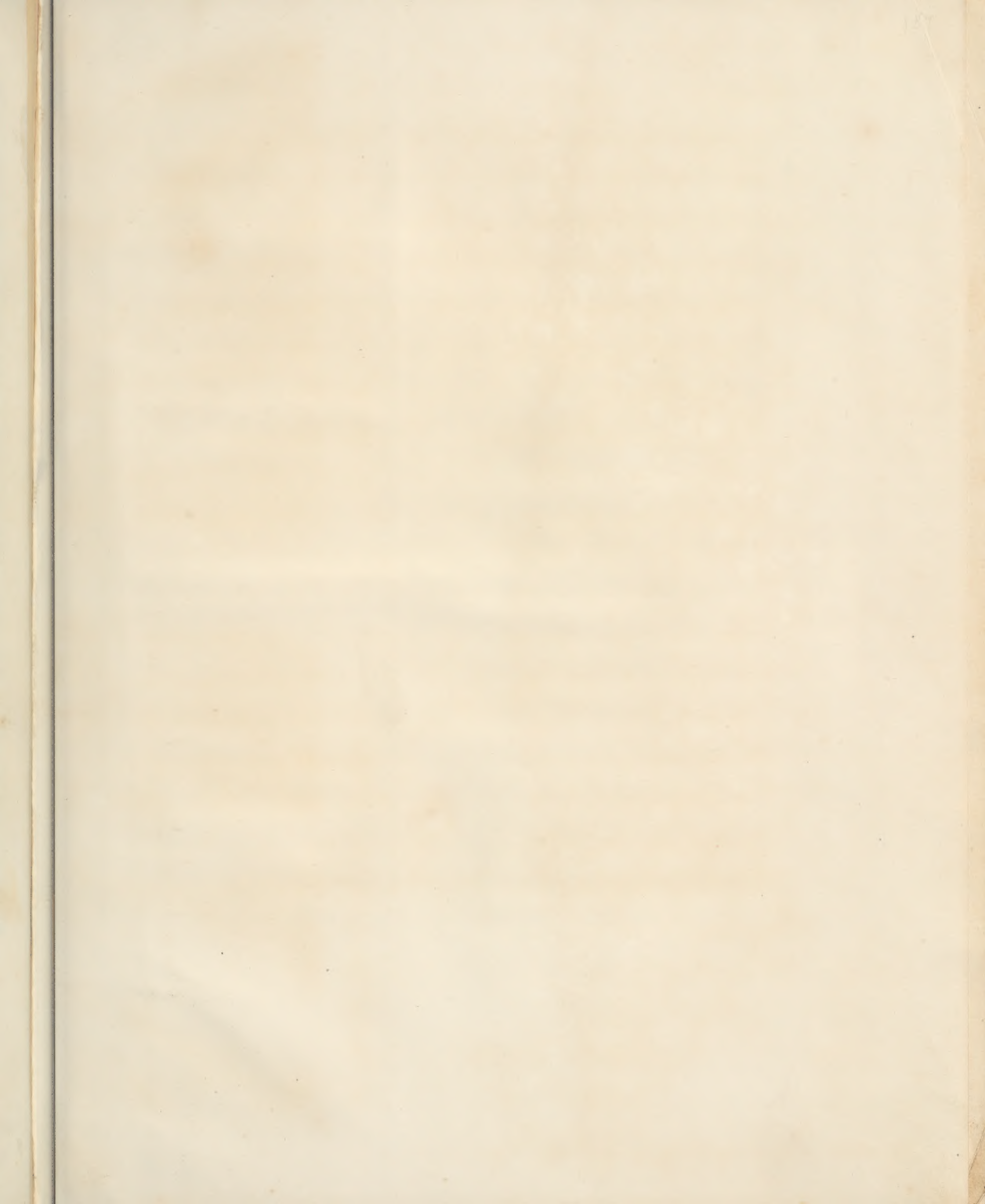
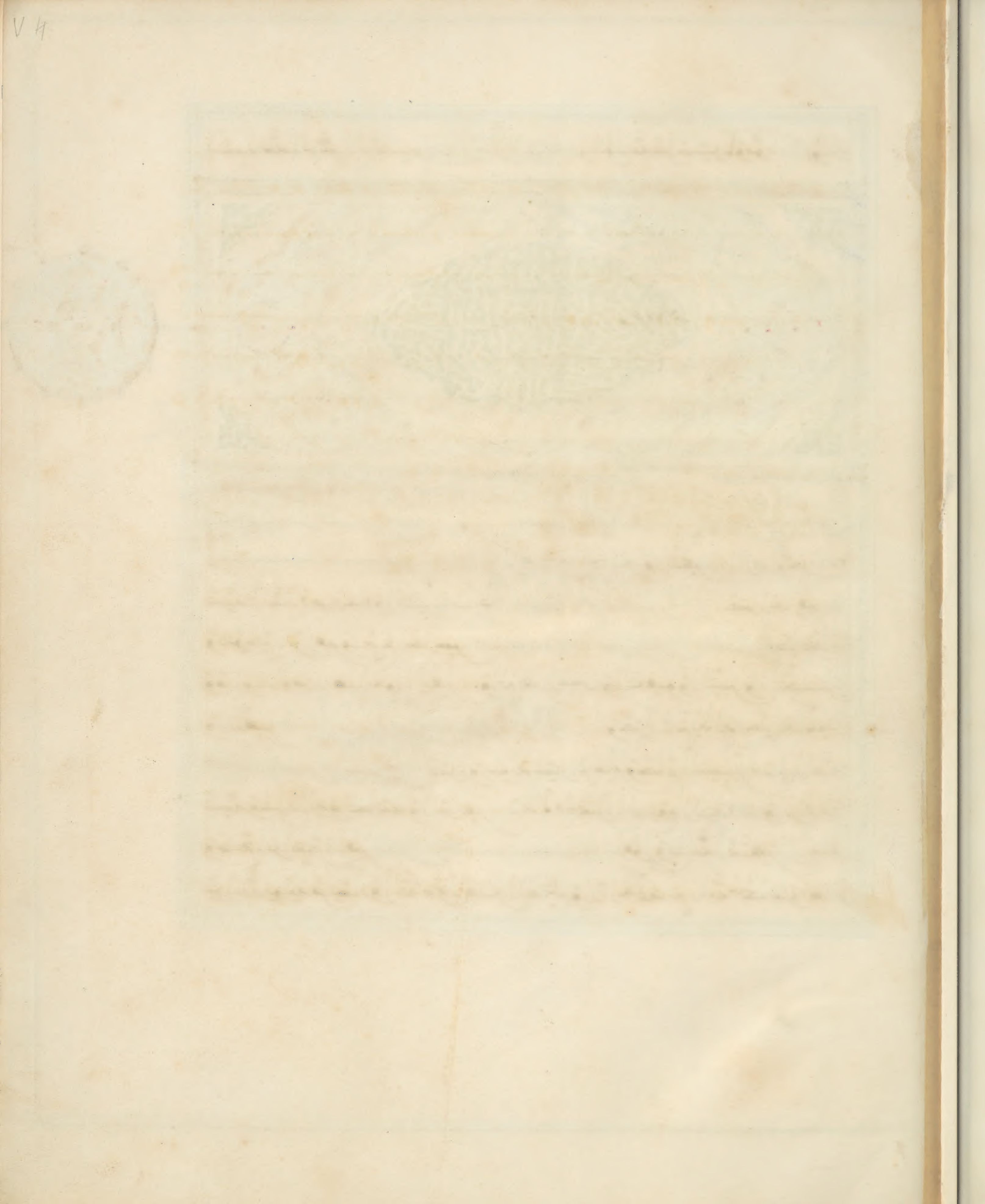


الجزء الرابع من كتاب البرهان في اسرار علم الميزان

البرهان للجلدكي







بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله





بسم الله الرحمن الرحيم قال المصنف [illegible] رحمه الله ونفعني به وعليه

الحمد لله رب العالمين خالق الخلق أجمعين ● الذي أوجد آدم
عليه السلام من الماء والطين ● تبارك الله لا إله إلا هو أحسن الخالقين ●
وهو خير الرازقين وأسرع الحاسبين ● أحمده وأشكره على هدايته
وما أولانا من العلم الحق اليقين ● والبرهان المبين والتحقيق والتبيين والتحرير
والتعيين ● وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحكم الحاكمين
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وخاتم النبيين ● صلى الله
عليه وعلى آله وصحابته والتابعين ● صلاة مستمرة إلى يوم الدين ● وأبد الآبدين
ودهر الداهرين آمين ● وبعد أقول وبالله أستعين إن الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وإن الحكمة كنز الله سبحانه وتعالى

يهب مفاتحه لمن يشاء من عباده الصالحين • قال الله تعالى في الذكر الحكيم
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب
وقال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير
حساب • وقال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين • واعلم
أن الهداية قد خصها الله تعالى بأصحاب اليمين • ومن جملة الهداية الاطلاع على علوم
الحقائق من الحكمة بدلالة البرهان اليقين • فالهداية من جملة النعم التي أنعم
الله تعالى بها على المهتدين • والوصول إلى نهاية الهداية هو الاستغراق في
نعم الله تعالى التي لا تحصى قال الله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ولا شك أن الوصول إلى معارف العلوم وإلى نهاية الحقائق من الحكمة
التي هي الإلهية من موارد الاستغراق في نعم الحق سبحانه وتعالى ذي الجلال من ثمرات
الهداية في الدنيا والآخرة جعلنا الله وإياكم أيها الإخوان في الله تعالى من
الواصلين المتصلين الفائزين • ووقانا وإياكم أن نكون من الخاسرين • وأنزلنا
وإياكم من الحكمة منزلا مباركا وهو خير المنزلين • بمنه وفضل رحمته وبره وإحسانه
وكرمه إنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين • المقدمة
اعلموا إخواني نفعنا الله تعالى وإياكم بهدايته وعلمه • وفتح لنا وإياكم
من أبواب الهداية المتصلة بحقائق البرهان وحكمه • إنا قد قدمنا في الجزء الأول من

من هذا الكتاب من العلوم المتعلقة بآثار حكمة الله تعالى والاستغراق في مزيد
انعامه مما في العالمين العلوي والسفلي ما لا يزيد على الف الف مسألة
وكلها كالقطرة او النقطة في البحر المحيط وحيث كان موضوع علم
هذا الكتاب في البرهان واسرار علم الحروف مجردا مشتملا من جميع العلوم الداخلة
في الممكنات كلها والمعلومات منها والمجهولات وما انزله الله تعالى في كرة الارض
وعوالم السماوات مما لا يحصيه الا الله تعالى العالم بجميع المعلومات القادر
على جميع المقدورات سبحانه وتعالى العالم بما مضى وما هو آت ولو استوعبنا
ما الهم لنا من اسرار كل علم من العوالم الموسومة بعوالم الملك وعوالم الملكوت
لاختص كل عالم منها بالف الف مسألة ولكن الله اكبر الله اكبر
وفي عالم الخيال ما لا يزيد على الف الوف الالوف من المسائل التي اعددناها للتخصيص
فلنكتف بما فوقه وما تحته من عالم التفصيل وما يحوي كل عالم منه
من الحكمة الشاهدة ومن مسائل العلم الجليل فسبحان الموفق الهادي الى سواء
السبيل ومن علم ذلك ان تعلم ان انتهاء علل الموجودات كلها الى
واجب الوجود سبحانه وتعالى وانه واحد احد لا يشاركه شيء في اخص وجوب
الوجود بوجه من الوجوه وان جميع ما سواه من الموجودات ترجع امرها اليه
وانها باسرها محدثة بالحدوث الذاتي اذ لا وجود لها في ذاتها بل وجود ذاتها
كلها مستفاد منه فنسبته اليها سبحانه كنسبة ضوء الشمس الى
ما سواه الذي يستمد يضيء غيره وهو مستغن عن ذلك الغير لو كان للضوء قوام
بذاته ولكنه يغاير وجود الواجب فان الضوء يحتاج الى موضوع والوجود

واعلم ان الغرض من ذلك جميعه ان تعلم ما يليق بها مكر ارها الاوفر من علم التوحيد لتتقي ان شاء الله تعالى من خواص العبيد ومن علم

الواجب

الواجب ليس له موضوع وجميع الحوادث محتاجة اليه احتياجا يتساوى فيه جميع آحادها فلا ذرة من ذرات العوالم العلوية والسفلية الا وتلك الذرة شاهدة بكمال الوهيته وعزة ربوبيته وجلاله وجماله وكماله وعظمته وقدرته ونفوذ احكامه ومشيئته كما قال القائل

وفي كل شيء له آية ◊ تدل على انه واحد

وحكى الاستاذ الامام ابو عبد الله فخر الدين محمد الرازي عن والده ضياء الدين عمر رضي الله عنهما انه كان يقول ان لله تعالى في كل جوهر فرد انواعا غير متناهية من الدلائل الدالة على القدرة والحكمة والرحمة لان كل جوهر موجود يمكن وقوعه في احياز غير متناهية على البدل ويمكن ايضا اتصافه بصفات غير متناهية على البدل وكل واحد من تلك الاحوال المقدرة فانه بتقدير الوقوع يدل على الافتقار الى وجود الصانع الحكيم الرحيم فثبت بما ذكرنا ان هذه الانواع من المباحث غير متناهية واما تحصيل الهداية بطريق الرياضة والتصفية فذلك بحر لا ساحل له ولكل واحد من السائرين الى الله تعالى منه مقام ومشرب معين كما قال تعالى ولكل وجهة هو موليها قلت ولا وصول للعقول بطريق البحث والنظر على تلك الاسرار ولا خبر عند غالب ذوي الافهام من مباحث مبادي تلك الانوار والعارفون المحققون لاحظوا فيها مباحث عميقة واسرار دقيقة فلا مرام تعقل لهما امتناع الاكثرين من اصحاب النظر والمجتهدين فانهم ذلك.

فصل

وحيث قررنا ما امكن تقريره اختصارا في مقاصد علم التوحيد وان مقاليد الامور كلها

بين سبحانه وتعالى الا له الخلق والامر فتبارك الله رب العالمين وكقوله تعالى وعز وجل
ولله غيب السماوات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما
ربك بغافل عما تعملون واخبرنا في الحكم نقول ان الطريق
الواضحة لمن اراد الاستغراق في نعم الله سبحانه وتعالى والفوز بفوائده في الدنيا
والاخرة طلب الهداية منه سبحانه مع المعونة والمدد بالاخلاص في العبادة
والتوجه اليه والاعتماد في كل الامور عليه لانه لا وصول الى مغانم كنوز
الهداية الا بمعونته وامداده واعانته ومودته ومدده وارشاده اذ لا بد
للعبد من اعتقاد التوحيد المطلق وان يعلم ان قدم العالم واحد وان يعلم ايضا
ان العبد غير مستقل باصلاح نفسه اذ لو كان مستقلا باصلاح نفسه لم يكن في توجهه
الى باريه وطلب الاعانة منه والاستعانة به من كيد عدوه الشيطان ما يرى
واما علم العبد بحال نفسه فلا بد وان يعلم عجزه وقصوره عن رعاية المصالح
لنفسه على سبيل التمام وان يعلم ايضا انه بتقدير ان يعلم تلك المصالح بحسب الكيفية
والكمية لكن لا يمكنه تحصيلها عند عدمها ولا ابقاؤها عند وجودها
فاذا عرفت ذلك فنقول اذا حصلت هذه العلوم
في قلب العبد وصار العبد مشاهدا لها متيقنا محققا لعلمها وجب ان تحصل في
قلبه تلك الحالة المسماة بالافتقار اليه سبحانه والانكسار والخضوع لمقام
الوهيته ودوام ربوبيته وحينئذ يكون في قلبه الاعتقاد وصدق النية
والاخلاص في الطوية وحسن التوجه والطلب وفي لسانه الذكر الدال على ذكر
الطلب من الله تعالى بالدعاء والاستعانة في طلبه والاستعاذة به ثم بعنايته

بدوام

وهدايته من شر نفسه ومن شر عدوه الشيطان الرجيم ويطلب من مولاه سبحانه الرحمة والهداية الى الصراط المستقيم

فصل

والذي يدل على ان كون الانسان عاجزا عن تحصيل مصالح نفسه في الدنيا والاخرة فان الصادر عن الانسان اما العلم واما العمل وهو في كليته وتحصيلهما في غاية العجز اما العلم فهو اشد الحاجة في تحصيله الى الاستعانة بالله سبحانه وتعالى ومن الدلائل على حاجة الانسان في تحصيل العلم الحق والبرهان عليه بالصدق الى عناية الله تعالى وهدايته وارشاده ورعايته قول الامام فخر الدين الرازي قدس الله روحه انا رأينا من الاكياس العفيفين من اشتغلوا في شبهة واحدة طول عمرهم ولم يفهموا الجواب عنها بل ماتوا عليها وظنوها علما يقينيا وبرهانا جليا ثم بعد انقضاء اعمارهم جاء بعدهم من نبه لوجه الغلط فيها واظهر للناس وجه فسادها فاذا جاز ذلك على بعض الناس جاز على الكل مثله **قلت** الا من عصم الله تعالى فالاستثناء هنا واجب **ثم قال الامام** ولولا هذا السبب والا لما وقع بين اهل العلم اختلاف في الاديان والمذاهب واذا كان الامر كذلك فلولا اعانة الله تعالى وفضله وارشاده والا لم يتخلص بسفينة فكره عن امواج الضلالات وفي ياجي الظلمات **ومن الدلائل** على ذلك ايضا ان كل واحد من الناس يقصد ان يحصل على الدين الحق والاعتقاد الصحيح وان احدا لا يرضى لنفسه بالجهل والكفر فلو كان الامر بحسب سعيه وارادته لوجب كون الكل محقين صادقين وحيث لم يكن الامر كذلك بان المحقون في جنب المبطلين كالشعرة البيضاء في جلد ثور اسود علمنا ان ثلا

خلاص من ظلمات الضلالات الا باعانة اله الارض والسموات لقوله تعالى من يهد
الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له مرشدا وليا. فصل
ومن الدلائل المبينة هذا المشتملة اللذات الحاصلة لهذه الحياة العاجلة
قسمان احدهما اللذات العقلية بالمعارف العلمية والثاني اللذات
الحسية الخيالية وهي لذات الرياسات الدنيوية وبلوغ الشهوات العرضية
واذا لم يتداول الانسان هذه الاشياء ووجدانها ويباشرها لم يكن له شعور بها
واذا كان عديم الشعور بها قليل الرغبة فيها واذا باشرها ووقف عليها التذ
بها واذا التذ بها قويت رغبته فيها وكلما اجتهد الانسان حتى وصل الى
مقام اخر في تحصيل اللذات والطيبات والخاليات من سائر المعلومات وصل في
شوق الرغبة وقوة الحرص الى مقام اخر يزيد على ما كان قبل ذلك فكلما كان
الانسان اكثر فوزا بالمطالب كان اعظم حرصا واشد رغبة في تحصيل الزايد
عليها واذا كان لا نهاية لمراتب الكمالات فكذلك لا نهاية لدرجات الحرص
وكما ان الانسان لا يقدر على تحصيل الكمالات التي لا نهاية لها فكذلك لا يمكنه
ازالة الشوق والحرص عن قلبه. فثبت ان هذا مرض لا يقدر العبد
على علاجه من نفسه لنفسه الا بتيسير الله تعالى وقدرته واختياره فوجب
الرجوع فيه الى الله تعالى الكريم الرحيم القادر العليم القاهر الى عباده
الامر لهم بالدعاء والاستعانة به والاستعاذة قال الله تعالى تعليما
لعباده المومنين اياك نعبد واياك نستعين وقال تعالى واستعينوا
بالصبر والصلاة الاية وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض

لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومن بعض الكتب الالهية
ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي لاقطعن امل كل مؤمل من غيري باليأس ولاكسونه
ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه ولاخجلنه متفكرا حيرانا
يؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي وانا الحي القيوم ويرجو غيري ويطرق
بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني
فصل واعلم انا لم نجعل لك هذه المقدمة
في اول هذا الجزء من هذا الكتاب الا لتعلم ان الاصل والاساس في كل ما ينبني عليه
في تحصيل العلوم والمعارف هو التوجه الى الله تعالى مع الاعتقاد الحق واليقين
وحسن النية بالخضوع والانكسار بين يدي رب العالمين لا سيما وعلم الحروف
والاسرار والوصول الى نتائج الحكمة والعلم الصناعي مبني على التعمق في الحقائق
والاصول مع حسن التوجه الى الله تعالى والاعتماد عليه لانه يورث التيسير لانه مادة
المفتاح الاعظم والوصول الى الحجر المكرم والاسم الاعظم المعظم وحيث
ثم قدمنا لك ما تقدم من الحقائق وبينا لك وجوه الاسباب والتحصيل بوجوه من
الدقائق العلمية والرقائق وثم قدمنا في الجزء الاول من اصول علوم تعلقات موازين
عوالم الكائنات ما فردناه وعلمته بعضها في الحروف والاسماء والصفات
والحدود والرسوم والاجناس والانواع والجهات وحققنا في الجزء الثاني
كثيرا من المسائل المهمات وثم حققنا كلام سيدنا ومولانا السيد الهمام نصر الامام
علي رضي الله عنه في خطبة البيان وبينا فيها الوجوه الحسان ثم عطفنا
بعد ذلك في تحقيق ثم ما يجب تحقيقه في تعديل الاساس في العلم الصناعي

فلنقتصر الآن بليناس الحكيم الفاضل كلام الجامع في التدبير وتحصيل
التوجه الى الله تعالى باخلاص النية وافادة البرهان على تحقيق العلم والعمل في العالم
الصناعة وتحصيل التدبير في الجامع كلام الاستاذ الكبير جابر بن حيان ومن
رموزه واشاراته ولغوزه في اسرار الصناعة الكريمة من تحقيق مفاتيح ابواب
الاكسير والتراكيب وعلم الميزان ونستشهد على صحة ما نقصده بالمناسب
من اقوال الحكماء واماهير العلماء بهذا الشان وعمدتنا على توفيق الله تعالى
وبالله المستعان ولما اطلعنا على ما اتصل بنا من كتبه ومصنفاته راينا ان
خلاصتها كلها في كتبه الجسمانية وفي كتبه التي في الخواص وفي كتابه المسمى استقص
الاس وكتاب الضمير وكتاب المائة واثني عشر مقالة وكتابه السبعين والكتب العشرة
وكتابه العلم المخزون وكتابه السر المكنون وكتاب الحاصل وكتاب البحث وكتبه كتب جابر
المائة واربعة واربعين في الموازين وغير ذلك من كتبه الكثيرة ووجدنا
ان شرح هذه الكتب الكثيرة يطول بل هو ممتنع لضيق الزمان عن تحصيل كل
الطرق للوصول فانتخبنا من كل ذلك ما هو اللائق بكتابنا هذا
من جملة كتبه كلها كتاب الاجساد السبعة لاختصار الفاظه وكثرة فوائده
فشرحناه في كتابنا هذا شرحا مبينا مفهما ليعود عليك ايها الطالب من شرحه
باذن الله تعالى جميل العائدة واستشهدنا على كلامه بكلامه مما اطلعنا
عليه من كتبه ورسائله وكذلك بكلام كل من حضرنا كلامه المناسب لذلك
من الحكماء على حسب المناسبة لرسائله ورسائله واكملنا بذلك
ما نقص من نتائج التعليم عن التمام في الكتب المتقدمة التي هي رواية بليناس

الحكيم عن سغراط من علم الوحد في الحا للتحقيق والتفهيم واعتمدنا في كل ذا الحد
على الاخلاص لله سبحانه وتعالى انه هو السميع العليم وفصلنا ابن الحد وجه
الله تعالى المعين في ايصال الخير لمن يأتي من بعدنا لاخواننا المخلصين ولله الحمد
رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فصل
واعلم انا لما وقفنا على الكتاب النفيس المسمى بالمكتسب في زراعة الذهب ووفقنا
الله تعالى لشرحه في كتاب فسميناه نهاية الطلب في شرح المكتسب وظننا انا لم
نسبق لهذا الاسم في هذا الفن من هذا العلم فلما وقفنا على كتاب الاجساد
السبعة للاستاذ الحكيم جابر وهو هذا الكتاب الذي نحن بصدد شرحه في
كتابنا هذا المسمى بالبرهان وجدناه قد سماه بهذا الاسم وسبقنا اليه كمن
الحاذق رحمة الله عليه فقال انه وسمه وسماه كتاب نهاية الطلب
واقصى غايات الارب وحيث شرحناه في كتابنا هذا بعد ما تقدم لنا من
شرح المكتسب فقد حزنا ان شاء الله تعالى النهايتين وحيث شرحنا ديوان الشذور
وسميناه غاية السرور واكملناه في كتابنا هذا فقد احتوينا بعون الله تعالى
على الغايتين وحيث كان كتابه هذا خلاصة كتبه كلها في الموازين
وفي اسرار العالم الصناعي على التغير والتبير ووفقنا الله تعالى لشرحه لانه
مجموع وانطلاق منيحه فقد تعين لنا بالتوفيق من الله تعالى التسمية لهذا الكتاب
وانه كتاب البرهان في اسرار علم الميزان لان اسمه مطابق لمسماه لما اشتمل
عليه من علوم الحكمة وما حواه وسر مواهب لشرحه وما تشاءون الا ان يشاء
الله وربما ان يكون كتابنا هذا لمعرفة البرهان انه لم يات احد بمثله فيما مضى

من الزمان والعلم عند الله وما شاء الله كان فكتابنا هذا يستحق الجمع بكل لسان
ويقال في حقه بديع البيان ۝

۝ حلف الزمان ليأتين بمثله ۝ حنثت يمينك يا زمان فكفر ۝

ولم يكن ما ذكرناه هنا من لغو الادعاء بل شكرا لله تعالى اذ وفقنا لمثل هذا
العلم والبيان والمعاني اذ نهضنا بالبرهان وفتحنا عليه من رموز من تقدم واوضحنا
في تحقيق ذلك الذي كل منهم واعرضنا عن مقولات حروف الفلاسفة المتصلة بنا كل
معجم فكتابنا هذا مع كثرة الاختصار قد احتوى باذن الله تعالى جوامع الجوامع (على)
في تحقيق سر البرهان على الاسرار والظواهر والمنافع والله تعالى اعلم بغيبه
والحكم والحمد والمجد والشكر لله سبحانه وتعالى على ما الهم وعلى ما من به علينا
من فيض جوده وما انعم ويجب عليك ايها الاخ المتصل به
كتابنا هذا ان تطيع شكر نعمة الله تعالى عليك اذا وصلك الى ما اجهدنا
فيه انفسنا وهذبناه واستنبطناه من نفائس انوار اسرار جواهر كنوز الحكمة
التي نجد واهديناه اليك كله اليقين ولان فقد قلدناك ما تقلدناه من الامانة
وانت تعرف ما يجب عليك من اداء حقوقها وصيانتها عن ذوي الجهل والخيانة
فقلدها لمستحقها كما قلدناك واوصه كما اوصيناك واسال الله تعالى
التوفيق والاعانة على ذلك الامر وبالاجابة جدير وهو على كل شيء قدير (الله)
نعم المولى ونعم النصير

۝ الكتاب الاول ۝

من الجزء الثالث من كتاب البرهان في اسرار علم الميزان من شرح كتاب نهاية الطلب

وافضى

بيان مكان جابر واوقاته

وافصى غايات الارب للاستاذ الكبير جابر بن حيان الكوفي مولدا الاسدي قبيلة
الطوسي منشئا الصوفي مذهبا اخذ عن حربي الحميري اليمني الذي كان من المعمرين
وقد حكى جابر بانه بلغ من العمر اربعمائة عام وكان مولده قبل الهجرة باكثر من مائتي سنة
حتى بلغ الى ايام هارون الرشيد بعد مائة وسبعين سنة من الهجرة رحمة الله عليه ولما
تمهر جابر على حربي من صغره وبلغ في العلوم الوقفية كبرها هاجر الى الامام جعفر الصادق
ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين رضي الله عنهم فصار به جابر اماما واتصل بالبرامكة
وحرب لديهم كثيرا واتصلوا به الى ان بلغوا اليه من نتايج الحكمة وعلو الشان
والتمكين في الدولة والاعطاء الكثير الخارج عن الحد حتى ضرب باسم جعفر الدنانير
برسم الصدقات زنة كل دينار منها مائة مثقال واتصل الاستاذ جابر بواسطة
جعفر الوزير الى الخليفة الرشيد وصنف له كتابا في الصناعة الشريفة وسماه
كتاب الزهرة وضمنه الطرق الغريبة فيما بين البراني والجواني باسلوب لطيف واعمال
بديعة وبسببه اعتنى هارون بجلب كتب اليونان من الروم الخلفة الثانية وتمكن في
علوم الفلسفة حتى بلغت مصنفاته ما يزيد على ثلاثة الاف كتاب وتوفي ولهو من
العمر نيف وتسعون سنة وكان من اخر ما كان رحمة الله عليه قال
الاستاذ الكبير جابر نور الله روحه في اول كتابه المسمى نهاية الطلب واقصى
غايات الارب من السبعة كتب بسم الله الرحمن الرحيم
على جزيل نعمه ۞ ونعوذ بالله من حلول نقمه ۞ ونشكره بما يستحقه ۞ وان كنا
معترفين بالتقصير في جميع ذا الحاعين شكره وحمده بما يستحقه واتكالنا على فضله وعفوه
هو الذي نرجوه للخلاص من قيود حجب علينا واليه المهرب منه لا غيره ومنه الفلاة

والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين أما بعد
فقد نسبنا كتابنا هذا من هذه الكتب السبعة إلى الأسرب والأسرب عند أهل الصنعة
منسوب إلى زحل وأنا أبتدئ بذكر طبعه وخواصه ما لم أذكره في شيء من كتبي
التي في تلك الفصول تفصيلا ولكن نجعل لكل موضع من كلامنا النصيب الذي يستحقه
وما يليق به بحسب المعنى الذي نقصده فأقول إن الأسرب في طبعه
بارد يابس هذا هو الإجماع فيه وإنه معدن النفس يدل على كثير من الأحجار في
ذلك وفيه خواص كثيرة وله أفعال غريبة في أبدان الحيوان وفي الإنسان ومن
لقاء الأجساد في ذوبه واختلاطه وفي قربه وبعده منه وأقول في شرح ذلك
إنه لما كان زحل في أول عالم التفصيل في الفلك السابع كمدا اللون إلى الصفرة
والحمرة نافر النور إلى السواد بالنسبة إلى أجرام الكواكب فوجب في الفلسفة
بعد بين العقل والنقل أن يكون الأسرب منسوبا إليه لأنه لم يكن بالاسم والتقسيم
في الأجساد الذائبة أولى منه بالنسبة إلى زحل فكان الأسرب أبا الأجساد
كلها كما أن زحل بالنسبة إلى الفلك السابع كأنه أبو الكواكب السبعة
لعلوه وملكه عليها وكذا جاء في علم الوحي الذي تداوله الحكماء أن الأسرب منسوب
إلى زحل فصحت نسبته إليه بالقياس والتجربة والمناسبة عقلا ونقلا ووحيا
ونظرا مسلما لا شك فيه مع التجربة وقد ذكر الأستاذ الكبير هذا المعنى وإن لم يكن
بلفظه في التفصيل وإنما أخفاه على ذي الكمال البرهان والدليل ومن جملة ذلك
أن الآثار الموجودة في طبائع الأسرب وخواصه هي بعينها موجودة في دلائل
زحل وخواصه وآثاره في علم ذلك ومن أعظم ما للأستاذ جابر رحمة الله عليه

ان في جميع كتبه الموازينية تفصيلا في فصولها اعتماداً منه وان كتابه هذا
جامع لمعانيه وحاوٍ لخواصها واسرارها في سائر جهاتها ونواحيه وامّا
قوله ان الاسرب في الطبع بارد يابس موافق لليبس بالنسبة الى جميع الاحجار
فلنسبته الى ابيه زحل لان زحل دليل على البرد واليبس الموافق الذي هو طبع
الموت ومن اشار الاستاذ الى نسب عدة متصلة به في خواصه وافعاله
التي يفعله في ابدان الحيوان وفي الانسان وفي لقاء الاجساد في ذوبه واختلاطه
وفي قربه وبعده منه التي هي من جملة موازينه المعلومة النسبة على وجه
الاجمال وحين نتتبع كلامه ونشرحه اولا فاولا بتوفيق الله تعالى

فصل

ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه وانه من شرب منه صفيحة على طهر وكان
على اي طبع كان في اي مزاج اتفق ابطل عنه شهوة الجماع واضعف الآلة التي
بها يكون الجماع قلت والذي ذكره الشيخ هنا ظاهر واضح على صحة
نسبة الاسرب لزحل وقوة برده واما كونه يفسده لان زحل دال بطبعه على ابطال
شهوة الجماع واضعاف آلات التناسل في جميع افراد انواع الانسان والحيوان
وافساد النسل واسقاط الحوامل ومنع المحبة بايقاع التنافر والبغضاء بين
الذكور والاناث حتى يحصل الافتراق والتباين ويقل النسل لرداءة المبادي وفسد
وبرد المني فاذا كان الانسان في غاية ما يكون من الصحة والشباب واعتدال
المزاج وقوة الجماع وشدة الشهوة والانعاظ فاذا صنع له صفيحة زنتها
تسعة دراهم او خمسة عشر درهما او ثمانية عشر درهما وشربها على طهر في يوم

زحل وما عقد انحل عند شهوة الجماع وقطعهما بعد خمسة واربعين يوما باذن
الله تعالى وهذا من الخواص العجيبة الدالة بالبرهان على نسبة
الانك لزحل وبرده وشدة يبسه فافهم ذلك ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه
ومن خواصه انه يفتت الذهب ويكسره ويسحقه قلت وذلك لنسبته
الى زحل البارد اليابس المعارض لطبيعة الشمس بالنحوسة المضادة لطبيعة
الشمس على الاطلاق لانه اذا قارن الشمس او قابلها او اتصل بها من تربيع
من البروج كلها فانه يثير في العالم آثارا مغيرة لطبيعة الشمس عن الاعتدال
بنسبة ذلك البرج ونسبة ذلك الاتصال وكذلك جسد الانك مفسد للذهب
ويكلسه ويفتته ويكسف لونه ويضر به اضرارا شديدا ولو سحل الى مرة
فاذا لم يزل عنه جسم الانك وراجته مطلقا فلا يقوم على الطرق والتضريب
ابدا فافهم ذلك ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه ومن خواصه انه
يدخل في الاكحال المجففة الذي يراد بها ذلك فيكون بليغا في التجفيف
قلت واما دخوله في الاكحال فلا يكون الا من الانك المحرق او المكلس
بالتصعيد وهو الاسفيداج ويدخل في كحل الجلا السابور وفي الكحل المسمى
الباسيليقون الملوكي لحكة العين وظلمة البصر وفي الوردي النافع من القروح والرمد
وظلمة البصر والبثور وفي الشياف الابيض لابتداء الرمد الحار والحرقة في العين
وفي الشياف الاحمر لبقايا الرمد وغلظ الاجفان وفي الشياف الاخضر للجرب
العتيق وغلظ الاجفان وفي الشياف المعروف بشياف الابار الذي يجلو القروح
وفي الكحل الاحمر الاكسيري لقروح العين وفي الشياف الذي يقال له التفاحي

النافع من بثور العين والقروح الفائرة وغير ذلك الحاوية الورود والنافع من البياض
فانهم ولولا ان موضوع ما ذكرنا اجماله مذكور بالتفصيل في كتب الحكماء في الاكحال
لذكرنا ذلك جملة وتفصيلا فاعلم ذلك

فصل

ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه ومن خواصه في الادوية انه من شرب منه شيئا
ممازجا للادوية على الشبل والقرص التي وصفناها في الذهب والفضة ابان عليه
سوداء معركة عظيمة وربما حبس وهيج من امراض ما يهيج السوداء قلت
والسبب في ذلك نسبته لزحل لانه دليل على امراض السوداء وامثال الغيلة
والجنون والجرب والحكة وتقشر الجلد وفورة الاخلاط السوداوية الم منه و
والسرطان وظهور الاثار السود على ظاهر البدن وهو برهان واضح على صحة نسبة
الاسرب لزحل لانه ابرد وارطب او ادل في العالم السفلي ونعطل مثل افعال المريخ
واثاره في العالم فافهم ثم قال الاستاذ فاذا اخذ منه تيس بالغمر الى كان حيا واذا
مشهيا للطعام محمود الهضم منعوا للتبلل فاعم في ذلك لانه فيه قوى ابو حمة
قلت وفي استعماله دخن من اجل ضرره اللهم الا من يعرف
الميزان في كثرة عاداته فيستمتع بالفيم منه مخرق كالفحة في الادوية التي من شانها
تقوية الحرارة الضعيفة الساقطة الشهوة التي اعجز الاطباء مداواتها فافهم
ذلك ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه وهو نحيا الى الفضة فيكون مثلها
ويجرى مجراها في فعلها ولا يقصرها بالاحراق كما يفعل الكلس ولا يسودها
سوادا منكرا بل يغيرها الى لون غير منكر ويغلب بياض الفضة عليه ولا يغلب

سوادٌ عليها. وأقول في شرح ذلك: أمّا قوله إنه يخالط الفضة
ويجري مجراها في فضلها فهو حق ولكن بشرط هو أن يكون طاهراً فإذا زال يفسده
وكمّن من دنسه فإنه لا يصير أبيض شديد البياض وإنما بياضه إذا يميل إلى كمودة
وبعض الصفرة كلون زحل في السماء فإذا احتاج الحكيم إلى جسد من الأجساد للبياض
في تركيب من التراكيب وفقد الفضة وكان عنده أسربٌ مطهّر فإنه يقوم مقام الفضة
ويجري مجراها كما ذكر الأستاذ جابر في الأمر. وأمّا إذا كان غير طاهر وأدخل
على الفضة فلا يفسدها بالاحتراق كما يفعل القلعي بل إنه يحدث فيها يبساً
ظاهراً لا يثبت معه على الطرق والتطريق ولا الحمي ولا يسودها سواداً منكراً بل إنه
يغيرها إلى لون بين البياض والصفرة والكمودة والحمرة ويغلب بياض الفضة
عليه ولا يغلب سواده عليها. والعلة في ذلك أن نور القمر المكتسب أعظم من
نور زحل الذاتي في جرمه فيغلب نوره عليه كما يغلب نور بنت القمر الفضة ولونها
على لون ابن زحل الذي هو الأسرب فافهم ذلك

فصل

ثم قال الأستاذ رضي الله عنه: وهو يجري مجرى القلعي في التراكيب والمزاجات
وهو من جهة أفضل منه وأنفع لولا شدة يبسه وغلبته عليه لكان ما يدخل في
التراكيب أكثر مقداراً فينتفع من يفعل ذلك الحد. وأقول في شرح قوله هذا إنه
يجري مجرى القلعي يعني في أنه الموافق له في ثقله وخفته ووزنهما سواء في الميزان
من غير زيادة ولا نقصان. وأما في التراكيب الإكسيرية والمزاجات المزاجية
المتعلقة بالبياض فإنه يجري فيها مجرى القلعي في أنه وربما أن يكون أفضل منه

من جهة كما قال الاستاذ باعتبار نسبته قريبة من الفضة اذ كانا باردين يابسين
في ظاهرهما وكان هو ايضا في ظاهره باردا يابسا وباطنهما حارا رطبا وباطنه
ايضا حارا رطبا فروح الفضة روح زحل وجسدها جسد القلعي والروح
اقرب من الجسد فبمقتضى ذلك الحال من هذه الجهة الانثى افضل من القلعي
وانفع في علم الميزان للغم ولملاصقة الفضة لانه لا يفسدها من اصله
في المخالطة والمباشرة واما اذا كان مدبرا فهو اقوى في نسبة الملائمة
للفضة ومن اجل ذلك الحال قلنا انه روح الفضة كما ان الفضة روح الانثى
واما في التراكيب الاكسيرية القمرية فهو اشد نفعا اذ ازال يبسه واعطي
ثم لينا وقوة ومناسبة للمناسبة الوضعية التي قدمنا ذكرها فهو اليها اقرب
من القلعي وستعلم حقيقة ذلك الحال فيما ياتي ان شاء الله تعالى لان هذه العلوم
غامضة دقيقة ولا يتحقق الطالب العلم بها الا بعد اتقان اصول كثيرة
فلسفية محكمة فافهم ذلك الحال

فصل

ثم قال الاستاذ جابر رحمه الله والقلعي ايضا ييبس يبسا نارا ويجعل ما خالطه
زجاجيا قلت وقد بين الشيخ هنا حقيقة فلسفية في علم الميزان لتعلم
ايها الطالب التفاوت في الميزان بين يبس الاجساد الزاكية وبين يبس الزجاج
لان يبس الزجاج اكثر واقوى في النسبة من الاجساد فالقلعي اشد يبسا للاجساد
الزاكية من الرصاص الانثى بدرجات كثيرة حتى انه يصيرها كالزجاج فلهذا
كان في حيز المخالطة لها ضارا مفسدا فاذا الم فيه ينكسر شظايا كانه زجاج

وكلامه بخلاف ذلك فافهم ثم قال الاستاذ رضي الله عنه ونحن نذكر في الباب الذي يليه
من كتبه وخطابه ما فيه كفاية قلت وقد وعد الشيخ ان يذكر في الكتاب
الذي يفرده باسم العلم ما يتعلق به من الطبع والخاصية وغير ذلك من الاعمال
وهو موعود بذلك ان شاء الله تعالى ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه في الهوج والانعطاف
على ما تقدم باب الاس فانا نذكر من خواصه هاهنا ما يحتاج اليه في الميزان
الذي نريده ونقصده فان جميع ما تقدم من هذا انما هو توكيد وتأكيد للعلم بالتراكيب
فافهم قلت وجميع ما ذكره الشيخ انما هو توكيد وتأكيد وبرهان صحيح
قائم على صحة العمل بالتراكيب وصحة العمل بالميزان وهذا القول مخالف لمن
انكر ذلك لان بعض اصحابنا انكر التراكيب والميزان الطبيعي من علم الوحي لانها في
وانما ظن قوم ان رموز الحكماء فيه على الاكسير فقط ودخل عليهم الغلط والوهم
من تآليف الحكماء في وصف الحجر فقط ودخل عليهم الغلط والوهم في وصف الحجر
ووصف التدبير فقالوا اذا كان الحجر واحدا فيلزم انه لا يكون في العالم الصناعي
الا هو واذا كان التدبير واحدا فكيف يجوز ان يكون في العالم الصناعي تركيب
غير التركيب المعروف للاكسير لا سيما وقد نصوا على ان كل تركيب يخالفه محال
فيلزم الشاك وهو محال واقول ان هذا شك وشبهة دخلت على
اصحابنا وكانت قد دخلت علينا ايضا قبل هذا بحيث ان ظننا ذلك وذكرنا في
بعض كتبنا السابقة ما كنا فهمنا اولا موافقة لنصوص القوم في وصف التدبير
حتى توغلنا في كلام الاقدمين مثل بلنياس وسقراط وافلاطون وارسطاطاليس
ثم كلام هذا الاستاذ ورأينا من التجربة ما صحح لنا الحكم بالبرهان على صحة

من تآليف الحكماء

يعه

جميع ذلك اعني على صحة ما ذكره القوم من ان الحجر المكرم واحد بالنوع وانه
التدبير للاكسير ايضا واحد بالتخصيص والتشريع ايضا ولاكن له اربعة ابواب
الاعظم والاكبر والاوسط والاصغر والتراكيب كثيرة جدا وجميعها موصلة الى الغرض
وانما وقع تباينها في حقيقتها من غير مغايرة لان المغايرة في الصناعة التي يعني بالاطلاق
والمثال في ذلك ان العالم الصناعي مشتمل على تشريع وتهذيب وتركيب
وتعفين وتحليل وتفصيل ومصادة وتطهير وتركيب وتتميم وطرح وتضعيف فوجدت
التدابير مشتملة على هذه الاركان وهذه الاعمال فكل عمل يغاير هذه
الاعمال مجموعا كان او لا يتم منه الاكسير لانه يخالف الوحدة الحقيقية في ذلك الحد
ولم نقل ان في العالم الصناعي الباب الاعظم الحيواني الا ان التطهير والتفصيل
والتهذيب قد جعله الحكماء لكل جزء من اجزاء الحجر على الانفراد مع
انهم اطالوا الرموز في تضعيف الحمام وتضعيف السم في القوة فمثل التركيب
فلم يحتاجوا الا الى تركيب واحد يتم لهم به الاكسير المقصود ولاكن في مدة
طويلة متناهية الى الحد الاعظم في القوة وفي الاغناء بحيث ان قال ان هذا
الاستاذ الكبير جابر عظم ملابسة الاشغال ان جملة الايام في تدبير الباب
الاعظم الحيواني من اولها الى اخرها عشرون الفا يقع تكون من السنين سبع وخمسين
سنة ومائتي يوم قال وهذا الباب الاعظم الذي لا يتجاوزه شيء من الابواب
ثم قال والطرح من هذا الحجر واحدا على الف الف ومائتي الف
اثنتي عشر مرة ثم قال فاعرف ذلك فانه من الاسرار وانظر على اي شيء
رمزت اصحاب البروج الاثني عشر لانها لم تصل الى ما وصلت اليه اصحاب الطبايع

وان تاملت امر العلا سعيد في جميع الامور وجرته واحدا لا يغاير بعضه بعضا
فاعرفه ذلك الحال ان شاء الله تعالى وهذا الباب الاول ليس بحركة نهاية البقية
قلت ومقصوده بحركة الحركة المذكورة التي هي ٤٧ سنة تحقيق نسبتها
لانها دور زحل الاكبر وقد اعتمد اصحاب البروج لطول اعمارهم وتعمقهم في طلب
الغوص والنهاية في العمل الى ان بلغنا فوق الواحد من الاكبر مضاعفة الى
الف الف وماتين الف اثني عشر مرة ليعطي كل برج من العالم العلوي المثالي
للاكبر فوق الف الف وماتين الف على ما يلقى عليه منها وغلبة واحالة واطلاع
عنه وهذا من العجائب العظيمة من اثار قدرة الله تعالى صاحب القدرة
الالاهية تبارك وجل ربنا ما اعظم قدرته وسلطانه فافهم واما
اصحاب الطبائع فهم دون اصحاب البروج في المرتبة لاكن لا يفهم من كلام
قول هذا الاستاذ لانها لم تصل الى ما وصلت اليه اصحاب الطبائع الا ان
اصحاب الطبائع اعلا رتبة ومقصوده خلاف ذلك بالرمز وان اصحاب البروج
اعلا رتبة لان الحكم لهم على دور زحل ٤٧ والادوار المنسوبة لكل برج منها سنة
الف الف وماتينا الف دورة فافهم

فصل

وقال في الباب الاكبر وهو الثاني الحيواني ان هذا الباب هو والباب
الاول سواء لانهما من شيء واحد وتدبير واحد الا ان هذا اقرب مدة من الاول
واقل صبغ وقال انه واحده يلقى على الف الف وماتين الف فتكون الحركة التي
لم يعينها الشيخ لهذا الباب كنسبة الواحد الى ١٢ فاذا قسمنا ٤٧ سنة على

لا يخرج من القسمة اربع سنين وتسعة اشهر سواء وقال في الباب الثالث لمن
اراد ان يقف على اكثر من التقريب الثاني فتكون نسبة هذا الثالث الى الثاني
نسبة الثاني الى الاول وقال ان الواحد منه يلقى على خمسين الفا فتكون
الحركة في القياس والنسبة سواء فتكون الخمسون الفا اذا اخذ بناها في لا تكون
الجملة ستمائة الف وهو النصف من الف الف ومائتي الف فتكون الحركة
بمقتضى الحد الرابع ايضا من الحركة الثانية وهي سنة واحدة وشهران
وسبعة ايام وربع يوم ولم يذكر الشيخ الباب الاوسط لانه مشهور وعليه
جمهور الفلاسفة فقسم بمقتضى في الحد ان الحجر واحد وان التدبير واحد
واما التراكيب فهي منقسمة الى قسمين احدهما متعلقة باركان الحجر
وهو التي اخذ ذكرها الفاضل الطاهر المصري محمد بن اميل التميمي رحمة الله عليه
وسماها الكامل والثانية متعلقة بعلم الميزان وبمقتضى ما شرحنا له الامر امنا
البرهان واوضحنا السبل والمواقع لكلام القوم في ان الحجر واحد والتدبير واحد
وازلنا الشك والشبهة عن المتوهم في ذلك الحد لان القوم لم يثبتوا في الغالب الا
التدبير الاوسط فالحجر الاصل واحد والميزان واحد والتدبير الاوسط
واحد ولا يتم ولا يقوم الا في تمام منزلته الحقيقية على الوجه المفهوم وانما
اختلفوا في الدرجات فبعضهم جعلها اربعة وبعضهم جعلها ثلاثة ومن
الفلاسفة غالبهم اعتمد على انها تسعة والاقوياء في الفلسفة منهم
جعلوها عشرة واختلفوا في اوزان التراكيب الثاني ايضا فلو كان هذا الخا
يمر بوحدة التدبير للزم منه المحال في البعض والصواب في البعض ولم يكن

صح سواء

الامر كذلك بل الجميع يؤدي الى الحق والتراكيب الحق انها كلها مؤدية الى الحق
كما ان جميع ابواب الاكسير حق والمهم في ذلك وقس على في ذلك ايضا ما يعتمد من
اصحاب الفهوم والفضلاء الصين كيف انهم يعجنون الطين ويجعلونه لولد الولد
فمن الخماير ما لها مائة سنة والى ما دون ذلك فلانهم الذين يخمرون
الطين في كل عام ويخرمون ما تاخر عندهم من العام الماضي ومن العامين ومن
الثلاثة ومن الاربعة الى العشرة الى العشرين ومن العشرين الى الثلاثين
وكذلك الى المائة يتفاخرون في ذلك بالرموز والعلامات وصبغة الماء الراكد
والتخمير دائما ابدا وهذا شانهم والخمير الذي هو من العام الواحد لا
يستعمله الا الفقير جدا الذي لم يكن عنده كثير خمير متقدم الزمان واما من
عنده طين العشرة اعوام كان الثمن فوقه وعطاء من هو دونه بالنسبة الى الحاصل
الطين المخمر يتبعا وتوزن في المراتب وفي الصنايع وفي الغناء بالمال وكذلك
الى عنده من اسلافه من المائة سنة او دون ذلك فالذي يعمل في سنة له الذي
قيمة هينة ولا يطاوع في التشكيل كالطين المخمر لعشرة اعوام واما
الذي هو لعشرين عاما فلا تسأل في الطاوعة للعمل والتشكيل عجايب مما قدمنا
ذكره من العشرة وكذلك الى المائة حتى ان الطين اذا تلطف جدا
صار فيه روحانية وصار فيه كالجوهر النفيس ويخف في الثقل حتى يكاد
يطير ويرى باطنه من ظاهره وظاهره من باطنه مع النقوش التي هي بالة والالات
الرايقة المستظرفة التي تباع باثمان كثيرة بالنسبة الى ما دونه ولذلك
جميعه مثال عظيم وبرهان ظاهر وسر بديع في العالم الصناعي ومن علم

العلمات

الظلمات ايضا لان الاجسام اذا اصفت وخفت حلت فيها الارواح الروحانية
ولهذا كانت طينة آدم عليه السلام من خلاصة الخلاصة من زبدة الارض
كلها وخمرها الله تعالى الى ان شاء ثم كون صورته القابلة لشكله الانساني
ثم افاض عليه الروح فقام بشرا سويا ومن اجل ما يحتاج اليه الحكيم
في صناعة التركيب ومن اجل هذا العنصر قال الشيخ رحمه الله تعالى فاما
الاثير فانا نذكر من خواصه ها هنا ما يحتاج اليه في الميزان في الشيء الذي نريد وقد
ونفصل فان جميع ما تقدم من هذا انما هو توطية وتوكيد للعمل بالتركيب فافهم

فصل

ثم قال الاستاذ مرتب الشذور واعلم ان فساده باليبس وباليبس وافساده بالنار
ذا الحاكم عليه ليس هو من قبل الفاعل فيه بل من قبل المنفعل وفي هذا علم جم
وأقول في شرح هذا الكلام انه صرح رحمة الله عليه بالعلة بسبب الفساد الموجود
في الاشياء وعبر عما زينه وانه يشير بالنسبة الى ما في بقية الاجساد الناقصة
من الفساد وان فساده لم يكن عليه من قبل الفاعل وانما هو من قبل المنفعل
ومن علمت بالبرهان ان الفاعل فيه اثنان احدهما البرودة والثانية
الحرارة والمنفعل ايضا اثنان الرطوبة ثم اليبوسة فلم يكن العرض المفسد
له من قبل الحرارة ولا من قبل البرودة هذا نص قوله وانما كان العرض من
غلبة اليبوسة بالسواد ودخول السواد منه في الرطوبة فافهم ذلك الحا
ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه وذلك الحال ان الفاعلين كما سميناهما فاعلين والانفعال
لهما والمنفعلين في العمل اضعف من الفاعلين وازالة التي نجوها من المنفعلين

أثير من إزالة ما يكون من الفاعلين فاعلم ما تحت هذا الكلام فإنه واضح غير مرموز
وأقول في زيادة البيان إن من المقرر في أصول الحكمة الطبيعية هنا في
الفلسفة أن الفاعل دائما أقوى من المنفعل لأن نوع الفاعل أقوى في التأثير
من نوع المنفعل وذلك لأن الحرارة إذا قويت واشتدت أحرقت وأفسدت والبرودة
إذا قويت كذلك أفسدت فسادا أقوى بالضرر من الحرارة لأن فعل الحرارة تنشيف
الرطوبات وتجفيفها وإحراق اليبوسات وتجفيفها وأما فعل البرودة فإنها
في الشتاء يسري بتجميد والعقد حتى يصير الماء ثلجا وجليدا زجاجيا ينكسر كشظايات
الزجاج وهو في نهاية اليبس ويجعل الطين حجرا والحجر صخرا صلدا ويميت
الحيوان جميعه بتجميد المواد والأخلاط السارية فيه فيصير كأنه
حجر جامدا ويمنع النبات من سريان رطوباته فيه فيهلكه ويفسد أصلا
وفرعا وتعقد المعادن القابلة لآثارها فتجعلها جامدة وتؤثر في كل جامد
بحسب قبوله ثقلا وتلززا ولما تبين لهذا الأستاذ أن الفساد الداخل على
الذهب لم يكن من الفاعلين بل من المنفعلين تحقق أن إزالة الفساد منه أثير من
الفاعلين وذلك لأن الشيء إذا غلب عليه الجزء الحار فقد تنشف واحترق إزالته من
دهنه واحمر ثم اسود وزوال السواد من الدهن بحيث أن يصير أبيض
من أصعب الأشياء والشيء إذا غلب عليه الجزء البارد فإنه يجمده
ويبسه ويجمعه ويعقده فاسدا إن كانت مادته فاسدة ويعقده جدا وإن لم
يستحكم نضجه ففي إعادته إلى النضج وتمام الطبخ إن كانت مادته
صالحة أو فاسدة غاية الصعوبة وأما الغرض الكامل في المنفعلين

أمن

من الرطوبة او من اليبوسة بزيادة في الكمية او بنقص فيهما يؤول الى الاعتدال
بسهولة في التدبير من غير صعوبة مع ان افكار زوال العرض من الفاعلين ومن
المنفعلين ممكن والى النواحي ان صعب الامر في الحل وسهل ولهذا احتاج الحكماء
الى الزيادة في التلطيف وطول المدة في تدبير الاشياء التي فيها الفساد من الفاعلين
وتحت في الحل علم جم كما قال الشيخ رحمة الله عليه وان كان قوله غير مرموز وهو الى
الوضوح بتحرير اللفظ اقرب لاكن لا يفهمه الا من عرف الفلسفة واتقن الاصول
والفروع قال الشيخ رحمة الله عليه لم يخاطب الا هذا الرجل الذي هو في هذا المقام
واما غيره فلا فاعلمه وانظر كيف صرح في تدبير الحجر انه يتناهى في تقطيره
الى سبعمائة تقطيرة فلا تظن انه رمز واخفى في الابواب الكبار في الحل لتتضاعف
القوة ويحصل الصفاء الزائد والمشاهد وتغلب آثار القوة الروحانية في حل الكل
حتى يتضاعف الالفاء الى حد ما قدمنا ذكره وهو الف الف ومائتا الف الف اربعة عشر
مرة فافهم .

فصل

ثم قال الشيخ رحمة الله عليه فمن رام ادخال الرطوبة عليه كما ينبغي ازال عنه
الكثير يبسه واذا كان في الحل مازج العفة فلم يتبين له فيها اثر سواد لان سواده
ومرارته في يبسه لا في برده واقول في شرح هذا الكلام ان الشيخ لما بين اصول
طبائع الاشياء وان العرض الموجود فيه من قبل الرطوبة وفي اليبس اخبر نعم فبينا
ان من اصول الحكمة في البرهان ما يجب من تبريد الحار وتحرير البارد بالتعريف وترطيب
اليابس وتعديل الركب بالميزان. فلهذا اشار الى الترطيب ووجوبه لما تقرر في
الاصول فقال ما هذا نصه فمن رام ادخال الرطوبة عليه كما ينبغي ازال عنه الكثير

يبس قال وإذا زال الكثير يبسه تم مزاج الفضة يعني أنه يصير في هذه الرتبة للفضة
ممازجا غير مقصر لها **وأما** قوله لأن سواده وحرارته في يبسه لا في برده فقد تبين
لنا أن الكثير عرضه من اليبس لا من الرطوبة ومن لازم السواد المرارة فيما سما على الحرق
السوداء من جملة الأخلاط الأربع التي هي من غلبة البرودة واليبوسة
فإذا زال الكثير العلة التي هي اليبس زال الكثير المعلول الذي هو الكثير السواد
وإذا زال الكثير سواده تم به ما يحتاج الحكيم من مزاجه بالفضة فلم يتبدل له فيها
أثر سواد ومثل ما ذكرناه هنا على ما تفرع من قوله وما ثم خفاء أنه إذا أن
خلط بالفضة فقط لم يفسدها فسادا كليا وإنما يظهر فيها اليبس مع
أن بياضها يغلب على سواده فإذا أزال سواده عنه تم مزاجه بالفضة
فإذا تم مزاجه بالفضة فقد استحال إليها واستحالت إليه **فقد تمّ**
بالبرهان أن في تحقيق ذلك الحجة صحة علم الميزان فاعلم ذلك ومن مضمن ذلك تعلم
أيها الطالب جواز إمكان العرض من السواد إذا وقع فيه لا فراقه من أصل
الخلقة في الحرارة أو في البرودة أو في الرطوبة أو في اليبوسة ويمكن أن يقع في
السواد لطبيعة واحدة من أجزاء المركب أو لطبيعتين أو ثلاثة أو يستغرق الجميع
من الفاعلين والمنفعلين معا كما في الزرنيخ والكبريت فاعلم ذلك وتأمله
جيدا أو أبهم من معنى قول الشيخ رحمة الله عليه لأن سواده وحرارته
في يبسه لا في برده **قلت** وتحت هذا الكلام علم كبير وسر عزيز يفهمه
الله تعالى من يشاء إنه على ما يشاء قدير ثم **قال الشيخ جابر** رحمة الله عليه
وذا الطلاء البشر لما أمره عليه سوده وقبضه وكزازة مع البرد وأن كان



الحكماء اجمعوا على ان للبرد فعل التكزز وللتكزز فعل البرد خاصة واقول في شرح ذلك ان البرد لما قوي على مزاجه كزز الاشياء فيه وصيرها متداخلة متكززة ثم قوي فيه اليبس مع غلبة البرد وقوته ومن طبيعة اليبس الجفاف والنحولة في اللون ثم السواد ولهذا قال الشيخ ان اليبس لما امره عليه سوده وقبضه وكززه واستدل على ان اليبس من طبيعة اليبوسة واليبوسة منفعلة فرجع الى الفاعل الموحي اليبس فعال مع البرد ثم بان الحكماء اجمعوا على ان للبرد فعل التكزز وللتكزز فعل البرد خاصة فتكزز الاثمد هو من البرد واليبس واعلم ان قوله التكزز بالكاف لا باللام لئلا يشتبه عليكم لان الكزاز عند الاطباء من فعل البرد وهو الموحي للفالج وهو المرض العظيم البرء ولتعلم ان الكزاز والفالج يعرض من فوق الخلط البارد اليابس في المزاج وله اوان في السنة الشمسية غالبا في وسط الخريف والشتاء فان عرض في احد هذين الفصلين صعب علاجه وان عرض في وسط الربيع والصيف هان علاجه بالنسبة لقوة المعونة لاعانة الطبيعة للقوة فافهم ذلك ولهذا كان الاثمد متكزز الاجزاء ومع تكزز اجزائه هو مقلوع لغلبة اليبس وهذا المعدن لا يستعمل الاجزاء بحرف اللام على الاطلاق الا للذهب لصحته واعتداله وان كان في الاثمد نوع من الثقل فيقال عليه انه متكزز لا متلزز فافهم ذلك ولهذا قال الاستاذ رحمة الله عليه فتكزز الاثمد هو من البرد واليبس وهو تخصيص لما قدمنا ذكره فافهم

فصل

ثم قال الشيخ قدس الله روحه ويحتاج ان يجمع بوجه من الوجوه ليكمل يبسه

ليعود الى بعض الرطوبة واقول في شرح هذا الحد قوله يحير بالياء والحاء المهملة
والياء والراء المنقوطة والمراد منه ان يحير الذي ينقل من حيز اليبوسة الى حيز
الرطوبة ليحصل له بعض التركيب في اجزائه ليتمكن الحكيم من علاجه
ومن تطهيره وازالة ما يجب ومن اشار الى هذا المعنى فيما تقدم حيث قال
من رام ادخال الرطوبة عليه كما ينبغي ازال عنه الثقل بيبسه واخر الكلام
في الحد تم مزاج الفضة **قلت** ومن قولنا ما امكن شرحه
في الحد لا كسر يعود البحث والنظر والقياس في معنى هذا النقل والتحيير
على اي وجه يكون من التركيب والتبريد ومن اي شيء ليتم المطلوب من الحد
ولنرجع الى كلام الشيخ لعله يعيننا ما لعله ان يكون مفيدا في الحد مع
انه لم يصرح بزوال كل اليبس من حيث هو بل التحيير والنقل وانما قال اولا
ان من ادخل عليه الرطوبة كما ينبغي ازال عنه الثقل بيبسه وبعد الادخال
ويحتاج ان يحير بوجه من الوجوه ليكسر يبسه ليعود الى بعض الرطوبة
فقال ليكسر يبسه ولم يقل ليزيل يبسه وكسر الشيء لا يكون به الزوال
الا بامور اخرى وقد يكون كسر الشيء مع وجوده ويكون زواله بالكلية فافهم
واعلم ان في معنى قوله ويحتاج الى ان يحير بوجه من الوجوه ما يقتضي ان
للتحيير في الامكان وجوها كثيرة لا وجها واحدا فقط من الحد وعلم ان
مقصوده بالوجوه ما في الامكان من وجوه التحيير وما لهم منها بالتجربة والقياس
ليتمرن الطالب ويدرب في الصناعة ويعرف الاصول والموازين في معاني الاشياء
مع ان للحكماء في ازالة الاعراض كلها عن الاجساد التركيبية وجها واحدا

واحدا

فاذا وصل اليه الطالب فلا يحتاج الى غيره من سائر الوجوه ولما اهمل الحكماء
ان يفصحوا بما يخافونه من دخول الفساد على العالم من وجوه شتى احدها اذا
كشف للفاسق ان الاثر يعود ذهبا او فضة بانه سعى فيكون هذا الظهور عليه
للتحجيم عليه ظلما والزيادة في فيمتد حتى لعله ان يشع وجوده او يقل وان كان
كثيرا فلا يصل اليه كل احد فتتعطل صناعة الروبابير وصنائع كثيرة في جر الاثقال
وغيرها ومن اجل هذا كتموه ثم رجوا الطالب في المضار والتحييرات من
وجوه شتى حتى يظفر بالخير التام في ذا الامر لمن فيه نصيب واستعفاف باذن
الله تعالى فافهم افهم افهم

فصل

ولما قال الاستاذ رحمة الله عليه ويحتاج الى ان يخرج بوجه من الوجوه ليعلم فيسده
ليعود الى بعض الرطوبة قال بعده الح فنقول انه اورد يا قال ان قطر الدبس
المخلوط بالشحم وليكن يسيرا من الشحم مع كثير من الدبس وطعم به الرطل الذي
افرغ في ماء الكراث عشرين مرة لينقيه وازال افراط يبسه عنه واقول
في شرح ذا الحد اعلم ايها الاخ انه مرتب بالبرهان ان كل ما في عالم التغيير مركب
من الطبائع الاربع والعناصر الاربع واخذ اقوية على جوهر من الجواهر او ذات
من الذوات البسيطة لم يفهم ضرها واختصر ما يغالبهما ولما اشتد يبس الاثر ب
لقوة اليبوسة وجب ان تمتنع الرطوبة ولما اختفت الرطوبة وقوي
ظهور اليبوسة وجب على الحكيم بالحكمة ان يخرج الجوهر بوجه من وجوه
التحيين الموجبة لنقله من شدة اليبوسة الى بعض الرطوبة ليتصير عنده بالبرهان
صحة الامر المطلوب له من الصناعة لانه كما امكن انتقاله من بعض العلة

الموجبة لسخنه افكر اشتغاله من العلة كليهما وحصل البرء له والخلاص ولما
برأ الاستاذ في الحال نقل عن اندريا الحكيم الرومي المترجم عن اليونان الحكمة فقال
ان قطع الوسبر المختلط بالشرج وليكن اليسير من الشرج في كثير من الوسبر وهو عم بيد
الرصاص الذي قد افرغ في ماء الكراث عشر مرة لينه وازال امراضه بسده فلا
تظن ايها الطالب ان هذا رمز وانما هو من باب التعليم للطالب على الحقيقة
لانه لما ان ذكر ان وجوه التحيين مؤثرة وذكر انه يحتاج الى بعض الوجوه
من وجوه التحيين ليكمل بسده وليعود الى بعض الرطوبة فاما ذكرنا اما اتصل به
من اندريا الحكيم في الوسبر والشرج والكراث والقرع في هذا القانون بثلاثة
اشياء من الادوية مؤثرة في الحال وهي الوسبر والشرج والكراث وقوله
هذا فيه اجمال يحتاج الى تفصيل والى مراجعة الاصول فنقول
اولا ان الوسبر والشرج والكراث من انواع النبات فهل هي مؤثرة في الحجر
بالبرهان والقياس والتجربة ام لا. فنقول ان تاثير بعض اجزاء
النبات في الحجر ممتنع اصلا لانها داخلة تحت الطبائع وكذلك بعض
اجزاء الحيوان قلت ان هذا القول ينافي قول الحكماء في الذي امرهم بالحجر
الحي وانه واحد بالنوع وانه لا تاثير لغيره في ذلك الحال فما قولك في الجواب
ان الحجر الحي اصل للاكسير واذا تم الاكسير قلب اعيان الفلزات الذائبة للتمام والشيخ
رحمة الله عليه لم يقل ان الشرج والوسبر والكراث علة لانقلاب جوهر الرصاص ذهبا
او فضة وانما قال حسبما نقله عن اندريا الحكيم ان في الحال طبع الرصاص ويزيل
الذي يفسد لينقله بالتدبير من حيز الفساد الى حيز الصلاح حتى يقرب مما

يوجد من صناعة علم الميزان ويبين للطالب مراتب واعمال العالم الصانع بضروب من الاحالات وانواع من الانقلابات الداخلة في ابواب الحكمة والتدبير والصناعة فليس بعد ما ذكره الحكيم في صناعة الاكسير من جر النفوس معارضة اظلام هذا هو الجواب والله تعالى اعلم بالصواب.

فصل

واقول اعلم ايها الطالب اعزك الله تعالى ان من شأن الحكماء تربية الطالب وتدريجه في التعاليم وتمهيره في الاعمال درجة بعد درجة الى ان يوصله الى الكمال المطلوب وانظر كيف يحتاج الصائغ في سبك الذهب الى يسير من الزيت او الشمع في البوتقة والى اليسير من البورق والتنكار والنطرون للاعانة على السبك وللحفظ من النقص والى تغريبه بقرون من الغنم او قرون من الغزال وان امثال هذه الاشياء تؤثر في الذهب اللين وجوده في حين الكمال واعتبر بما يقال على السنة العوام من الامثال ان الذهب يحتاج في جلائه الى النخالة فان اردت يا اخي الوصول الى تمام النعمة فلا تحقر الجزء اليسير من اعمال الحكمة والسلام وما حرر لك البيان على صحة ما ذكره هذا الاستاذ وما نقلته عن الحكيم انه ربا بالبرهان واقول ان الدبس مصنوع من ماء العنب من شجرة الكرم فلذلك يتم مفعاله وله قوة في السريان ومناسبة للدم الساري في كل انسان وحيوان وهو الذي من شأنه الحرارة والرطوبة المناسبة لطبع الحياة لا سيما صمغ الحلاوة ولا كرطار فيه نوع من البشر باعتبار طبخه وانعقاده على النار فاحتاج الى نوع من التطبيب بالزهر الذي هو دهن الحل الذي هو الشيرج الحار الرطب بلا اشكال ولا شك ان في الثوم والبصل والكراث قوة في جاذب

الحراقة والحزن والقاتر في خواص هذه الاشياء وامثالها لما علم كيف تغير باليسير
والتجربة اقوال ثم هو لما ان وجد الطالب من المقاصد فيقتصر على ماء الكراث
بماء الفلفل الذي هو احد الاجزاء لعمل الصابون وكذلك بالوبر والشمع لبقية
اجزائه والمقصود من الصابون غسل الثياب من الوسخ العارض عليها ظاهرا
وباطنا وكذلك المقصود بهذه الاشياء نوع من غسل الاشياء بماء كسرى
الحكيم ليحصل به بعض الصفاء وليتدرج الطالب في التعليم مما فهمه بعد الى
ثم نقول ان الشيخ لم يذكر لنا كيفية استخراج ماء الكراث ولم يذكر لنا ميزان الشمع
ومقدار الكل من الوبر ولا كيفية تقطيرهما وكل ذلك الى حدس الطالب
وجهده ونقول ان الجزء اليسير اذا كان له نسبة فلا يمكن ان يكون اقل
من العشر من الكثير وحيث فهمنا الكثير فقد فهمنا الكثير بالنسبة اليه فنقول اليسير
ان من الشمع جزءا واحدا ومن الوبر تسعة اجزاء واما قوله ان فيه تهور وفتر
وانفتاح لان النار اليسيرة لا توثر فيه التقطير الا بصعوبة وطول مدة والنار
القوية محرقة ومفسدة والتقطير لهن بالرطوبة فيه عناء ومشقة مع قلة
الفائدة وفي اليبوسة اضرار واحراق وفساد وغير ذلك واما قوله وطويع
به الى تمام والطاعمة للحجر الذائب لا يكون بماء مقطر فيه وانما في قاذكره رمز وتغليط
على الجاهل وانما المقصود من ذلك التقطير المشار اليه ان يحل الوبر
بالماء القراح على النار اللينة ويقطع عنه ريحه فيجمرا وخبث تقطيره لتخليصه
من كثيفه فاذا صفا بالنار اللينة حوايطه اليه الشمع بالميزان المعلوم ذكره
ويلطخه به بالنار اللينة حتى ينعقد كالعنبر الصافي من التراب المقطر فيجعله

حبا صغارا من ربع في زمن الربيع في زمن لا غيم في الجو ويصير لطاعمه هذا الحجر ايضا بالنار
اللينة الوان يرى العلامة التي ذكرها الشيخ والتي بها التحول بها عن هذا الحجر الكثير
البشر ويكتسب بعض الرطوبة والليونة وفي الحل بان اذا ابتدأ وافرغه في ماء الكراث المقطر بالقرعة
والانبيق عشرين مرة كما ذكر الشيخ لان تقطير ماء الكراث واجب ويكفي فيه التقطير اذ عصارته
ملاصقة لكثرة الثفل ولا يمتزج الجسد الذائب الا في الماء الصافي اللطيف الا ان تقطر
عصارته بالعلقة ويكون عليه التصفية الى ان يصفو واما تقطيره بالقرعة الحابلة اولى
واحسن والسلام

فصل

ثم قال الاستاذ الكبير جابر بن حيان رحمه الله الا ان في الحلاين بل سوادين لان سوادا مع
روحه لا مع جسده ورحمه روح ضعيفة جدا لا ينبغي ان يحمل عليها واقول في شرح في الحل
ان كلامه هذا اذا اسمعه السامع ظهر فيه المناقضة لقوله الاول اذ قال ان سوادا
ومرارته في نيسد لا في برده وفي الحل ان البشر لما امره عليه سوده وقبضه وكونه مع البرد
فهذا القول فيه تناقض وخلف في الظاهر وكل سامع يقف عليه لا يشك في تناقضه
وكل متناقض يقضي الى المحال لانه يلزم من قوله اذ ازال الكثير يسمه بالطاعمة وماء الكراث
كما قال ان يزول الكثير سوادا بقوله هنا الا ان في الحلاين بل سوادين لان سوادا مع
روحه لا مع جسده فهذا نقض لكلامه الاول اعتمادا منه في الرمز والابهام واقول
في بيان في الحل والبرهان عليه اعلم يا اخي ان كلامه هنا في غاية الغموض وفيه اشكال
وشبه غامضة وتنحل بما نشرحه لك مبينا ومن هنا باذن الله تعالى اما قوله
ان سوادا مع روحه لا مع جسده فهو رمز وبه حصل التناقض في قوله ظاهرا وانما
مقصوده بروحه هنا نفسه وفي الحل ان روحه زيبقه الاصلي اصل مادته وهيولاه

وكبريته هو نفسه فسواده مع كبريته الذي هو نفسه لا مع جسده الذي هو زيبقه
وبياضه أيضا من غلبة كبريته لا من غلبة زيبقه فأطلق على النفس هنا اسم الروح
لاعتماده إياه لحصول التحير والدهشة والشك والشبهة **قلت**
ولهذا الإطلاق أصل في الحكمة لأن كل طاير وصاعد في العالم الصناعي يطلق عليه اسم
الروح فالزيبق من جملة الأرواح وكذلك الزرانيخ كلها وكذلك الكباريت كلها
وكلما أذعنته النار وصعد إلى أعلا الأثال فيطلق عليه اسم الروح فأطلق الشيخ
على كبريت الأثر أنه روح بوجه من الرمز ليعظم الشغف والدهشة على من لا يعرف الغور وفي
وهذا شأنه في جميع كتبه ولهذا أظلم كلامه كثير من الناس مع أنه صرح بذا الحكم
في كثير من كتبه وقال إنه ما يخاطب إلا من عرف الحكمة ودرس العلوم وأمامهم فيها
ولهذا المعنى قال الأستاذ الكبير صاحب الشذور رحمة الله عليه

ولا تصغين فيه إلى قول جاهل ۞ فيعمى برأي ما هو به لم يفقه
يرى كل الصفا سهل التناول عنده ۞ ومن دونه يستعذب الموت ذائقه
فإن أنت لم تقصد الهوى في اتباعه ۞ رمتها إلى نحو الرموز شقائقه
وما هو إلا صادق في مقاله ۞ وأصدق منه في المقالة صادقه

والذي أقول وعليه أعول أن الأستاذ الكبير جابر أفاد العلم للعاقل
اللبيب العارف بمعانيه لم فهم ولم يفقه إلا أنه المستحق للإفادة ومنع الجاهل
بظاهره ولم يفقه وزاد أنه غير مستحق للإفادة **وهذا** شأن الحكماء من قبله ومن
بعده في الكلام على هذه الأسرار اللطيفة من الحكمة الإلهية والسلام **وأما**
صاحب الشذور فقد قال الحق وصرح بالصدق وبالغ في النصيحة وحذر الطالب من

الاعتماد

الاعتماد على ظاهر القول فانه يفضي الى الضلال والمحال والكلام وحيث
ازلنا الشبهة من كلام جابر رحمة الله عليه وبينا ان السواد والبياض عرض النفس
على الجسد وان اطلق على النفس اسم الروح فغير زال الشافي ولا اشتباه ولا لبس
وسنفهم لك ذلك ايضا من فحوى كلامه لتفهم المقصود من مرامه ولتعلم انك ان لم
تحقق هذه الاصول فليس لك الى تحقيق علم الميزان من وصول والسلام

فصل

ثم قال الشيخ الفاضل المحقق جابر قدس الله روحه ولان زوال سواده عسير
جدا وذلك ان الحكيم قال ان سواده في روحه لا في جسده وروحه روح ضعيفة
جدا لا ينبغي ان يحمل عليها وانما ظهر هذا الامر روحه وركوبتها فاذا الا انت شيئا حلته
وهذه الصفات يا اخي تفضل في هذه الاجساد فعلا بخاصية افعال فيها وانها
لطيفة واقول في شرح ذلك انه قد تبين ان زوال سواده عسير جدا وذلك
كبير زوال السواد عن الكبريت في الحقيقة واما قوله وروحه روح ضعيفة
جدا لا ينبغي ان يحمل عليها فاقول ان مثال روحه المذكورة كمثال روح الكبريت
ايضا فهي ضعيفة لغلبة الاحتراق عليها فمتى جعلتها موضوعا وحملت عليها
النار الفحمية احرقته لقبول الاحتراق وافسدته فسادا لا يمكن صلاحه ابدا
وكذلك في روح الاسرب التي هي نفسه اذا جعلتها موضوعا وحملت عليها افسدته
جميعه لضعف الرابطة ونقص قوتها عن احتمال المحمول في الموضوع فافهم ذلك ولان
الروح في سائر الاجساد باردة والنفس حارة والروح موجبة للبرودة والرطوبة
ومصاحبة لها والنفس موجبة للحرارة واليبوسة ومصاحبة لهما ولهذا قال الشيخ

في مثل الكلاميد وسواد في يبسه لا في برده وقال هنا انه حلالا لما فيه من الحرارة فافهم
ذلك واعلم ان في روح الاثمد التي هي نقصده ههنا فاصرف الماء فيه من السواد
ولما عرض عليهما من اليبس ولا شك انها محرقة ومحترقة واما منع بعض الاخوان منه
البرودة المفرطة فيه ولاكن لكثرة الدهانة طار حلالا لما يلافيه في نار التشنج
فصار محترقا بنفسه لا محرقا لغيره كغيره فافهم ذلك واما قوله وهذه
العقاقير انما تفعل في هذه الاجساد عملا بخاصية افعال فيها وانما الطبيعة
فمعناه انما تفعل نحو آثارها لا بطبايعها واستظهر مما كونها غير ممازجة
للاشياء المعدنية وتوثر هذه الاثار ويمكن ان تكون افعالها بالطبع والخاصية
معا وفي الاغلب ممنوع وبرهان ذلك ان الزيبق حار رطب والكبريت حار رطب
فاذا احرقت منهما التدبير والتصعيد التي سماها تعظيم الطافة وفوق وتم بيانا
من روح ماء الكرم القديم ومعه هو الخل الخمري فاملحناه في الاثمد اصلاحا
بالطبع والخاصية معا لان مزاج الاثمد بارد يابس فلما هو عمه بها ومعنا
ازال عنه اكثر يبسه بالنار اللينة بعد هضمه في ماء الكراث عشرين مرة مع ان
ماء الكراث يفعل ايضا فيه بالطبع والخاصية لانه يصلبه ويصبر على السبك
قليلا قليلا والقلاع ولو فرضنا ان لو استقطرنا ماء الكراث بعد غليانه على
النار بالعلقة وتشاهينا في تصعيده او يكون مقطرا بالبوسه ثم سقينا الماء صنعنا له
من الزواد الاول قبل عقده ثم كاعمنا به الاثمد فانه يوثر فيه تاثيرا احسنا والسلام

فصل

ثم قال الاستاذ من سر التدبير ان الاثمد اخذ الاديب وطوعم الفلفل وطعم بعد

قطعة وصب عليه وهو على النار الضعيفة اذا احما لم يبقا للكسر لا يفي باصلاح
الوسبر له ولا باصلاح ماء الكرات **قلت** ويجب ان يكون الغلغفر فيه سيما مدبرا
بالتصفية والحل والعقد حتى يزول فشعه ثم يعقد ويجب ويطاعم به على النار اللينة
وفيه تاثير واصلاح لان فيه ممازجة بالنوعية لكن هذا العمل بعد العمل الاول
اقوى بل افضل وان جمع بين الجميع كان اولى والميزان في ذلك ان يكون الغلغفر
المدبر بقدر الربع مما تقوم ويحل جميعا ويطاعم ولكن في المطاعمة نوع دربة
لا يفهم وكذلك ميزان النار الذي يتعلم لانها مترقوتين اقصرت واخرقت فلا تلح عليه
بتدوم والمطاعمة واصلة من نصف درهم والقواب مقدار لغاشية درهم ويصب عليه حتى
يحتوي ذلك الحد الموزون الذي انت به له تطعم وميزان النار متساوي في الذوب الذي يفهم
الى ان ترى علامة الصلاح حينئذ فتقوم فاجهد اجتهم اجتهم وتعلم **ثم قال الاستاذ**
جابر رحمة الله عليه فانظر هل هذا خرج من جهة القياس والعكس والاستباه ام لا
ثم قال واعلم انك اذا امعنت النظر علمت انه لا يخرج لك فيه شيء البتة وذكر الحد
ان هذه الاشياء تعمل في هذه الاشياء هذه التاثير ان بخواص افعال لها لا بالطبع
الظاهر الموجود فيه فمقتضى خرج القياس علم الخواص هذا ما لا يكون ابدا ولا كان فهو
واقول في شرح ذلك الحد ان كلامه هذا لمن يفهمه ومن له علم ودربة
ونظر وقياس وفكر وتحصيل ومقصوده ان في العكس والاستباه والقياس عجزا ظاهرا
عن معرفة الخواص من غير اطلاع على الاصول لان علم الخواص علم غامض وكذا اصول
غامضة وان كانت اثارها ظاهرة دالة على القدرة الالهية القاهرة واما
القياس النظري فانما يستعمل في علم الطبائع والاثار الموجودة في الظاهر المحسوس

المورد . المراد المحصر بالحدود والرسوم ولا يخرج منه علم الخواص الا بمفردات اخر
وقد اثرنا الى تفصيل ذلك في كتابنا الكنز الاعظم في علم الخواص فانهم ذلك والمثال
في ذلك انك هل يخرج لك القياس السبب الموجب لجذب حجر المغناطيس للحديد ام لا
ولا شك في عجز القياس عن ذلك فهذا هو مراد الشيخ بقوله ان القياس عاجز
عن ادراك الخواص وينبغي عليه رحمه الله ما يقال . من التحقيق في الخارج .
اذ كان العقل والقياس والاشباه لا يوفي ذلك بمعرفة انفصال هذه الاشياء
المذكورة ثم قال ايها الاستاذ العلم بان الحس والكرامات والشرع والفلك
يوجد في الاشياء الاصلاح لولا الحس والنقل والعقل والقياس فان قلت
انه قد طال الجدل من الحكماء فقالوا فلا بد من الدليل على وجود الحكماء الذي لانه
لا الم يبين لهم الوقع به في ذلك الا بالاشباه والنظر والقياس والعقل موجود من
هذه الاشياء لما تاملت وكذلك التجربة لا تخرج عن ذلك لما تاملت فهذا احاله
اللهم الا ان تقول ان الاطلاع في ذلك الوحي والالهام . فمسلم والسلام .
ومع ذلك فلا بد من الحس والنقل والقياس واشباه الدليل والبرهان
على مدرك الافكار . ومن يكشف الله تعالى من العلم ما يشاء لمن يشاء من البيان . كقصة
الخضر وموسى عليهما السلام وقصة اصف بن برخيا وعرش بلقيس وسليمان . وكيف بلغت
قوة الذي عنده علم من الكتاب ان احضر عرش بلقيس من مدينة سبا في كم قدره غمضة عين
للعيان وانزل الله تعالى في القران . وما اوتيتم من العلم الا قليلا فالعلم عند الله
وبالله المستعان . فصل
ثم قال الاستاذ الكبير جابر قدس الله روحه واعلم ان هذه الاجساد الزايبة

إذا لقي بعضها بعضا في الذوب عمل بعضها في بعض غرائب الأعمال وأتى بعجائب
التأثير وإنما فرقناه ذكر تأثير بعض العقاقير في الأثر الا ليكون مفرقة لعمل
الأجساد فيه فإنها أبلغ فعلا إذا اختلطت فيكون الغلبة فيه لما فيه خاصية
وفي أحرتها الكمية ونقول في شرح ذا الحد اعلم أن هذا الأستاذ لما أفهم
لنا في علم الميزان فعل بعض العقاقير في الأثر وأخبرنا أن هذا الحد بخاصيته فيه وثم حمنا
من كلامه ما أمكننا شرحه من غير توغل في البحث أحسن بعد ذا الحد يوضح لنا في بيان
التعليم ما اتصل به من الحكمة التي أوصاها العالم سقراط وأوصاها لتلاميذه
ونقلها عنه بليناس الحكيم أن الأجساد إذا التقت بعضها بعضا في الذوب عمل
بعضها في بعض غرائب الأعمال وأتى بعجائب التأثير وقال إنه لم يذكر تأثير بعض
العقاقير إلا لتكون مفرقة في الأثر لعمل الأجساد فيه لأنها أبلغ فعلا إذا اختلطت
في الذوب فتكون الغلبة لما فيه خاصية من أحرتها الكمية يعني المقدار الكمي
من وزن الجسم الضام الذي فيه الخاصية والغلبة فتظهر في آثار غلبته ومحبته
وموافقته ومشاكلته فيكون ذا الحد في علم الميزان كالإكسير الذي يظهر منه عجائب التأثير
فإنهم ثم قال الشيخ قدس الله سره فانظر كم من مرة كررت هذه الألفاظ عليك
وأنت ساه لاعب وكم أخبرتك أن الأجسام إذا اختلطت وامتزجت في الذوب كان
ذا الحد الممتزج منه في طبع كل جسد وفيما لمنع في آخر غيب أحرته المزاج
فإن غلب هذا الذي أحرته المزاج كان الغالب الكثير والكثير الذي لا ينفد وأقول
في شرح ذا الحد أن الشيخ رحمة الله عليه لم يزل يحرض أيها الطالب على تحقيق
الطلب والاجتهاد في معرفة علم الميزان وقد كرر عليك القول لتتيقظ وتفهم وتتحقق

وتعلم ان هذه الاجساد والاجسام اذا اختلطت فانها بعد اختلاطها في الذوب تمتزج للمشاكلة
الاصلية في النوعية المعدنية والممتزج منها اذا تم مزاجه فانه يجتمع فيه طبع كل
جسد منها فيكون جامعا حاويا للطبائع كلها ويحدث فيه طبع اخر غريب فيها بالنسبة
اليها اذ كانت على انفرادها فلا يصير هذا الطبع الحادث فيها كطبع الواحد منها
على الانفراد بل جامعا لطبائعها وزائدا عليها بطبع اخر غريب اي عجيب قد احدثه
لها المزاج وهو المزاج في الكم والكيف فان غلب هذا الذي قد اجتمع من هذه الاجسام
الى الطبع الغالي الذي احدثه المزاج فيحصل من ذلك الحد الفائق الكثير والكثير الذي
لا ينفصل لان الاجساد المجتمعة في الذوب تكون كلها نافقة من غير شك في ذلك الحد فاذا
اجتمعت واختلطت صارت كلها جسدا واحدا جامعا لطبائعها اولا في حالة الذوب
ثم لما تم المزاج حدثت لهذا الجسد الجامع قوة غالبة لم تكن لواحد منها في حال
انفرادها واذا قويت هذه القوة الغالبة على هذا الجسد الذي احدثه المزاج
عاد الجسد كله ملا فالعجب العجاب من اجساد تذاب في الذوب فتحدث وتولد منها
جسد كامل ولا شك ان هذه القوة الغالبة كانت كلها موجودة في اصول الاجسام
التي اختلطت بالذوب بالقوة ولما ظهرت القوة الغالبة بعد تمام المزاج صارت
الى الفعل لانه من المقرر بالبرهان انه ما لم يكن الشيء المطلوب موجودا في الاجساد
المطلوبة بالقوة لم يظهر الى الفعل وبيانه والبرهان عليه ان الاصول
في توليد الاجساد الذائبة وتكوينها في اصول معادنها واحدة وانما كانت كلها الا لتكون
ذهبا فمنعها منها عوائق الطبيعة باعراضها واشغالها المولدة الضعيفة فانتجت
هذا اعني الابريز وانتجت هذا اعني القلعي وسميت هذا واخرجته اعني النحاس



وابيض هذا واخرجته عن اعتداله وجعلته اسود بعد بياضه وهو الحديد وكذلك
اذبت بالخارصيني لذلك معلوما موجودا افهم فاذا اجمع الحكيم من هذه الاجزاء النافعة
اجزاء معلومة بالكم متشابهة في الفعل والقوة واختلطت بالاذابة في نار السبك واختلط
بعضها ببعض اختلاطا كليا ثم امتزجت فصارت جسدا واحدا له قوة غالبة وفعل
عجيب غريب من ظهور المزاج باذن الله تعالى فافهم واذا اطفئت بالقوة الغالبة
واتحدت بالجسد المولد منه صار في الحال مصباحا للكنز الذي لا ينفد ابدا فاعجب من
ذلك واشكر الله تعالى على فضله وانعامه شكرا مضاعفا سرمدا

فصل

ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه فاطلب هذا المغني في كتبنا الموازينية وفي مواضع
ذكرنا الخواص فما ينبغي ان اقص عليك ولا ارمز الطب في الحد في كتبنا هذه السبعة خاصة
فانك تبلغ ما تحب وتنال ذلك سريعا وتصل منه الى ما تريد ان شاء الله تعالى عز وجل
واقول في شرح ذلك انه امركم ايها الطالب ان تطلب هذا السر المشار اليه في
كتبه الموازينية وقال حقا وفي مواضع ذكره الخواص فالفائدة في التعب الذي لم تجد منه
فصام لان كتبه كلها في الموازين مرموزة بالرمز البعيد ومقالاته كلها على الحروف والامثال
والاشباه والاشكال فالطالب الواصل يعرف اكثرها من المحال والطالب الشديد
الطلب ربما يقع منها في طرق الضلال لاكن الشيخ رحمة الله عليه استدرك على
نفسه فقال فما ينبغي ان اقص عليك ولا ارمز الطب في الحد في كتبنا هذه السبعة خاصة
فانك تبلغ ما تحب وتنال سريعا ما تريد ان شاء الله تعالى لانه قد الزم نفسه في هذا
الكتاب بالنصيحة والرمز القريب وسماه نهاية الطلب واقصى غايات الارب فهو مطابق

لمن تأمله اذ رمزه قريب وتنبيهه عجيب فان في كل كتاب من كتبه لا بد من حقيقة
نافعة وحكمة جامعة وقال في كتابه هذا بعد نحو رحمة الله عليه بقوله هذا
غاية النصيحة والصلاح ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه واعلم بغرة الحا ان قولنا
رد طبيبا معنى يجمع الصحة انما يريد به صحة ابدان الناس اذ الاشياء موجودة وردها
عليهم اذا الاشياء مفقودة فان هذا القول منا وقولنا رد طبيبا نريد به هذا
المعنى بعينه وأقول في شرح هذا الكلام ان معنى قوله رد انما هو بالزيادة طبيبا
أي يريد انه يرد الطبيب فوق قيمته فضم معنى الزيادة ومعنى القيمة وفيه
نظر يحتاج فيه الى معرفة الطبيب المحتاج اليه هنا وفيه فهم ان الطبيب لا يسمى
طبيبا حتى يزداد علما وعملا ورتبة فهذه اللفظة الواحدة تدل على هذه
المعاني المذكورة والمراد بالطبيب في هذه الصناعة ابقاء الصحيح
على صحته وتعاطي ما يوجب الزيادة في قوته كالذهب وكذلك المراد بالطبيب ايضا
ان يتصور العلة الموجبة لسقم كل جسم من الاجساد الناقصة تصورا تاما
وفيه ان السقم والعرض من اثر الفساد ثم علاج كل منهما بما يناسبه من العلاج
الذي يرده الى حال صحته ويصير كاملا بعد نقصانه وكذلك المراد بالطبيب
ان يحفظ صحة ابدان الناس اذ الاشياء الصحة موجودة وردها عليهم اذ الاشياء
مفقودة فصناعة الطب وصناعة الكيمياء واحدة من هذه الحيثية فالحكيم
العارف هو الطبيب وهو الذي يكمل ما نقصته الطبيعة بالتدبير وبصناعة
الميزان ولهذا الحكيم العارف معونة وزيادة في القوة بتمكينه من الطبائع المفتاح
التي كل منها معين على ما يقصده الحكيم من الصلاح فافهم واقصد لهم في العلاج

تظفر بالنجاح ان شاء الله تعالى

فصل

ثم قال الحكيم العارف بحقائق التعاليم جابر ابن حيان نور الله روحه في الجنان
فاما ما ينبغي من هذا الكلام والقول في الاثنينية مفردا وضح وجودنا على سبيل المنطق
والميزان من بعد الا على هذا السبيل وبعض هذا الموضع يحل بعض في الحد الموضع وبعض
في الحد الموضع يحل هذا الموضع اول في الحد الاخر هذا وآخر هذا الاول في الحد
هذا ما علم في الحد واتمم واقول في شرح ذلك ان ضمير رحمة الله عليه عائد
على القول في الاثنينية وهما علم طب الانسان وعلم طب الاجساد ومراده ان القول
المذكور مفرد اوضح بالتحقيق منه والبيان عنه واشار الى انه جوده القول المذكور
على سبيل المنطق يقف على اصول المنطق في الرموز وفي دلائل الالفاظ ودورانها
على الوجوه الثلاثة المطابقة والتضمن والالتزام واما قوله
والميزان من بعد الا على هذا السبيل يقف ان الذي وضعه في علم الميزان ايضا على هذا
السبيل الموضوع من الحكمة المشتملة على قواعد المنطق ايضا كما قررنا واما قوله
وبعض هذا الموضع يحل بعض في الحد الموضع وبعض في الحد الموضع يحل هذا
الموضع فانه يعني به ان كلامه في جميع كتبه الذي في علم الميزان وغيره مبعضا وفي
كل من بعض كل من انبعاضه دلالة على الكل منه والجزء ايضا والمقصود
ان كلامه وان كان مبعضا مفرقا في مواضع فانه يحل بعضه بعضا فهذا يدل
على رمز هذا وهذا يحل كلامه المرموز في هذا واما قوله رحمة الله عليه
واول هذا يحل في اخر هذا وآخر هذا الاول في الحد فانه يشير الى ان في كلامه تقديما
وتاخيرا مع تاخير المقدم منه وتقديم المؤخر منه فيتعين لزوم الحد واتمامه جميعا

واعلم ان جميع كلامه في كتبه كلها على هذا النمط وهذه القواعد وهذا السبيل وقد بينا لك معنى قوله لتحققه ولتفهمه جيدا من ثم هنا هذا ان شاء الله تعالى

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه وينفعنا به "ينبغي ان تعرف ان هذه الاشياء تجري لك في علوم الميزان كالخواص التي لا بد للميزان والصنعة من ذلك والطب منه باسرها اذا كانت انما تجري على ذلك الحال فيه وفيها امور يسيرة من الطلسمات ايضا ان المنطق في مواضع منه يكون كالتوطئة لهذه العلوم لا بد لها منه لانا وضعنا كتبنا الموازينية على معنى المنطق والطبيعة الحقيقية فان الواجب ان تعلم ان القضايا يرتبط محمولها بموضوعها"

الشرح اعلم ان هذا الاستاذ قد رتب في سائر علومه ومقاصده مسالك الحكماء اصحاب التعاليم في الفلسفة درجة بعد درجة بحيث يترقى الطالب في كل درجة الى ما هو اعظم منها منزلة في الحكمة حتى يبلغ النهاية والغاية والارب المطلوب ومرتبة الشيخ باشارته هنا على علوم اربعة لا بد منها لطالب الفلسفة اولها علم الطب ثم علم صناعة تدبير الاكسير ثم علم الميزان وتوابعه ثم علم الخواص وهذه العلوم الاربعة مشجرة متفرعة من اصلين عظيمين لا بد منهما احدهما علم المنطق وشروطه وضوابطه وقضاياه محمولها وموضوعها والثاني علم الطلسمات الذي هو علم الافلاك والكواكب واحكام النجوم وكل علم من هذه العلوم له ابواب ومقدمات مرتبة بعضها ببعض لا يستغني الفيلسوف عنها بوجه من الوجوه ابدا ومراد الشيخ ببيان ما ذكره هنا ان يتحقق الطالب ان علم الكامل الصناعي جميعه متصل باتقان هذه العلوم وهذا الكلام

هو بعينه كلام الفاضلة مارية اذ قالت ان اهل مدينة لا يدخل مدينتنا الا من
يتعلم لغتنا والمقصود باللغة هنا هو المصطلح عليه في معاني الالفاظ
ولما كان علم الطب يجب الاهتمام لعموم نفعه للخواص والعوام ونبه من الناس
على وجه العموم لا جرم اهتم به الحكماء مع انه متوقف على المباحث العقلية
وعلى معرفة علم التشريح لاعضاء الانسان وعلى معرفة تفرقة المعرفة بتغييرات الاهوية
وطبائع البلدان والاقاليم وامزجة اهلها وما يتعلق بالعوائد والسن والمزاج
لكل واحد على الانفراد ومعرفة الاسباب والعلامات ومعرفة اصناف الاخلاط
الاربعة وما يحدث للانسان عند غلبة خلط منها ومعرفة الاعراض العارضة
للانسان الموجبة لحدوث الامراض ومعرفة طبائع الادوية المفردة ومراتبها
ودرجاتها وافعالها وتحقيق المداواة بالمفرد ثم بالمركب منها ومعرفة
الخواص لكل مفرد من المفردات كلها وتقديم صحة الاصحاء لابقائهم على الصحة
وعلاج المرضى ليعودوا الى حال الصحة فهذا موضوع علم الطب لما يحمل
عليه مع ان الطبيب لا بد له من تعليم المباحث المنطقية والعلم الطبيعي والرياضي
لما يتعلق بمسائل الافلاك والنجوم ومباحث الامراض والبحرانات وتقويم المعرفة
والاسباب العارضة الموجبة لتغاير الاهوية وغلبة الاخلاط وترجيح بعضها
على بعض على وجه العموم فلا بد في الحكيم من المعرفة بدلائل النجوم
وكذلك علم العالم الصناعي ومبادئه ومسائله متوقفة على العلم بدلائل
العالم العلوي وحركات الكواكب والاتصالات وموازين الامزجة لسائر
الاجزاء الموجودة في العالم السفلي وكذلك في علم الميزان لا بد من تحصيل النسب

والاضافات المترتبة في الموضوعات والمحمولات وكذلك علم الخواص وعلم الطلسمات
فافهم افهم افهم

فصل

والمقصود من كلام الشيخ رحمة الله عليه ان تعلم ان الادوية التي ذكرها
ويذكرها في هذا العلم وغالب العقاقير التي يستعملها في تطهير الاجساد من ادناسها
واصلاحها ليست من الاشياء الممازجة لها ليعقدها فيها في النوعية وانما افعالها
فيها بحسب الخواص وتجري مجراها لانه لابد ان يكون تاثيرها بطبايعها في الاجساد
الناقصة لانها لو اثرت فيها بطبايعها للزم ان يكون الحجر المكرم والهيولى
المقومة لصورة الاكسير منها فلما احتز الشيخ من ذلك ووجد تاثير هذه الاشياء
موجودا وهو حق وان لم يكن المطلوب التام فسرها للخواص ثم نبه التعليم في
ذلك على قواعد المنطق ولوازم الطلسمات والقياسات اللازمة في الطب
والعلاج بالمفردات والمركبات فافهم ذلك ولهذا قال رحمة الله عليه
وينبغي ان تستفيدوا اكثر هذه الاشياء تجري لك في علوم الميزان كالخواص التي لابد
للميزان والصنعة من ذلك الحاقها بالاشياء العقاقير المستعملة الداخلة في صناعة
علم الميزان لابد منها كالكراث والدبس والشيرج وغير ذلك مما لا ممازجة فيه
ومع فنائه انها غير ممازجة في النوعية لاكن انما تجري افعالها وتاثيراتها
في هذه الاجساد من الاصلاح على وجه خاص فعال كالخواص تشبيها بالخواص وان لم
تكن هي المقصود لاصلاح الاجساد بالذات وربما كان في الوجود وفي اجزاء
العالم الصناعي ما هو اولى منها وانما مراد الحكماء بذلك الا ان يظهر للطالب
منافع هذه الاشياء وتاثيراتها وما اودعه الله تعالى من الخواص والاسرار

الناقصة وان يتسع فكر الطالب حتى يعرف الالوان المتولدة منها ومقدار كل واحد من الاشياء
ونسبته ومقداره ووجوده ورشمه بما تقتضيه الشرائط المنطقية حتى يعلم الطالب علم
الميزان النسبة التامة مما يجب من اجزاء الكم والكيف ليتم له وجود الاعتدال
لانقلاب العين للكمال واعلم ان الحكماء لم يبطلوا الوزن في الحكمة الا من هذه الطرق
بحيث انهم اوضعوا نظرهم في طبائع الاشياء المؤثرة من طبائع المولدات الثلاث مع علمهم
بان الحجر الكريم فيها كلها بالقوة على وجه العموم وظهر بالفعل من بعضها على وجه
الخصوص فتأملوها ثم قاسوها على اللوازم المتعلقة بالعلم الطبيعي والرياضي
ثم بعد ذلك تكلموا عليها للوازم الشرائط المنطقية ورمزوها بالرموز التي
اخفوها لانفسهم بمقتضى ما ادت اليه عقولهم فبعضهم رمزها بالرموز البعيدة
التي لا يدركها الا الاساطين من العلماء وبعضهم رمزها بالرموز الغريبة حرصا
على افادة المستحق واقول ان هذا الاستاذ جابر لم يكتم العلم ابدا وانما
شرحه في كتبه بان اعتمد في كل كتاب منها على وجه من وجوه الرموز وما عداه من الفوائد
واحال بعض كتبه على بعض وفرق العلم تفريقا لا يعثر على جمعه الا من اهله الله تعالى
واما كتابه هذا الذي نحن بصدد شرحه فانه خلاصة الخلاصة من كتبه كلها
ولهذا سماه نهاية الطلب واقصى غايات الارب واما
العود والانعطاف الى كلام الشيخ فانه قال وينبغي ان يعتقد ان اكثر هذه الاشياء
تجري في علوم الميزان كالخواص التي لابد للميزان والصنعة من ذلك فمراد الشيخ رحمة
الله عليه انه لابد للميزان والصنعة من الاشياء التي لابد من ادخالها في التدبير
للاطلاع والتمهير فاما في علم الميزان ففيه اشياء كثيرة يطول شرحها واما

تدبير الاكسير فهو كالمفتاح واصابع الحوال التي يجوز استعمال بعضها على الانفراد
ويجوز استعمالها بتركيب بعضها على بعض بحسب ما تقتضي الشروط واللوازم فاحتياج
الصنعة والميزان الى الاشياء المشار لها كاحتياج علم الطب اليها لاكن
علم الطب اكثر احتياجا اليها لحاد اعلى الامولد كالخواص التي لابد للميزان والصنعة
منها والطب فيها باسرها يعني ان الطب يحتاج الى كل الادوية والعقاقير باسرها
واما في علم الميزان والصنعة فلا بد من الاكتفاء ببعضها وان كان في الطب ما يقتضي
الاستغناء ببعض الادوية عن بعض كما ما لوح في ابدال الادوية لاكن
لا بد من النظر التام في سائر الادوية حتى يمكن الاستغناء ببعضها عن بعض بالعلم
والاجتهاد لا بالتقليد وما النظر الصحيح من الحكيم في سائر الادوية بحسب ما تقتضيه
الحكمة ويجب في صناعة الطب اعم واما بحسب ما يقتضيه علم الميزان والصنعة
فهو اخص ولهذا قال الشيخ وينبغي ان تعتبر ان اكثر هذه
الاشياء تجري له في علوم الميزان كالخواص التي لابد للميزان والصنعة من ذا العلم والطب
منها باسرها ولم يكرر علينا عبارته الا لتفهم مضمرك في مضمونها من شرحنا هذا لما
وتتحقق ان في مبهم كلامه عسر الى الغرض الاقصى لانه رمز بعبارة لا توفي بالمطلوب
الا بطريق التضمن منها والالتزام ولولا كلامه هكذا على هذا الوجه لوصل الى مضمونه
من الخلايق ما لا يحصى الا باذن الله تعالى ولعل من وفقه الله تعالى الى كتابنا هذا
وفهمه حق فهمه لم يبق له مانع عن الوصول الا الحظ والحرمان الا ان يشاء الله تعالى
بغيث من عنده والسلام.

فصل

واعلم ان لهذا الاستاذ الكبير مصطلحا في القابه فهو تارة يتكلم بالقابه يسيرة

تدل على معان كثيرة وتحتاج الى شرح طويل وتارة يتكلم بكلام مفهوم بالعبارة كثيرة
تدل على معان قليلة لاعتماده فيه على ذكر الحد فافهم مصطلحه ايها الطالب وتامل
كلامه جيدا والعبارة كلها كلمة كلمة ثم انظر الى ما شرحنا تجده مبينا من هنا ان شاء
الله تعالى وقوله انا قوسينا الحد مولده واشارته الى الاشياء المستعملة
في علم الميزان وهي كالخواص التي لا بد للميزان منها ولا غناء له عنها ولولا الحد الصنعة
الالاهية جميعها والعبد فلابد له منها باسرها اذ كانت تجري على الحد الحق
الذي هو العلم بالمنطق والطبيعي والرياضي وقال وبها مرة يسيرة من
الطلسمات فقوله مرة يسيرة من الطلسمات فانه اشار الى قطعة
من الزمان يدخل فيها نبذة يسيرة من علم الطلسمات التي مدارها على تحصيل الاوقات
المناسبة للاوضاع الفلكية اللائي تنطبع فيها طوابع الطلسمات المصورة لنتائج
ظهور تاثير القوى الروحانية في الاشخاص السفلية حسبما بحثه الحكيم العارف
باسرارها وكذلك في علم الميزان ان يتصور الحكيم لوازم الاجساد الناقصة
من حيث نقصها ونظره في لوازم تركيب بعضها على بعض بالموازين التي اصلها النسبة
الفلكية المشار اليها في الطلسمات المشار اليها ويستخدم عليها النار المنمية
بمقادير مناسبة بعد كمال الاستعداد واستعانته عليها بالاشياء التي تقربها
للانفعال في الميزان الحق بموازين معلومة في الكم والكيف فاذا انفعل الحد بالتمام
والكمال نتج له باذن الله تعالى مطلوبه من انقلاب اعيان الاجساد الناقصة
فيصيرها كاملة باذن الله تعالى وفيها جرت عادة الطلسمات وصناعة الاكسير
وهذا ما اشار اليه الشيخ رحمة الله عليه واكملنا الحد بيانه وشرحه وبرهانه

وكثّرنا عليه الفوائد وبيّنا له القواعد والأصول والإشارات وحلّ الرموز في الأنواع والأجناس والفصول ومن بالله المستعان والتوفيق في كل ما نقول

فصل

ثم قال الشيخ الأستاذ الإمام رحمة الله عليه رحمة دائمة بلا انقطاع ولا انصرام. وبما قدّمنا يسير من الطلسمات أعني المنطق مواضع منه تكون كالتوطئة لهذه العلوم لا بد لها منه لأنا وضعنا كتبنا الموازينية على مقتضى المنطق والطبيعة الخفيف قال الواحد أن تعلم أن القضايا يتبع محمولها بموضوعها إمّا بالقوة إذ كان الربط مضمرا غير مظهر وهي هذه الأسماء التي تسمى الأبنية كقولنا سعيد حي فإن الربط للحياة بسعيد مضمر في هذه القضية كذلك الزيادة والنقصان مضمر في اللفظ والتحاسر أن يكون كالذهب هذا الأشياء فيه ولا مفارقة وتحتاج أن تقول في بيانه وهو كقولنا في سعيد حي وأقول في شرح ذلك إمّا المواضع التي في المنطق التي تكون كالتوطئة لهذه العلوم فهي التي تعين الأنظار صدق التصور لصور الأشياء من التصديق والحكم بالإيجاب أو السلب ودلالة الألفاظ على المعاني بتوسط الوضع للمطابقة وبتوسط الوضع لما دخل في ذلك المعنى فيه تضمنا وبتوسط الوضع لما خرج عن ذلك المعنى عنه التزاما مع تصور اللفظ المفرد واللفظ المركب واللفظ الدال على الجزء واللفظ الدال على الكل واللفظ الدال على الأسماء والأفعال والقليل منها والكثير والمعنى الدال على الضمير كقوله في سعيد حي واللفظ الدال على الكمية وعلى الواجب والممكن والممتنع واللفظ المشترك واللفظ الدال على كل موضوع من العرف والشرع والاصطلاح والحقيقة

والمجازي واللفظ الخبري المحتمل للصدق والكذب واللفظ المقصود به الإشارة
والتنبيه وجميع الألفاظ الدالة على المفهومات ومعانيها مثل الجزئيات التي تمنع
نفس تصورها من وقوع الشركة فيه وعلى مثل الكليات التي تصدق على كثيرين متفقين
بالحقائق في جواب ما هو ومنها ما هو صادق على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب ما
هو وما هو متصل بتعريف الماهيات وما يستتم لها بها في المعنى والقريب منها والبعيد
والمساوي الكلي الصادق على الشيء في جواب أي شيء هو في حقيقته وهو قريب إن ميز
النوع عن مشاركه في جنس قريب وبعيد إن تميز عنه في جنس بعيد وكذلك فلابد من
معرفة الشيء فإن امتنع انفكاكه فهو اللازم وإلا فهو عرض مفارق واللازم
من يكون لازما للوجود كالسواد للحبشي أو لازما للماهية كالزوجية للاثنين
والبين من خلاله التام الوضوح والغير بين لأمر غامض والسريع الزوال والبطيء
والعرض الخاص والعرض العام والعموم والخصوص والنوع الحقيقي والنوع الإضافي
ونوع الأنواع والجنس والفصل والجوهر والعرض والحد التام والناقص والرسم
التام والناقص والقضايا الصادقة والكاذبة والشرطية والحملية والمتصلة
والمنفصلة ومانعة الجمع ومانعة الخلو والرابطة والسالبة والموضوع والمحمول
والمخصوصة الشخصية والمحصورة والمسورة والموجبة الكلية والسالبة الكلية
والموجبة الجزئية والسالبة الجزئية والطبيعية والمهملة والثنائية
والثلاثية فهذه المواضع المذكورة في علم المنطق لابد للحكيم من تحقيقها
إن شاء للعلم الطب وإن شاء للعلم الميزان وإن شاء للعلم الأكبر وإن شاء للعلم الطلسمات
فافهم ذالك

فصل

والآن فقد علمت أن في أصول علم المنطق مواضع لا بد منها للحكيم لتكون توطئة
له في تحقيق ما يطلبه من نتائج هذه العلوم وذلك لأنها ليست موضوعة بالتقسيم
المطلق كما يوهمه المبصرون والمحجوبون وإنما هي موضوعة على هذه القواعد المقدم
ذكرها ليستنبطها الطالب الحاذق بفكره ويحققها بحدودها ورسومها
ويثبت منها ما يقتضي الوجوب والصدق ويسلب منها ما يقتضي الكذب والسلب
ولهذا قال الشيخ رحمة الله عليه أن القضايا يرتبط محمولها بموضوعها
قلت لا سيما في تحقيق العلم الطبيعي والرياضي ومن
أشار بالشيء إليه ومما قدمنا ذكره في البين من الألفاظ والمعاني والخفي بين لأن البين
هو الظاهر على الإطلاق والخفي هو المضمر والخفي ومثال قولك سعيد حي
فالمضمر في هذا اللفظ هو الربط للحياة لأنه مضمر خفي لأن سعيدا بين
ظاهر بالعلمية الاسمية على شخص موجود ووجود حياته ظاهر أيضا وأما
الربط للحياة فهو معلوم بالضرورة إلا أنه خفي غير مذكور في الظاهر فافهم ذلك
ثم قال الشيخ رحمة الله عليه كذلك الزيادة والنقصان مضمر في الفضة
والنحاس أن يكون كالذهب هذا لا شك فيه ولا منازعة ونحتاج أن نقول في بيانه
وهو كقولنا في سعيد حي وأقول في شرح ذلك أن طبيعة الأفكار تؤدي
إلى أفكار استحالة كل من الفضة والنحاس ذهبا بدليل الاشتراك في الذوب والطرق يسو
وهو دليل على الاشتراك في الجوهرة النوعية وقد بينا في البرهان مما تقدم من شرحنا
للكلام بلسان ورمز ما في باطن كل جسم من الأجساد الناقصة ذهبا وفضة
وكذلك سائر الأجساد فيقتضي أن يكون الذهب في الفضة والنحاس مضمرا ثم نقول

إن الفضة تحتاج الى زيادة في قوة التلزز والثقل ونقص في الحجم وزيادة من اللون الاحمر
الباطن المضمر ونقص من اللون الابيض الظاهر المظهر فوجود الفضة بيّن ظاهر كثير حتى
ولونها الابيض ظاهر وهو دال على المضمر الكامن فيها من اللون الاحمر وامّا
النحاس فالقضية الصادقة فيه انه يذوب في النار مثل ذوب الذهب وهو يحتمل الزيادة
والنقص ليصير الى مقام الذهب فنقول ان اللون الاصفر الاحمر الذهبي الغير
منكر فيه مضمر بالقوة وظهور حمرته المنكرة وسواده وخفته ورزنه من الشر الظاهر فهو
محتاج الى نقص الرابطة الموجبة لسواده ودنسه واعانة المضمر فيه من امكان الاستحالة
بالتدبير لزوال الاوساخ عنه لتقوية الرابطة الموجبة لنقائه وحياته وتعليته
مكانه الى مقام الفضة والذهب بما يجب من التعديل والزيادة والنقصان وتعديل
المحمول والموضوع في صناعة الميزان ويحتاج الى ان تعرف الرابطة الموجبة لسلب الاوساخ
والاعراض التي يمكن ازالتها لتعارف الماهية بصفاتها لروحانياتها الالهية وتعرف
الرابطة الخفية المضمرة الموجبة لارتفاع مرتبة النحاس بما توجبه الزيادة فيه
والنقصان عنه اما في الاجزاء الكمية واما في الاجزاء الكيفية وهذا القول
لاشك فيه ولا منازعة كما قال الشيخ ابو محمد الجا **ثم قال الشيخ** رضي الله عنه
وهذه القضايا الثلاثية كذا الحال ان قال قائل ان الفضة والنحاس اذا خالطها الذهب
صار ذهبا يعني ان المختلط يصير ذهبا والعلة من جهة الكمية على سامع هذا
الكلام انه لا فائدة فيه لاجل **واقول في شرح ذلك** ولعل ان يقول قائل
ان لون الفضة البياض ولون النحاس الحمرة وان النحاس يصبغ الفضة بلونه فاذا
اختلطا بالذهب صار المختلط ذهبا **واقول** ان جميع هذه القضايا الثلاثة سالبة

لا موجبة ولهذا قال الشيخ ان العلة من جهة الكمية لا مادة فيها للآخر فهذه
الاشارة تدل على الامتناع من جهة الكمية والاختلاط لوجوه احدها الاختلاط اذا
لم يوجب الامتزاج فهو ممتنع فاسد لا فائدة فيه والثاني ان جوهر الفضة مباين
لجوهر الذهب من ثلاثة وجوه احدها البرودة المباينة للحرارة والثاني
الخفة المباينة للثقل والرزانة والثالث لون البياض المخالف للون الحمرة وكذلك
جوهر النحاس مباين للذهب من وجوه احدها ان النحاس مفرط في الحمرة
والثاني انه مفرط في الحرارة والثالث انه محسوس بالاوساخ القارضة والرابع
لغلبة اليبس عليه والخامس لخفة وزنه فيحتاج الحكيم الى معرفة ذلك وحدوده
فاذا تحقق الطالب ذلك علم ان في اختلاط الذهب والفضة والنحاس باوزان
كمية لا فائدة فيها للآخر اذ لا بد من المعرفة بموجبات الزيادة والنقصان في الكيف
ليظهر الصفرة في الاجزاء الثلاثة وتنقلب الفضة عن كيانها الى كيان الذهب بتلزز
اجزائها وظهور الصفرة والحمرة على لونها مع الطهارة وينقلب النحاس عن كيانه
الى كيان الذهب بزوال اوساخه واعراضه فيصير احمر اللون الى صفرة كلون الذهب
وتلزز اجزائه فاذا خلطنا من هذه الاجزاء الثلاثية مقدار الكمية مع الاعتدال في الكيف
ما يقتضيه الميزان بنسبة التعديل وقعت الاستحالة بظهور الصفرة الحمرة وانقلاب
العين الى الكمال في الدرجة الذهبية بالكمية والكيفية فافهم ذلك وهذا
هو المعنى الذي قصده الشيخ بقوله ان الاجساد اذا القي بعضها على بعض في نار السبك
ظهر عنها عجائب الآثار والانفعال والمزاج بقوة احديتها الكمية فصارت الكمية هنا
مؤثرة في الكيفية فافهم ذلك

فصل

ثم قال الشيخ الاستاذ الاكبر جابر بن حيان صاحب الفضل الاظهر بالنسبة الى
من تقدمه في علم هذا الفن او تاخر وانما الفائدة في انتقال الاسرب الى الذهب اذا خالطته
الفضة اعني ان تخالط الفضة بالاسرب والذهب فان هذين الجسمين اعني الاسرب والفضة
باطن كل واحد منهما هو ظاهر الذهب وظاهر كل واحد منهما هو باطن الذهب فقولنا
هذا على ان نطبخ الذهب الظاهر فيه حار رطب حتى يصير باطنه ظهر هذا الظاهر
وكذلك ايضا ينبغي ان تظهر ان باطن الاسرب والفضة حار رطب ذهب لان الحار الرطب
هو الذهب ونقول في شرح ذلك ان من المقرر المجمع عليه في الفلسفة ان الاشياء
كلها في العالم السفلي مولدة من الطبائع والعناصر فلزم من ذلك ان يكون لكل
طبيعة ضد لا يفة بنسبتها وكذلك لكل عنصر فالحرارة تعارضها البرودة وتوافقها
الرطوبة فيحصل من امتزاجهما صورة اعتدالية وهي كطبيعة الهواء المعتدلة فيما
بين الحرارة والرطوبة ولما نسب الذهب للاعتدال بما اعتدل فيه من موازين
الكمية والكيفية الموجبة للاعتدال بالنسبة الى المولدات المعدنية كان
معتدلا لاشتمال فيه وحيث ظهرت فيه اثار الحرارة والرطوبة والاعتدال في درجة رتبها
الملائمة له في ظاهره لزم من ذلك اختفاء البرودة واليبوسة وبالقياس الى
الذهب لما ظهر البرد واليبس على ظاهر الفضة لزم من ذلك اختفاء الحرارة
والرطوبة في باطنها وكذلك الاسرب ومن لوازم الحكمة الزيادة والنقصان بالشروط
اللازمة في الفلسفة ليغلب باطن الاسرب على ظاهره وينقلب ظاهره الى باطنه
فيصير حارا رطبا وكذلك الفضة فاذا صار الاسرب حارا رطبا فقد زال يبسه واذا
زال يبسه فقد طهر من سواده واذا طهر من سواده صح جسمه واذا صح جسمه

تلازمت اجزاؤه وحيث تلازمت اجزاؤه فقد زال عرضه وظهر الى الحمرة والصفرة
الذهبية الخابية لونه **واما الفضة** فيظهر في لونها الصفرة مع كونها رقيقة
وتلزز اجزاؤها فاذا امازجت الفضة الاسرب بمقدار معلوم في الكم استحال الاسرب والفضة
للذهب فاذا امازجا الذهب في الذوب كان الممتزج بجملته ذهبا خالصا فافهم افهم افهم
ثم قال الاستاذ رضي الله عنه بعد ان قال ان الحار الرطب هو الذهب فاما على راي
التدبير فالوجه في نقلها الى الذهبية ان يظهر باطنها الذي هو حار رطب بما يزيد في
كميته فاذا ازداد وكثر ظهر بالغلبة فاذا غلب احال الجسم الذي هو فيه غالبا
الى الذهبية وقد قدمنا ان هذا على راي التدبير واما على راي الميزان فهو بخلاف
ذلك وهو تشاكله من جهة وجهة مشاكلته ان الخاصية تحدث في الاجساد
عند لقاء النار لها وعند مزاجها فتحدث لها تلك الخاصية وتقلبها الى ما قصد
الحوز فيها وليس للمدبر فيها شيء من عمل ولا استطاعة ولا احالة غير الجمع
والنفخ عليها وسبكها لاكتساب استحالتها وانقلابها بالطبيعة تكون ومن جهاتها
تحدث فقد شاكل هذا راي التدبير من جهة الغلبة والانقلاب بالطبع لتلك الخاصية
الحادثة التي اعطاها احداث المزاج لها ما لم يكن فيها ولا لها **ونقول**
في شرح ذلك ان الذهب حار رطب بالنسبة الى الاجساد الذائبة ومن العجائب
ان الحرارة والرطوبة طبع العنصر الهوائي **فلو فرضنا** ان الذهب هوائي لكان
خفيفا فكيف يكون حارا رطبا وهو ثقيل رزين والثقل والرزانة من طبع البرودة
فهذا خلفه **واما** التحقيق في ذلك فهو حار رطب في ظاهره لغلبة اللون
الدموي الهوائي وهو بارد يابس في باطنه للثقل والرزانة وتلزز الاجزاء فافهم ذلك

فائدة جليلة

ونذكر موازينه وتحقيق الكلام عليه مجاياة من كتابنا هذا ان شاء الله تعالى فان فيه
السر المكتوم من طوابع اسمه تعالى الحي القيوم

فصل

واما قوله فاما على وجه التدبير والوجه في نقلها الى الذهب فقال
ان يظهر يقينا الحكيم باطنها يقين العصمة لان باطنها حار رطب في مزاج ظاهر الذهب
قال بما يدبره في طبيعته فقول قوله على ان ينقلها للصورة الذهبية وجها من الحكمة وهو
ان يدخل عليها ما يبقى كلها من طبيعة الحرارة والرطوبة بحيث ان معلوم ليقوى ما
فيها من الاجزاء الباطنة فيظهر لون الدم بالغلبة والقوة وهو اللون الدموي
السارى في اجزاء المكونات كلها وهو الصبغ في المعدن وانواعه والوانه وهو
الصبغ السارى في اجزاء النبات جميعه فيظهر في الازهار والثمار وفي الرياحين وهو
الصبغ الدموي السارى في اجزاء الحيوان باجمعه وهو سر من اسرار القدرة
الالهية العظيمة الربانية اذ جعل فيه وفي سريانه سريان قوة الحياة في سائر
اجزاء المولدات كلها وفيه سر الحركة فما دامت سارية في الباطن واللون
الاحمر غالب على الباطن والظاهر فالحياة موجودة ومتى
فقد او حجر عن حركته وسريانه فقد بطلت الحركة وظهرت صفة الموت بفقد الحياة
ثم فسد الجسد كله ومع وجود حركته وسريانه فان فيه سر الغلبة والقهر
الذي اشار اليه الحكيم فتأمله جيدا وافهمه والكلام فهذا الذي ذكرناه
يتوصل اليه الحكيم على وجه التدبير باعانة القوة الكامنة بما يقويها ويظهرها
وينميها ويحييها ويحيلها بالقوة الغالبة الى الصورة الذهبية وهذا القول

داخل في علم التدبير والميزان لا علم الميزان فقط ولهذا قال الشيخ قدس الله سره
والوجه في نقلها الى الذهبية ان يطعم بالمنها الذي هو حجر رطب بما يزيد في كميته
فاذا ازداد وكثر ظهر بالغلبة فاذا غلب احال الجسم الذي هو فيه غالبا الى
الذهبية وقد قدمنا ان هذا كلام في التدبير واما الكلام في الميزان فهو بخلاف
ذلك واما قوله وهو يشاكله من وجه اي يشاكل التدبير والميزان
ايضا قال وجهة مشاكلته له ان الخاصية تحدث في الاجساد عند لقاء النار
الثقال لها وعند مزاجها فتحدث لها تلك الخاصية وتقلبها الى ما قصد المدبر لها
قلت وهو الان قد مزج بالتدبير لما يقربان يعقل عنهما
ولاكن الفرق في ذلك ان الاول التدبير يحتاج الى تدبير يقيم به الجسد
الناقص ويقربه من الكمال تقريبا قويا حتى يتم مزاجه بالذهب فيصير له ممازجا
تاما في اللون والصفات كلها واما تدبير الميزان فهو بخلاف ذلك وليس فيه
سوى اعداد الاجزاء للمزاج فقط فاذا امتزجت ظهر السر الالهي بالمزاج والاحالة
الى الكمال وبين الاول والثاني عموم وخصوص لا يكاد يدركه الا العاقل اللبيب
والمثال في ذلك ان الاول مثال الفضة يدبرها الحكيم
بما يلزم اجزاءها وبما يطعم ما في بطنها من الصبغ الكامن بجوهر قوام فيه صبغ معتبر
فقد صارت الفضة بمنزلة ذلك ذهبا الا انه ناقص في العيار عن الذهب الكامل
فاذا امتزجت بمثلها من الذهب وطرح من ذلك الدواء الذي احالها وصبغها قويت
الروحانية الغالبة من كليهما فاستحال الجميع ذهبا كاملا لا علة فيه وفي هذا
الوجه سر الاثنينية كما ذكره الشيخ رحمة الله عليه فتامله فقد كشفناه من معنى قوله

في البر والبحر يسير جوا اشارة ظاهرة الى السر الخفي والاثر المظهر واما المثال
في الوجه الثالث التدبير الميزاني فيصير سر الثلاثية فلا يحتاج الحكيم الا ان يجمع الاسرب
والفضة والذهب بميزان معلوم في الكم ويجعله في بوطة في نار السبك فليس للطالب فيه
حيلة الا الجمع والنفخ حتى يذوب الجميع في الذوب يظهر السر الكامن الالاهي الميزاني
فيستحيل الجميع بنار السبك الفاعلة ذهبا خالصا على الخلاص وانما ذلك بوجود
المشاكلة الطبيعية السرية الثلاثية الميزانية التعديلية الحادثة بالقوة والخاصية
القوية ولهذا قال الشيخ او طلب الله تعالى السعادة الابدية وهو مشاكلة
من جهة وجهة مشاكلة لذا ان الخاصية تحدث في الاجساد عند لقاء النار لها وعند
مزاجها فتحدث لها تلك الخاصية وتقلبها الى ما قصد المدبر لها وليس للمدبر فيها
شيء من عمل ولا استطاعة ولا احالة غير الجمع والنفخ عليها وسبكها لكن استحالتها
وانقلابها بالطبيعة يكون ومن جهاتها يجري فقد شاكل هذا لم يرى التدبير من جهة
الغلبة والانقلاب بالطبع بتلك الخاصية الحادثة التي اعطاها اخراك المزاج لها
ما لم يكن فيها ولا لها والسلام.

فصل

واياك ان تظن ان الفضة والاسرب والذهب اذا اجمع الثلاثة الطالب في نار السبك
انها تستحيل ذهبا والاسرب اسربا غيظا هذا من ابشع المحال لان الفراق بين الاسرب
والذهب مؤكدة ما دام على صورته الخاسية فاذا خلع الصورة الخاسية وزال عنه
عرضه عاد كانه زحل في درجة شرفه وقد اشرنا اليه في ما ذكرناه من كتابنا هذا
في الاصول وفي الفصول فاذا وصل الى درجة الشرف فقد ارتفع عنه اسم الاسرب بتة
واسم الرصاصية واسم الزحلية وانما واما طبيعته تابع الصورة الجوهرية الكيوانية

في خط الشيخ بعد قوله الجميع بياض قدر اربع كلمات نسخه

فلا يقال له زحل جنسي ولا اشرب ولا ابار وانما يطلق عليه ابن زحل وابن الكيوان
الشريف المحل وجوهر الفلك الرابع والنجم الثاقب السعيد في المطالع واعلم
ان مبدء سر اول عالم التفصيل سر الالوهية في الطوالع فاذا اجتمع من الفضة
الخالصة فلا تحتاج الفضة القمرية الشمسية معه الى تزيين ولا الى تبيغ من
خارج التكوين للتصريف والتلوين وانما هو يلزمها لما تلزمه اذ زال عنه العالي
الذي كان به في الاظفر تكرر ثم يصبغها بغلبة صبغه وظهور لونه ويحيلها عن
كيانها الى تحقيق ماهيته وجوهر كونه فاذا اجتمعا بالجوهر الشمسي المقتول
القابض احالها اليه بسر الغلبة الاعترالية وقطع عنها تلك العلائق فصار
الكل ذهبا منقلبا الى حيز الشمس في الشرف فهذا هو الكنز العظيم الحاوي لاعظم
التحف وهذا هو السر الحجر من الحكمة الذي هو من علم الوحي الموروث للحكماء
فيما سلف وما بهم معاني هذه الاسرار الفضائح ان تكون حكيما ويكون منك نعم الخلف
والسلاح **واعلم** بانا قد كشفنا لك من علم التحقيق ما لم يسمح به
الوالد لولده ولا اخ لاخيه ولا صديق لصديقه فاحمد الله تعلى ايها الاخ واساله التوفيق
في كل طريق **فهذا** سر الاثنينية قد بيناه في البيض والخمير والنمر وهذا
سر الثلاثية قد مثلناه وشكلناه على المثال الاظهر وبينا وجه التدبير في ذلك ووجه
الميزان وحققنا لك من كلام الشيخ رحمة الله عليه ما يوافق البرهان فتفكر في كلامه
وتامله جيدا تظفر بالمقصود منه ان شاء الله تعلى والله المستعان

فصل

ثم قال الشيخ رحمة الله وقد اجمعت عصبة الفلاسفة قبلنا ونحن من بعدهم عليه

على أن الطالع من الفلك لا يكذب في الدلالة له على ما يدل عليه أبدا وهذا الموضع
شرح مختصر وضعته فيما اتفق من الفلسفة الثانية بشرح مختصر وضعته في كتاب
المزاج في الموضع الذي تكلمت فيه على علم الميزان **وأقول في شرح ذلك** أنا قد
وضعنا في كتابنا هذا ما أمكننا أن نشرحه في هذا المعنى لما شرحنا كلام سقراط
المنسوب لبليناس في كتاب الأسرار واستشهدنا عليه بكلام الأستاذ جابر في هذا
الموضع لما ذكر هذه العبارة بعينها وذكرنا من دلائل الطالع وجوها نافعة
في الفلسفة ولم نستوف الكلام عليه في ذلك الموضع لسعة العلم فيه وإنما ذكرنا
ما أمكن ذكره حسب المتعلم اللائق بذلك الموضع **وأما الآن**
فنذكر ما يفتح الله تعالى علينا به من العلم المتعلق بالطالع ودلائله ومدلوله
ونستوفي فيه مقتضاه من حيث إنه حق ولا يكذب فيما يدل عليه حسبما اتفق عليه
الفلاسفة قديما وحديثا ونبين نسبة الطالع وتعلقه بالحكمة من حيث هي وبعلم
العالم الصانع من حيث هو ونذكر نسبته للعامة ونسبة علم التدبير وعلم
الميزان والتراكيب كلها بحيث أنه لا يخرج عنه شيء من ذلك بل نوضح لك أن دلائل
الطالع ومدلولاته عامة لا يستغني عنها علم من العلوم أبدا ونبين ما نذكره في ذلك
من العلم اللازم بالبرهان الصحيح وبالله المستعان **ونقول** اعلم أيها
الأخ أن الله سبحانه وتعالى أودع في عالم المثال وعالم التفصيل طوابع الأسرار
الغائبة لجميع الصور والأشكال وجعل العالم السفلي في مركز الوسط من بعد انفصال
متصل بالفرق إلا للإلهية لا علاقة من فوقه ولا عمد من تحته وإنما الأرض مركز الوسط
محمولة راسية موضوعة على متن الماء محمولة والماء لما موضوع فالماء موضوع الأرض

محمولة

وحامل لها وهو محمول على الموضوع له من كرة الهواء والهواء جسم لطيف شفاف
موضوع للماء ومحمول على ما احاط به من ملك النار الموضوع له وملك النار موضوع
لها في جوفه من العناصر الثلاثة ومحمولة كلها على سر الحركة الدورية المتحركة
بالقدرة الالاهية فعالم العلوي محيط بالعالم السفلي ملتف عليه من
جميع جهاته كاحاطة الدائرة بالمركز وجعل الله سبحانه وتعالى الارض ثابتة
في مركز السماء غير متحركة فلا يزال العالم العلوي دائرا عليها علوا وسفلا ويمينا
وشمالا وخلفا وأماما ومن جميع جهاتها فنصفه لا يزال من فوقها ظاهرا
مع دوام الحركة ونصفه لا يزال تحتها باطنا كذلك كما قال الله تعالى الله الذي
خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن وفي معناه ان من تحت الارض مثلهن
سبع سماوات اخر فما فوقها من السماوات مثل ما تحتها فهن لا كما تأوله الحشوية
بخلاف ذلك وقد ثبت في علم البرهان ما ذكرناه فما هو مطابق للعيان
فما خالفه فهو محال ولزم من ذلك ان يكون حول الارض مما يلي دائرة بسيطها
من كرتها الظاهرة من الماء موازاة الكرة الترابية الظاهرة من كرات العالم العلوي
الدائرة عظيمة تسمى دائرة الافق فكل ما ظهر على جانب الافق الشرقي من اجزاء
العالم العلوي بالموازاة هو المسمى بالطالع وكل ما افل من الجانب
الغربي هو المسمى بالغارب فلزم من ذلك ان يكون لكل بقعة من
الارض افق عظيم محيط بها ومشرق ومغرب من العالم العلوي ولا يزال متحركا ما بين
طالع وغارب بالموازات ومتوسطا في نقطة مركز وسط السماء ومتوسطا في نقطة مركز
وتد الارض والوجه الذي اشار من قوله تعالى رب المشارق والمغارب ولزم من ذلك

ان يكون لكل طالع دليل فيما يدل عليه من نسبته المتعلقة بطبيعته وطابعه ومجازه
وحقيقته ونسبه واضافاته وظاهره ومضمره ولوازمه وتعلقاته ومظاهراته
ومطارح اشعته وسعوده ونحوسه وفواعله واحكام حكمة الله تعالى في ايجاد
المنسوبة مشيئته ومقدرات اموره في كل خليقته لا يخرج شيء عن امره بل كل في الحكم
دائر مسخر تحت قهره وطاعته وملازم بتدبيره وتدويره ومتحد بارادته فلا يزال في كل
لحظة ولمحة من كل زمان في كل مكان طالعا وهو مار وسائر ودائر كلمح بالبصر
او هو اقرب فيطلع من العالم العلوي طالع بعد طالع على سائر الافاق ودرجة
بعد درجة ودقيقة بعد دقيقة وبرج بعد برج حتى تمر درجات الفلك كلها
جميع آفاق الدنيا في كل يوم وليلة مرة واحدة ثم تعود كما كانت طالعة
وانما يختلف الليل والنهار بحسب حركة الشمس هكذا ما دام الزمان والشمس والقمر
بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان فسبحان
الرحيم الرحمان خالق الليل والنهار والظلمة والانوار والفلك الدوار والنجوم
والآثار وطوابع الاسرار ومطالع الاظهار ومشارق الانوار ومغارب الاخفاء والاضمار
سبحانه لا اله الا هو الواحد القهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

فصل

اعلم ايها الاخ وافهم ان الاله الحي الموجد الخالق اودع طوابع الاسرار
المصونة من الحكمة في طوالع الافاق قال الله تعالى سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم الآية وقال تعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل
والنهار لآيات وقال تعالى ان في خلق السماوات والارض لآيات للمومنين

فالآيات الالهية موجودة في الآفاق واسرار آيات الآفاق موجودة في الطوالع
الفلكية من العوالم العلوية التي لم تزل عليها في اثرها بالحركات المتواترة واسرار
آيات الآفاق وطوابع الطوالع معينة في اجزاء كل طالع من درج السواء
في البروج وفي درج المطالع ففي كل درجة بالسواء من كل برج آية الالهية حتى
في كل دقيقة من دقائقها آية وفي كل ثانية من ثوانيها آية وفي كل جميع الدرجات
واجزائها آيات لا يحصيها الا خالق السماوات وفيها آيات متصلة في اجزاء
الصغار ثم فيما هو اكبر منها آيات متصلة اخرى وهي اعلا رتبة ومقاما حتى
الى الدرجات فيحصل كلا منها آيات وملائكة وخدام مطيعة في التسبيح والتسخير
للملائك العلاء وجميع الروحانيات الموجودة في كل الدرجات مطيعة لملائكة
البروج وفي كل برج من الآيات العظيمة ما لا يحصيه الا الله تعالى وكل فلك
من جميع افلاك عالم التفصيل مختص بآيات بينات وملائكة موكلة بالحركات
والسكنات وجميع ملائكة الافلاك اللذين في عالم التفصيل مستمدون مما اودعه
الله تعالى لهم في طوابع عالم المثال من انوار اسرار الآيات وعالم المثال مطيع
لعالم العرش وعالم العرش مطيع لعالم النفس التي هي الروح على مصطلح
جمهور من الناس وعالم النفس مطيع لعالم العقل وعالم العقل مطيع ومقهور
تحت طاعة عالم الامر قال الله تعالى الا له الخلق والامر
فآيات الله تعالى في سائر الآفاق ظاهرة ونعمه سبحانه على جميع
الخلائق متواترة وجميع متعلقات علائق الاكوان والكائنات والحوادث والحركات
كلها منه سبحانه وتعالى قال الله عز وجل له مقاليد السماوات والارض

وقال تعالى ولله غيب السماوات والارض واليه يرجع الامر كله فالامر بالحق
عظيم جليل كبير وصغير في اتيان الاوفاق متعلقة بامره سبحانه وتعالى وكذا الدعوات العظما
ونطق العظما واقسامها واجزاؤها وجداولها ومنزلاتها ما خلق ذلك الله سبحانه
وتعالى الا بالحق وجداولها ومنزلاتها على ما نزل عليه حق وصدق ونطقها بالحروف والعدد
موجبات كلية صادقة لا سالبة كلية ولا كاذبة في كل لحظة من الزمان واذن من لحظة
فيه يوجد الله تعالى في العالم الموجود ما يشاء ويعدم ما يشاء ويمحو ما يشاء
ويثبت ما يشاء كما قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وحيث قررنا ذلك فلكل لحظة وكل لحظة من وقت من
اوقات الزمان طالع مخصوص وبيوت اثنى عشر يتلاءم له وسير في رجعة محيطة
بالعالم كله ولكل طالع في ايات وجداول ومنزلات يعلمها الله تعالى لمن يشاء ويحجبها
عمن يشاء فهو عالم الغيب منه والغيب والحضر وعالم الشهادات المبين لظهوره في كل
مظهر قال الله العزيز العليم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم وحيث كشف الله سبحانه وتعالى ما شاء
من علوم في ايات الاوفاق لمن يشاء من عباده فقد شاهدوا من عجائب صنع الله
تعالى في جداولها ومنزلاتها حالا وسعة اذ زادهم في ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فلما كشف الله تعالى لهم ذلك وايدهم بالالهام وبما نزل به الوحي للانبياء
عليهم السلام وحفظوا ما القي اليهم واتصل بهم من علم ذلك بالحساب والتجربة والقياس

والفهم والنظر والاستقراء والبرهان تحققوا حينئذ ان الطالع من الفلك
في كل امر من الامور لا يكذب علمه بل يصدق حكمه وقد تبين لهم مما يدل عليه فلما
علموا ذلك الاعلام وردا توغلوا في تحقيق الدلائل بجميع الطوالع في جميع الامور
وفي تحقيق مدلولاتها ومن وارث معلوماتها ومجهولاتها وواجباتها وممكناتها وموجباتها
وافعالها ومنفعلاتها وسائر صورها وذواتها واشكالها وامثالها وسماتها واسمائها
ومسمياتها وحدودها ورسومها وصفاتها واشخاصها واجناسها وانواعها
وتحقق اثباتها فلما تبين لهم ذلك تكلموا فيه بما اجراه الله تعالى على السنتهم
من العلم وكتبوا ما ادركوه واحصوه مما امكنهم العبارة عنه في كتبهم وفسروه
بامثلتهم وحققوا ما امكنهم تحصيله جملة وتفصيلا في قوانين حدودهم ورسومهم
ومصطلحات الفاظهم فظهرت لهم الشواهد والعلامات الصادقة والبراهين
الواضحة الدالة على صدقهم وتخصيصهم بما علمهم الله تعالى وفهمهم وفضلهم
به قال الله تعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار
لآيات لاولي الالباب وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال تعالى وهو اصدق القائلين ان في السماوات والارض لآيات
للمومنين فقد خصهم الله تعالى بالايمان وثبوت الحق في معلوماتهم بالحق
اليقين والبرهان المبين ليعتبروه ويوحدوه ويمجدوه ويذكروه في كل وقت وحين
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين سبحانه وتعالى لا اله الا هو رب العرش
العظيم.

فصل

واعلم ان الشيخ جابرا الفاضل الحكيم قدس الله سره المبارك وضع كتابا نفيسا

فيما اتفق من الفلسفة الثانية على رأي اهل التحقيق من الفلاسفة مثل فيثاغورس
وسقراط وافلاطون وارسطاطاليس اساطين الفلاسفة من اهل التوحيد رحمة الله عليهم
فذكر فيه ما يسر الله عليه من الحكمة المتعلقة التي بعلم الفلك والطوالع والزوايل
والمدلولات وغير ذلك من لوازم الحكمة والفلسفة الثانية وهو من انفس كتبه وتعرض
فيه لشرح ما اراده في كتابه المسمى كتاب المزاج وتعرض في كتاب الخراج لما ذكره واراده في علم
الميزان من الاصول الفلكية والمقدمات المنطقية ورمز ما اراده وكشف ما اراده من غير
رمز ومع كشفه فلا يفهمه على وجهه الا من هداه الله تعالى ووفقه ومن اطلع على كتب
هذا الاستاذ وامعن في تاملها ثم امعن النظر في كتابنا هذا وكان من اهل الفضل
والانصاف تبين له مقام ما اوضحناه وحققناه وكشفناه ومقام كل من ذكرناه وفضلناه
والاطلاع مع ان اصحاب الاستاذ جابر رضي الله عنه من اهل رتب الاعيان من فلاسفة
الاسلام وناهيك بان الاستاذ ابا القاسم المجريطي رحمة الله عليه تلميذ له ولم يكن وكذلك
صاحب الشذور رحمة الله عليه تلميذ له وكذلك العنبر الفقيه فانه تلميذ لهم ولكل من
تقدمهم او تاخر عنهم من اصحاب الكشف والبرهان الى هذا الحين من الزمان وهذا
ما اردنا بيانه وتحقيق القول فيه وبالله المستعان

فصل

ثم قال الاستاذ قدس الله سره العزيز فاذا اراد مريد ان يعلم دلالة هذا الجزء وهي
درجة القمر فلينظر في اي درجة هو زحل وفي اي درجة الشمس فيجعل القمر بمنزلة الجزء
الطالع من الفلك ويجعل درجة زحل بمنزلة الجزء الغارب من الفلك الذي هو
بيت الاضداد ويجعل درجة الشمس بمنزلة العاشر الذي هو بيت السلطان والجاه ويجعل

نظير ذ رجعة الشمس بمنزلة وتد الارض الذي هو بيت العقارات والاباء وينظر في دلالة كل
واحد منها **والقول في شرح ذلك** كلام الشيخ هنا يترتب على اصول جليلة جلية من
العلم من الحكمة العلية فمنها ما هو ظاهر ومضمر في علم الفلك واحكام المطالع وعلم
الطالع ومنها ما هو ظاهر ومضمر في علم التدبير والميزان ولما كان معقول
كلامه جميعه في علم الفلسفة على سر المزاج واصول علوم سر المزاج ماخوذة من
الطوالع الفلكية لا جرم اخذ يعرفنا بان سر المزاج يستقر في تحقيق اصوله
الى العالم العلوي وما يتعلق بالطوالع ولوازمها ودلائلها ومدلولاتها كما تدل
البروج النارية والاجزاء النارية من الطوالع على الاشياء النارية وهي الغالب على
مزاجها طبيعة النار وكذلك البروج الهوائية ودلائلها ومدلولاتها على الاشياء
التي الغالب على مزاجها طبيعة الهواء والبروج المائية ودلائلها ومدلولاتها
على الاشياء التي الغالب على مزاجها طبيعة الماء وكذلك البروج الترابية ودلائلها
ومدلولاتها على الاشياء التي الغالب على مزاجها طبيعة التراب وكذلك الكواكب
السبعة التي هي ازواج البروج ونحوسها السيارة والثوابت ودلائلها ومدلولاتها
على الاشياء من العالم السفلي كلها احكام وربابها الشمس والمريخ مقويان للطبيعة
النارية وللبروج النارية والمشتري وعطارد مقويان لدلائل الطبيعة الهوائية
والزهرة والقمر مقويان لدلائل الطبيعة المائية وزحل مقو لدلائل الطبيعة
الترابية وعطارد ممازج لسائر الطبائع بالمخالطة والاتصال **ولكل** كوكب
من الكواكب السبعة له دلائل على المزاج بحسب حلوله في البروج الدالة على
الطبائع والعناصر والدرجات المذكرة والمؤنثة والاماكن النيرة والاماكن المظلمة

وكل

وكذا لا بد خاصة على المزاج عند انتقاله الى مبادي البروج والدرجات وعند ابتداء
شروقه ايضا وابتداء هبوطه وابتداء رجوعه وابتداء استقامته وما دام راجعا
وما دام مستقيما وكذا لا بد بحسب قربه من الشمس وبعده عنها وتشريقه وتغريبه
واحتراقه وكونه في اوتاد الطوالع وما يليها والاوتاد والسواقط والناظرة
للطالع والساقطة عن النظر اليه ولكل واحد من الكواكب دلالة ومدلول ظاهر
ومضمر في المزاج بحسب اتصاله بالكواكب او اتصال الكواكب به من الوجوه والعوارض
والتسديس والتربيع والتثليث والمقابلة والمقارنة فما كان منها فوق الارض
فهو ظاهر وما كان منها تحت الارض فهو خفي ومضمر وبالجملة
تحصيل علم المزاج بالدليل والمدلول الظاهر والمضمر متعلق باحوال الكواكب الذاتية
والعرضية وبطوابع الطوالع والبروج والدرجات والخطوط والقسم وهو باب
واسع جدا لا يتمكن منه الا العارف بعلم الفلك واحكام النجوم جملة وتفصيلا فاعلم ذلك

فصل

اعلم ان النتيجة الاولى في المزاج والتدبير متعلقة بتحصيل دلائل الحوادث ومدلولاتها
الكلية والجزئية في العالم السفلي من آثار الحركات بالتدبير والاحكام على دلائل
اشخاص العالم العلوي ووجود آثارها بعد تقويم المعرفة والاخبار عنها
وبرهانها واضح على صحته وهو علم احكام النجوم المستنبط بالفلسفة من
الحكمة التي بعده فافهم **والنتيجة الثانية** في المزاج والتدبير هي متعلقة
بعلم الميزان والتدبير في العالم الصناعي وقد وضع الاستاذ الكبير جابر وغيره من
الحكماء المتقدمين في هذه الصناعة كتبا كثيرة فافهم ذلك واعلم ان امثلة العالم

الصناع هي التناير المعمولة المبنية المعولة للعلم والالات الكبار والصغار
كالبروج والدرج والدقايق والثواني الى العواشر والاجساد السبعة الذايبة
كالدراري السبعة كالشمس للذهب والقمر للفضة والاسرب لزحل والقلعي للمشتري
والنحاس للزهرة والخارصيني لعطارد واتصالاتها ومما زجاتها ماخوذة من اتصالات
الكواكب ومطارح شعاعاتها **ومنها** استنبط الحكماء الموازين في الاجساد وجعلوا
مزاجاتها مسعودة صلاحها وطهارتها ونحوسها اذا وساخها وكدوراتها وملح النار
دائر في الاعمال الصناعية على مداراتها وملح الهواء فيه ايضا محمول وموضوع في
لوازم الابتداء والانتهاء في كل حالاتها وملح الماء مستنبط من مياهها وكهوبايتها
وكرة الارض مستقرها وكعباتها **وفي هذا الكلام** شرح طويل يفهمه
العامل اللبيب **وانما** نذكر ما يكفي باغراض الشيخ ومقولات الفلاسفة وحل رموزه
وتبيين لغزه ورايه والفلاح **واما قوله** رضي الله عنه ما ذا اراد
مريم ان يعلم حلالة هذا الجزء فانه يشير الى الجزء الطالع **واما قوله**
وهي درجة القمر فان الحكماء جعلوا دلالة القمر كدلالة الطالع لغزه فلكه
الينا ولسرعة امتزاجه في دورانه بساير الكواكب واقتباسه النور من الشمس
ومروره على ساير البروج في كل شهر مرة وفي كل يوم مرة ومنزله ولانه يقبل السعادات
والنحوسات بحسب ما يتصل له في مسيره ولانه اشبه الاشياء باحوال الانسان
في مدة عمره وتدبيره من اول لده الى اخره وفي العالم الصناعي هو اول الشاير الطالعة
المقصودة من احالة الجواهر الاربعة الفاضة الى جوهره حتى تصير قمرا اما
بالتدبير واما بالميزان ثم احالة القمر وجوهره الى جوهر الشمس بالتدبير او

حركتيه

بالميزان ايضا واما قوله فليتعطى في اول درجة هو زحل فانه يشير الى ميزان الاشرف
وفي اول درجة هو من درجات التدبير وهل هو في البروج والدرجات المظلمة او النيرة وما
نسبته وما مقدار آثاره واما قوله وفي اول درجة الشمس يريد به نسبتها ومقامها
ونسبة الذهب اليها بحسب تنقلاتها في اجزاء البروج وما يحالاتها واما قوله
فيجعل القمر بمنزلة الجزء الطالع فقوله مراد ان على ما يتعلق بالحكم مطلقا
لانه اذا مقامه في ذلك بل جميعا لمقام الجزء الطالع والمقصود به في عالم التدبير
والميزان صلاح الطالع وصلاح حال القمر ليتم التدبير والميزان باذن الله تعالى واذا لم
يصلح الطالع والقمر في ابتداء التدبير فلا يتم منه المقصود ويقصر ولو كان المدبر له حكيما
عالما وحاشى الحكيم العالم ان يبتدئ عمله في نحوسة القمر والطالع فانهم
واتباعه والفلك بشرط والكل بسر الله تعالى وكذلك في جميع الابتداءات كلها
والمباح جميعها متى حصل فيها ابتداء وكل من الطالع والقمر منحوس فانه لا يتم
وان تم كان فاسدا او الثلاثا بمشيئة الله تعالى واذا جعلنا القمر في مقام الجزء الطالع
فنقول ان في قسمته من اجزاء الفلك ثلاثين جزءا واما قوله
وتجعل زحل بمنزلة الجزء الغارب فتحصه من اجزاء الفلك مائة وثمانون جزءا
فقال وهو بيت الاضداد فيلزم ان يكتسب القمر من الطالع حرارة ويبوسة وان يكتسب
زحل من الغارب برودة ورطوبة وهذه هي المضادة التي اشار اليها ليحصل
الاعتدال بينهما واما قوله وتجعل الشمس بمنزلة العاشر الذي هو بيت السلطان
ونسبته في الفلك تسعون درجة والاصل ان الشمس اذا كانت في وسط السماء
فلها الدلالة القوية على العز والسلطان والقوة والقهر فللشمس القوة الغالبة

ولسلطانها وطبيعتها النارية كذلك **وأما قوله** وتجعل نظيره درجة
الشمس بمنزلته وترى الأرض الذي هو بيت العقارات والآباء فبعينه الإشارة
إلى الملك المتعلق بالعالم الصناعي وما فيه من الأماكن والأملاك والعقارات
والدور والمساكن ومنها ما يتصل بالآباء التي هي الأصول ومنه ما يتصل بالأوضاع
والرسوم والأشخاص التي لا يرى وضعها ليحمل عليها ومنها لما يجتمع ويضم ويتولد
ثم يظهر ما فهم ذلك

فصل

ثم قال الأستاذ رحمة الله عليه وأنا أزيدك بيانا وتبصرة انظر كم بين درجة
القمر من البعد وبين الذي هو السلطان وكذلك تنظر في الشمس والأسد وفي زحل والدلو ثم
تنسب الكواكب إلى القمر من بيوتها وأصولها ثم انظر من ينظر إلى القمر من الكواكب
من التثليث والتسديس والتربيع فهو أقوى ثم امزج دلالة القمر بدلالة الشمس
ثم بدلالة منازلها من الكواكب لهذه المواضع واحكم عليها بحكم المنجمين بنظر
السعود والنحوس **وأقول بتوفيق الله** الشيخ رحمة الله عليه قد أعطانا
في قوله هذا أصولا عظيمة وقوانين محكمة جليلة في استخراج نتائج وأنواع من أحكام
النجوم ومن استخراج نتائج من علمي التدبير والإكسير والتقريب للميزان **وهذه**
النتائج المذكورة من الأصول الكبار لهذه العلوم المذكورة **وقد** عمم الشيخ منها
أصولا عدة متعلقة بالظاهر الجلي والمضمر الخفي وسنورد ضمنها في قوله ونزيدك
بيانا يغني في الأصول المذكورة ونعينها من العالم العلوي زيادة على ما تقدم من قوله
فالأصل الأول منها هو استخراج درجة القمر واستخراج البعد بينه وبين رأس السلطان
البارد الرطب الذي هو أول المنقلب الصيفي وهو يبتدئ **والأصل الثاني**

استخراج

هو

استخراج درجة الشمس واستخراج القمر بينه وبين برج الاسد الحار اليابس الذي بيتها
والاصل الثالث استخراج درجة زحل والقمر بينه وبين برج الدلو الحار
الرطب الذي هو بيته **والاصل الرابع** معلوم من قوله رحمة الله عليه
ثم ينسب القمر الى الكواكب من بيوتها واصولها **قلت** والكواكب المذكورة هي
الخمسة السيارة والشمس ولكل منها بيتان معلومان ما خلا الشمس فان لها بيتا واحدا ومضى
قوله هنا في هذا الاصل يتضمن عشرة فروع **الفرع الاول** هو ان الحكيم
يحتاج ان ينسب زحل الى بيته الاول الجدي ثم ينسبه الى بيته الثاني الدلو فاما نسبته
الى الجدي فانه يزيد في قوة البرد واليبس لانه موافق لطبيعته الباردة اليابسة
الاصلية **واما** نسبته الى الدلو فهو بيته الا انه معارض لطبيعته الاصلية
لانه حار رطب فهو يكسر من برده ويبسه **واما** نسبته الى شرفه الميزان فهو يعتدل
فيه طباعه بالحرارة والرطوبة ولين في معاقده فيدل على ما يدل عليه السعود **واما**
نسبته الى الحمل فهو برج هبوطه فهو يحترق به ويقصر فيه نظامه وهو برج حار
يابس ناري وهو وبال له ومقصور ايضا بالقوة النارية فبرجا الحمل والاسد يغيران
لون زحل الذي هو الاسود ام يجاورهم تكلم فللحمل الاحمر لون المريخ وللاسد الذي لون
الشمس وبرج الجدي بارد يابس فهو يصلح لون زحل لانه يزيد سوادا واما الدلو فانه
يصير لون زحل ابيض بلون الماء الا انه وبال له فيصير اسمر احيانا فيكون سواده
فيه فيصير مضمرا او يظهر فيه بياضه مع الصفرة فيصير بياضه ظاهرا **واما**
برج الدلو فانه يصير فيه يعطي الرطوبة لكنه لا يزيل سواده بل يطيعه احيانا
مرميا مثل ما يحصل له من اصلاح الدبس والشيرج وماء الكراث والفلفل **واما** برج

وهو برج حار يابس من طبيعة النار فلا يقصر فيه صلاح لزحل ابدا وبرج الدلو كان بارد رطب فمثل ذا انه وبال له فهو مانسر في حفظه ومفسد له وكذلك الاسد حار يابس ناري وهو

الميزان برج شرفه فانه يصلحه للاصلاح التام وينفي جسده ويزيل سواده وفيه يحصل
كمال اصلاحه فهذه نسبته الى بيوته واصوله واما نسبته الى القمر فهو من الفرع
الثاني اذا نظر القمر من تسديس من تحت الارض وفي الفرع الثالث اذا نظر القمر من
تسديس من فوق الارض والفاعل اتصال الذي من فوق الارض يسمى اليمين ومن تحت الارض
يسمى اليسار والفرع الرابع اتصال القمر به من التربيع الايمن والفرع الخامس اتصال
القمر به من التربيع الايسر والفرع السادس اتصال القمر به من التثليث الايمن والفرع
السابع اتصال القمر به من التثليث الايسر والفرع الثامن اتصال القمر به من المقابلة
والفرع التاسع اتصال القمر به من المقارنة فهذه موازين ثمانية فاذا
ضربتها في ١٢ عدد البروج تبلغ الجملة ٩٦ اتصالا يكون عنها في علم الميزان ٩٦ ميزانا ومنها
موازين مقبولة وهي الموازين التي هي من اصول زحل الصالحة ومنها موازين غير مقبولة
وهي التي هي من اصول زحل الفاسدة وقد علمت ان اصوله الصالحة حظوظه وحدوده
في بيوته ومن غير بيوته ومن شرفه واصوله الفاسدة التي هي من وباله وهبوطه واعتبر
نسبه الفاسدة في اوقات رجوعه واعتبر له النسب الصالحة في اوقات استقامته
فهذه النسب المذكورة تتميز بها الموازين الصالحة المنتجة في عالم الاحكام
النجومية دلائل العمارة والعكر والاصابة في التدبير والقوة والزرع والغرس وفتح
الكنوز والوصول الى الخبايا ومفاتيح الاسرار والعلوم وفي العالم الصناعي تبلغ
بابن زحل الى ملك القمر فيصير الاشرف خالصا لصورة ابيه زحل ولابسا لصورة القمر
ما ينتج له

فصل

وحيث بينا لك الاصول والفروع في صلاح زحل وفساده وعدة موازينه وذكرنا وجوه



انتقاله من حيزه الى حيز القمر وكماله **فلنقل** في نقله بعينه ذلك الى فلك
الشمس واتصال القمر به وطرح شعاعاتها عليه من ٩٦ موضعا من الفلك فكذلك في انتقاله
الى حيز الشمس ٩٦ نسبة لكن منها القاسر كما قدمنا وهي الاتصالات التي لا يكون بها
قبول ومنها الاتصالات الصالحة التي يتم بها القبول التام وقد عرفناك نسب الصلاح ونسب
الفساد كما في القمر وفي هذا التقسيم دليل واضح على ان زحل لا ينتقل الى فلك الشمس
الا بعد انتقاله الى فلك القمر فاذا انتقل الى فلك القمر فيخلع حينئذ الصورة الزحلية
ويلبس الصورة القمرية وحينئذ يقبل من الشمس النور والضياء كما يقبل منها القمر
في جميع اتصالاته من سائر البيوت وتحت هذا الكلام علم جم يفهمه من اتقن الاصول
والاعمال الفلكية والاحكام النجومية وحيث قدمنا لك معاني كلام الشيخ ابو جعفر من
الفلسفة في زحل وانتقاله واتصالاته واصوله وفروعه فكذلك يكون الكلام على كل
كوكب من الكواكب الخمسة المتحيرة فتحصل النسبة لكل كوكب منها في البيوت والاصول
والاتصالات التي هي ٩٦ اتصالا حتى تحصل على احالة كل كوكب منها الى الصورة القمرية
وكذلك ٩٦ اتصالا حتى يحصل كل كوكب منها الى الصورة الشمسية **فيلزم من ذلك**
ان يكون لكل كوكب من الكواكب الخمسة ١٩٦ ميزان بحسب الاصول الطبيعية التي لا بد منها
فلزم من ذلك ان تكون جملة الموازين للكواكب الخمسة المتحيرة ٩٦٥ ميزانا وستعلم حقيقة
ذلك فيما ياتي من كتابنا هذا والسلام **واعلم يا اخي** ان هذه الاوضاع كلها
هي اصول علم التدبير للاكسير في جميع ابوابه وجميع التراكيب وفيها اصول الموازين الطبيعية
الداخلة في علم الميزان فاذا علمت هذه الاصول وسعودها ونحوسها كما هو معلوم
في كتب احكام النجوم فقد ظفرت من فنون الحكمة بتفرقة المعرفة بحدوث الحوادث

قبل كونها في عالم الكون والفساد وهو المسمى بعلم الاحكام وتدرجت من ذلك الى فهم علم
العالم الصانع من اوله الى آخره بسائر انواع التدابير وسائر انواع التراكيب في علم الميزان
فافهم ذلك وبالله المستعان **ولهذا** قال الشيخ رحمة الله عليه وانا ازيدك
بيانا وتبصرا ان شئت كم يتردد جسد القمر من البعد وبيته وبين الذي هو السرطان
قلت وفرع فيما ذكرناه مما تفرع من الجزء الثاني ذلك بل القمر اذا ابعد عن
بيته الذي هو السرطان في سائر البروج والمقصود بذلك كله ان تعلم ان القمر اذا كان
في بيته فهو في مستقره الملائم لطبيعته وانه اذا ابعد عن بيته فهو يقبل الاستحالة ويخلع
صورة ويلبس اخرى بحسب طبائع سائر البروج ودرجات الفلك التي هي ٣٦٠ درجة بحسب
حظوظ سائر الكواكب وبحسب اصولها واتصالاتها كلها الى ان يعود الى بيته كما كان
اولا وكذلك في كل شهر من الشهور تنتقل احواله واستحالاته من صورة الى صورة اخرى
بعدد درج الفلك بحسب بعده من الشمس الى ان يعود اليها فهو يقارنها في كل شهر
مرة ثم يفارقها ويبعد عنها ولا يزال في بعده عنها يزداد نوره الى ان يتم بعده عنها
ويصير الى كمال اشراقه وتمام نوره في ابداره اذا كان تمام بعده عن الشمس في ١٨٠ درجة
ثم يرجع اليها وينقص بعده منها وينقص بعده لينقص من نوره الى ان يصير الى الشمس
ويقارنها في قرانها محاقه فهو يقارنها في كل شهر مرة في برج من بروج الفلك
وكذلك في كل شهر يقابلها عند كماله في برج من بروج الفلك وله في كل قران ومقابلة
صورة وطلائعه وحكم بحسب طبيعة البرج والدرجة ونظر الكواكب واتصالاته
بها فهو تارة يدل على حدوث الفساد في العالم السفلي وتارة يدل على الصلاح
ايضا ومن هذا الباب استخرج الحكماء اسرار اسرار جميع اصابع المفتاح المستعمل

في العالم الصناعي في سائر ابواب الاكسير والميزان ومن اجل هذا المعنى نسب المفتاح
الاعظم في الصناعة للقمر لانه يدور بدوران فلكه ويسري بسريانه ويلبس سائر الصور
في تدبير الميزان والحجر وقد به الماء الالاهي الساري في العالم الصناعي بحسب
تنقلاته في الصور المحازية لسائر الدراري فقل لان القمر اذا كان في البرج كان
يدل على الهلال جوهر الماء الساري الدائر القابل لسائر الصور في سائر
الدوائر وهو حينئذ يدل على المفتاح الاعظم ويدل على الماء الالاهي الذي
هو روح القمر الساري بروح الامر الرباني في العالم الصناعي ومنه ما هو في تدبير
الحجر المكرم واليه اشار الشيخ رحمة الله عليه في السر المكتوم ومنها اشار اليه من
العلوم ما فهم ذلك والسلام

فصل

واعلم ايها الاخ ان الشمس اذا كانت في بيتها فانها تكون في غاية قوتها وكمال دلالتها
وهي حينئذ تدل على النفس اذا كانت في غاية القوة والثبات في سائر الاحوال الظاهرة
للحس فاذا بعدت الشمس عن بيتها وسارت في سائر اجزاء البروج فانها في كل جزء
من اجزاء الفلك تخلع صورة وتلبس اخرى وتمر باشعة انوار السعود والنحوس ومنها رحها
وبالدرج المظلمة والقتمة والدرج النيرة وفي سائر حظوظ الكواكب في مدة العام
الواحد الذي يحتوي تقويمه على اربعة وعشرين الف مثالة فلها في كل سنة شمسية
دورة تامة وكذلك النفس المنسوبة اليها تدور بدورانها في عالم التدبير الى ان تدور
جميع اجزاء فلك العالم الصناعي باسره ويكمل بها الاكسير فالنفس ايضا تخلع ٣٦٠ صورة
وتلبس ٣٦٥ صورة اخرى ولا تزال تخلع صورة وتلبس اخرى الى ان تبلغ درجة القطع الى
والوصال والخلاص من بحر عالم الموت الى عالم الحياة وتظهر بعد ذلك في صورة الجمال

والمحاسن والكمال وتتطور في سائر الاشكال ويظهر منه حينئذ عجائب الافعال ومحاسن
الخصال وخرق العوائد الباهرة هاما يحير عقول الرجال وصناديد الابطال من
اهل الكمال وارباب الاحوال وقد ذكرنا مما تقدم من العلم في الجزء الثاني دلائل
الشمس في سائر البروج بحسب نظرها من برج الاسد بما فيهم ظاهر ومضمر ولا تبرح
لكل الصور واسال الله تعالى التوفيق بوصلها الى الحياة الدائمة والخلود في النعيم
المقيم ابد الابد والسلام

فصل

وحيث قد ذكرنا ما يتعلق بدلائل النيرين الشمس والقمر من الاحكام
واستنباط الاختيارات والمسائل وتعلقات الحوادث في الليالي والايام وبينا له
ما يتعلق بالروح والنفس وتحركات الحكيم بهما وفيهما في سائر اجزاء العالم الصناعي
على الدوام فنذكر شرح اشارة الفاضل الحكيم العارف جابر بن حيان الى ما يتعلق
بالنجم الثامن الذي هو كيوان ونقول انا ذكرنا فيما تقدم من الجزء الثاني في شرح كتاب
زحل المنقول من علم الوحي عن سعد الله وبلنياس ما يتعلق بزحل والابعاد عن برج
الدلو الذي هو بيته ما يليق بذلك العمل من ذلك الكتاب وشرحه **ونقول**
ان الاشارة الى زحل في العالم الصناعي تارة تطلق على اصل الهيولى المتولد منها
سائر الاجساد والمعادن اذا ابتدئ فيها التكوين بسر التعمير الذي لا بد منه في سائر
المكونات من المواليد الثلاث وفي العلم به فوائد تقتضي ان يصلح الحكيم في التدبير
والتراكيب على حكم حروف الطبيعة في التكوين بما فيهم ذلك فتارة يطلق اسم زحل
على الهيولى الاولى المعقودة لصورة الاكسير في العمل الاول المكتوم وتارة يطلق اسم
زحل على الهيولى الثانية المعقودة للصورة الاكسيرية في التدبير الاول وتارة يطلق

اسم زحل على الهيولى الثالثة المقومة لصورة تمام الاكسير عند حصول التركيب الثاني وتارة
يطلق اسم زحل على الاثر لبر زحل وتارة يطلق اسم زحل على مطلق السواد من حيث
هو في سائر الاجساد وفي سائر اجزاء العالم الصناعي ما دام له وجود الى ان يتم منه
المراد ونقول ان موازين زحل تدور بحسب ادوار زحل في ملكه على ادوار
الثلاثة فالدور الاكبر في ٤٧ وخمسين سنة كما قدمنا ذكره وتلخيصا من كلام الاستاذ والدور
الاوسط سعه سنة ونصف سنة والدور الاصغر ثلاثون سنة وفي مثل هذه
الادوار ايضا تحسب اصول الموازين والتراكيب بحسب الرقائق والحكماء واصول التدبير
في علم الاكسير والميزان ويمكن انتقال الادوار كلها من السنين للشهور للاسابيع للايام
للساعات على الدوام فمتى الموازين الى حلية ما يحصل وجوده في ٥سه ساعة او ٥سه يوما
او ٥سه اسبوعا وهي سبع شهور ونصف شهر في الباب الاصغر له مقام او ٥سه شهرا وهو حركة
الحمل والفصال وهي عامان ونصف عام وفي هذه الحركة ينتقل الباب الاوسط بسر
التضعيف الى الباب الاكبر العالي المقام ومتى الموازين الى حلية ما يتم وجوده
في سعه ساعة ونصف ساعة ولها عمل في سر الميزان او سعه يوما ونصف يوم وهو دور يكمل
به تركيب قريب او سعه اسبوعا ونصف اسبوع وهي عشرة اشهر وسعه يوما ونصف يوم وهي
حركة الباب الاوسط العلم فافهم افهم افهم او سعه شهرا ونصف شهر وهي ثلاث سنين وسبعة
اشهر ونصف شهر وفي هذه الحركة يكمل الباب الاكبر ويتضاعف الى اربع سنين وكثير كما
تقدم شرح ذلك وفيه ميزان يكمل في ٤٧ ساعة وهي في يومين وتسع ساعات من يوم
وفيه ميزان يكمل في ٤٧ اسبوع وهي مدة سنة واحدة وشهر واحد واسبوع واحد
وفي هذه الحركة يكمل الباب الاوسط مع جزء من باب التضعيف فافهم وفيه ميزان

في التربير في مدة ٤٧ شهراً وهي اربع سنين وتسعة شهور ويكمل في هذه المدة الباب الاكبر المضاعف فاعلم ذلك العالم وبحسب ما ذكرنا يشغل زحل في سائر اجزايه البروج ويتطور في الصور في اسرار علم الميزان والحجر فاعلم ذلك الا وفي جملة ما ذكرنا اسرار عظيمة وطلسمات وخرق العوايد واظهار العجايب من اقلاب الاعيان من صور الى صور اخرى في الموجودات باسرار التربيع والتنجيم من الاله الارض والسموات العالم العليم بما مضى وما هو آت

فصل

وأمّا قول الاستاذ رحمة الله عليه ثم ينسب الكواكب الى الغم من بيوتها واصولها فهو يشير الى الاجساد الوسخة الناقصة عن رتبة الغم فمع كل واحد منها مانع مظلوم وبعض معلوم عن درجة الغم ووجه النسبة في ذلك الآن تعلم ان جسد الغم ابيض نقي الباطن في ظاهره طيب الرايحة يمتد وينطرق ويقبل الحر والامتحان ولا تاكله النار مع جسد زحل في الروباس واما جسد زحل فهو اسود ازرق منتن الرايحة وان قبل الانطراق فهو لا يقبل الحر لغوة بيبسه وهو نني في مغلوج فهو من ابعاد عن الغم بنسب مغلوقة وقبيد اللون الغم في الباطن فيحتاج الى التطهير والطبخ بالنسب الغم يه حتى ينتقل الى مقام الغم واما جسد المشتري فبعيد ابعاد مقام للغم غاية النعور واذا لم تزل ابعاده بنسب التقريب والا فهو مفسد للغم العجيب واما جسد المريخ فهو مناسب للغم مع البعد عنه في يبسه وسواده فاذا زال عنه اليبس والسواد عاد فمر لحا الصا على الوجه المضاد واما النحاس فبعده عن الغم بيبس وسواد وحمرة وزنجارية حارة وخضرة فاذا ازالت عنه هذه الابعاد صار فمر احمنا

يقبل النورانية والازدياد وأما الخارصيني فهو كذلك فانهم مراسم الانتساب في
علم الحساب تطلع من اسرار الماء على العجب العجاب والكلام فيه سر امن مضى قول
الاستاد ثم تنسب الكواكب الى الغم في بيوتها واصولها وأما قوله ثم انظر من
ينظر الى الغم من الكواكب من التثليث والتسديس والتربيع وهو اقوى فهو يشير الى
الموازين المناسبة في الاتصال فيما بين الاجساد المنسوبة للكواكب وبين الجسد المنسوب
للغم بعد كمال التطهير فمنها ما يستحيل الى الغم في الكم والكيف بنسبة التسديس
ومنها ما يستحيل الى جسد الغم بنسبة التثليث ومنها ما يستحيل اليه بنسبة
التربيع وقال الشيخ ان التربيع اقوى قلت لان زواياه قائمة فهو رمز
الى اصول معتمرة في نسب الموازين كلها فافهم ذلك وأما قوله رحمة الله عليه
ثم امزج دلالة الغم بدلالة زحل وبدلالة الشمس وبدلالات مناظرات سائر الكواكب
لهذه المواضع واحكم عليها بحكم المنجمين في السعود والنحوس فهو يشير الى علم كبير يتعلق
بعلم الميزان والتدبير فاما في علم التدبير فلابد من مزاج دلالة الغم الذي
هو الماء بدلالة زحل التي هي الارض كما قالوا كخلط الماء بالتراب وكذلك بدلالة
الشمس التي هي النار ليتولد من الثلاثة صبغة الهواء الحار الرطب المطلوب
وكذلك لابد من مزاج دلالة الغم الذي روح المصباح الساري بسريان القمر
في فلكه بسرعة الحركة بدلالة زحل الذي احد طبائع الارضية المستخرجة من
السواد الزحلي في الاكوام والمزابل وبدلالة الشمس التي هي احد طبائع المصباح
الناري الغريب من الاعتدال ثم بدلالات سائر الكواكب التي هي بقية الكواكب
السبعة ومنازلها واتصالاتها بموازين النسبة في التسديس والتثليث والتربيع

وسائر المناظرات ليكمل لك المفتاح وأصابعه الهوال الأربعة الأولى التي هي على
القبائل الأربع وأصابعه الهوال السبعة الثانية التي تنسب للكواكب السبعة وأسنانه
التي هي في الهوى ٦٥ س فإذا تم لك تدبيرك القويم فقد اهتديت إلى الصراط المستقيم فقل
الحمد لله رب العالمين واقرأ فاتحة الكتاب المبين وقل يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين

فصل

واعلم أن الأسرار العظيمة متصلة من عالم التدبير من أوله إلى آخره بأصولها المأخوذة
من القمر ومن زحل ومن الشمس ومن سائر الكواكب وقد تم شرح مطول من ذلك في كتابنا
غاية السرور وفي هذا الكتاب وأما ما يتعلق بعلم الميزان فالسعود هي الأجساد
النقية من السواد ولو انتسبت من أصولها للمنحوسة فافهم والنحوس هي الأجساد المظلمة
المنحوسة بعوارض الأشفاع والفساد ولو انتسبت من أصولها للسعود فافهم وزحل هو
الطبيعة الأولى المستعملة في سائر الموازين والقمر هو الروح السارية في سائر أجساد الكواكب
والشمس هي النار العنصرية وهي النفس المشتركة والمعولة لسائر الصور الداخلة
في علم الميزان على التعيين ومناظرات سائر الكواكب ومولوداتها هي أجزاء كمياتها وكيفياتها
بتعديل البرهان اليقين وهو الذي أشار إليه الحكيم بما يدخل في حكم القياس على آراء
أصحاب الأحكام والمنجمين فافهم ذلك واعمل بحسبه ترى العجائب الصالحة النافعة
بالمنافع العامة للخلق أجمعين فتبارك الله أحسن الخالقين ثم قال الشيخ قدس الله
روحه واعلم أن زحل هو أنحس النجوم والشمس هو أسعد السعود وأن نور الكواكب
كلها من الشمس وزحل أيضا فمتى نظرت الشمس إلى زحل من التربيع ونظر إليه القمر
من المقابلة واتفق أن يكون واقعا بالاستقامة وليس يكاد أن يتفق هذا ولا يجوز أن يكون

ابدا واقول ان قوله هذا فيه رمز وباطن وظاهر فاما الظاهر
فقوله ان زحل النحس المنحوس فهو باتفاق الحكماء انه النحس الاكبر فهو انحس النجوم
بهذا المفتقر لانه يدل على الموت والنحوسة اعظم ما في العالم لان الموت عدم
قاهر لوجود الاشخاص الكائنة في العالم السفلي وازالتها بحيث ان كان لم تكن وهو
التفصيل المحض الذي لا يمكن وجود الا بتركيب ثان ليعود في معاد واما قوله والشمس
اسعد السعود فهو يدل على الحياة بانتشار ضيائها في الوجود وبتم طلوعها واتم اضائها
وبسط ضيائها على العالم يكون قيام كل شيء موجود باذن الله تعالى فهي بهذا
المفتقر اسعد السعود واما السلطان الحال فهو يشير الى ان اصل الضياء والنورانية
الفائضة على الشمس وعلى سائر الكواكب من النور الالهي حسب الجود والقدر
وقدرته وارادته بجميع الضياء والنورانية للشمس وانوار الكواكب كلها واحد
بهذا المفتقر فاذا ظهر الضياء الاعظم اختفت انوار الكواكب كلها حتى
كانها لم تكن وانما يكون ظهور انوارها اذا غابت الشمس وكانها قد افاضت من
ضيائها على سائر الكواكب مجازا ولكن هذا قوم انه حقيقة والحق هو ما ذكرناه
فافهم وله مثال في العالم السفلي في الاجساد السبعة فان اصل انوارها المضيئة
النورانية من مادة واحدة وهيولى واحدة فقدر الله تعالى صورها على ما هي
عليه وكان للذهب من الضياء والنورانية ما يفوق على الجميع حسنا وبهجة
وكذا الاوج ويليه القمر الذي هو الفضة فلها نورانية تفوق على بقية الاجساد
السبعة ولكل جسد من الاجساد الناقصة نورانية بحسبه فاذا جعل من
الحديد او من النحاس او من الرصاص جزء للشمس التي هي ام ايات معقولة فتعظم

نورانيته على كل صورة منها بحسبها مع وجود اوصافها فيه فاذا زالت اعراضها
منها وادناسها عنها ظهرت انوارها بجملة فالكون فيه قبل ذلك من اسرارها
فاظهرها واجرى ينبوعها واحيى الروح فيها واجرى النفس فيها واحياها وكلها تنوعت
من اشراقات الشمس وهيولاها وهيولا جوهرها الذي هو الذهب لتكون ذهبا
فاعاقتها العوائق واستعجمها الانفعال فوقفت بها التكوين على هذه الدرجات
واختلفت بحسب التكوين فاظهر نورانية زحل وجميع الكواكب من الشمس بمنزل
المقتضي المنفصل من اشراق النورانية الفائضة باذن الله تعالى على الروح والنفس والسلام

فصل

واذ مر شرحنا قوله بالمعنى الظاهر فنقول واما سره فمعنى قوله الشامخ
فانه قال فمتى نظرت الشمس الى زحل من التربيع ونظر اليه القمر من المقابلة واتفق
ان يكون واقفا بالاستقامة فليس يكاد ان يتفق هذا ولا يجوز ان يكون ابدا فقد
فرضه واجده في الامكان ثم قال بانه ممتنع الوجود فهذا رمز بلا شك خلفه وتناقض
مع تحقيق العلم بان الشمس تنظر الى زحل من التربيع في كل عام مرتين والقمر ينظر
الى زحل من المقابلة في كل شهر مرة وان زحل وقوفا بالاستقامة كما انه وقوف بالرجوع
ومدة استقامته ثمانية اشهر او نحوها في كل سنة ومن الجائز تربيع الشمس له
في حال رجوعه وفي حال استقامته ايضا ومن الجائز مقابلة القمر لزحل في حال رجوعه
وفي حال استقامته ايضا فهذا في الظاهر غير ممنوع فجمعه له محال وتناقض
وباطل في الظاهر فافهم وانما المضمر الخفي من الرمز الذي اشار اليه
فيحتمل ان يكون اذا كان زحل واقفا بالاستقامة في درجة مع دقيقة من الفلك

فوق

فمثلا ان يتفق ان تكون الشمس في ذلك الوقت مربعة له ويكون القمر ايضا في ذلك
الوقت له مقابلا في تلك الدرجة المعينة الى اخره فلا يكاد ان يتفق ذلك الا
نادرا او الفاذ فلا حكم عليه بحسب هذه القيود التي ذكرناها في نقطة مع وقفة
من الفلك فهذا نادر وان اتفق فلا حكم عليه كما ذكرنا واما انه غير ممكن
الوقوع فلا لانه في ابدع الافكار قابلية الوجود كل ممكن وجوده فافهم ذلك واما
الرمز المضمر الصحيح في العالم الصناعي وهو الذي قصده الشيخ رحمه الله
عليه من غير شك انه اذا لم يكن زحل واقفا بالاستقامة فلا يتفق ان يكون
المزاج الصحيح بالشمس والقمر فهذا هو الرمز المضمر عن غيره فافهمه والمثال
في ذلك اذا لم يقف الحكيم زحل المادة الاصلية بالوقوف في الاستقامة فلا يصح
كون الهيولى ابدا واذا لم يقف زحل الهيولى بالوقوف في الاستقامة فلا يصح التركيب
الاول ابدا واذا لم يقف زحل الموجود في التركيب الثاني بالوقوف في الاستقامة
لم يصح التركيب الحي الكائن منه الاكسير ابدا واما في علم الميزان فاذا لم يقف
جسد زحل بالوقوف في الاستقامة وخلوصه من الادناس فلا يصح مزاجه في علم
الميزان ابدا فاشارة الشيخ وقوله ولكن يكاد يتفق هذا ولا يجوز ان يكون
ابدا الا ان المزاج لا يكاد يتفق ولا يجوز ان يكون ابدا اذ لم يكن زحل واقفا
بالاستقامة من غير رجوع ولا احتراق فهذا معنى قوله سبحانه والسلام
فالاستقامة امر مطلوب للانسان في جميع احواله وافعاله قال الله
تعالى للنبي الكامل صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت وقال تعالى ويهديك صراطا
مستقيما وقال تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم

قلت وهذه النتيجة من الحكمة من جملة النعم التي انعمها الله تعالى على خواص عباده بسم الاستقامة والصلاح فتيفتح لهذا الشرح المبارك وتامله خيرا **ولقد تكلم** في ذلك جماعة من اصحابنا وخبطوا فيه خبط عشواء ولم يفهموا معناه وبعضهم غلط جاهرا واساء عليه **و**قال ان هذا القول من جملة اغلاطه وتخابيطه وتناقضه في كلامه وبعضهم تحير في ذلك فلما بينا لهم الشرح على هذا الوجه سجدوا شكرا لله تعالى وحمدوه على ما الهمنا وتفضل به علينا بحيث ان من عاصر جابر رحمة الله عليه والى زماننا هذا لم يظهر لاحد من شرح كلامه ما ظهر لنا **لا سيما** في مثل هذه المناقضات والرموز المشكلة والخلف في المعاني والكلمات الملهمة الا ان يكون ممن لم يشتم رائحته **واما** صاحب الشذور رحمة الله عليه فقد نظم المقصود من كلامه هذا في قافية العين ولم يتعرض للمناقضة فقال الحق واعرض عما سواه فافهم ذلك وتبينه خيرا وبالله التوفيق

فصل

قلت ثم رجع الشيخ رحمة الله عليه الى العقود والانعكاس ورجعنا الى تحقيق اسراره وبيان ما ذكره من مختصر اضماره **فقال** ولكن اذا نظرت الشمس اليه ميمنة وانحرف النجم منه عن ميسرة انقلب زحل من طبع النحوس الى طبع السعود في اقل من لمح البصر لان ساعة تنظر اليه الشمس تكسوه من بهائها ونورها ويكون وجه الشمس متحولا الى زحل ولذلك قلنا نظر الشمس اليه عن يمينه واما النجم اذا قابله فوجهه لا محالة اليه **واقول** في شرح ذلك ما يتضمنه العلم الالهي في ثلاثة وجوه **فالوجه الاول**

حل

يتضمن العلم المتعلق بزحل العالم الصناعي الكائن في التركيب الثاني عند ظهور السواد الحا
عند تمام التزاوج وهو المسمى بالآبار النحاس التام فيكون زحل مستغنيا غير راجع يعني ان
يكون التركيب الثاني خالصا مخلصا من الشوائب لا علة فيه ولا رجوع ولا احتراق فاذا
نثر من الماء الالهي تسعة اجزاء فان زحل ينقلب من طبع النحوسة الى طبع السعود
في اقل من لمح البصر واما تحقيق ميزان ذا الحجر فان الماء الالهي ثلث وزنه الكبريت
من النفس وثلثا الوزن الكبريت من الروح والنفس منسوبة للشمس والروح منسوب
للقمر وللشمس وللنفس النظر من التربيع يمينا يعني من العلو والتوجه وللقمر نظر
المقابلة والمواجهة وللتربيع ثلاثة بروج وللمقابلة ستة بروج فجملتهما
تسعة وهي التساقي الداخلة في الحجر لتبييض سواد زحل ثم للتحمير فيشغل البياض
القمر اولا في ثلاث تساقي بعد تمام التركيب ثم يشغل اليه ملح الشمس التام في تمام
الاكسير بعد ستة اخرى فهذا تحقيق الرمز المضمر من كلام الشيخ رحمة الله عليه
في تدبير الاكسير من الحجر الذي اظلمه من زحل فافهم افهم انهم ترتقي الى درجات من وصل
ان شاء الله تعالى

فصل

فهو رمز على ما يجب علمه في جسد زحل الداخل في علم الحجر ان فانه يوزن بميزان تربيع
الشمس الناري وبميزان مقابلة القمر المائي المفتاح النوراني الاعظمي فهي الحال
ينقلب زحل من طبع النحوس الى طبع السعود في اسرع من لمح البصر واما
الوجه الثالث فهو رمز النظم الموافق بالاستقامة فيكون
ستة اجزاء ومن القمر مقابلة ستة اجزاء فلاثة اجزاء الجملة خمسة عشر جزءا في
الخمسة عشر نسبة عدد وفقه المثلث واعطاره وهو ثالث العدد الكم

لزحل فاذا فصل الحكيم ذلك فمشتغل كمنع السعود انتزع من لج البحر واعلم
بانا قد رسمنا في كتابنا غاية الشذور في هذا المعنى ما ان صحيح موافق لقول خالد
ابن يزيد رحمة الله عليه وفيه احتمال لما عنده جابر وصاحب الشذور رحمة الله
عليهم وقد ذكرنا في كتاب الابار من الشرح المنسوب لنا على كلام سعد الله وما نسب
لبلنياس في الجزء الثاني من كتابنا هذا ما ان ثاني له وجه صحيح وهنا قد ذكرنا
ما انا ثالثا وفي تحقيق كلام ذلك ما يقوم البرهان اذ ليس عندنا مما نقوله نامق
ان شاء الله تعلى وانما الكل بحسبه فان فهمت ذلك كله واعملت بموجبه تصل
الى المطلوب ان شاء الله تعلى وبالله المستعان

فصل

ثم قال الاستاذ الحكيم جابر بن حيان بعقب ذلك ولا اضنك تشك ان المقابلة
هي ان يكون بين كوكبين نصف الدائرة وهي ١٨٠ درجة وان التربيع هو ان يكون
بين الكوكبين تسعون درجة وهو ربع الدائرة ونصف النصف الذي هو نصف المائة
وثمانين وان انصاف التربيع الذي هو نصف التسديس مجمع على انه اقوى من التربيع
ولذ حكم من الفاضل ان يحكم عليه حذاق المنجمين ولم يرهم فهذا اصل يحتاج فيه
الى تمييز وتفصيل واقول في شرح ذلك ان صناعة علم الاكسير وصناعة علم
الميزان لا بد في كل من ذلك من هذه النسب الفلكية وتسمى في صناعة الاحكام
القياسات واولها نسبة التي من ٦٠ سد وهو ٤٨ع ولذ مقام من اصله الذي هو
التربيع ثم القوة وهذا القدر اصل مستخرج من ضرب ١٤ في سد ومن هنا ان
هذا العدد الذي هو ١٤ منسوب لطابع زحل ووفقه وعدد ٤٨ع وطابق لهذه درج

اشبه زحل بالعمرية ومطابق لاشبه اذ هو عليه الصلاة ثم نسبة السدس من ٣٦٠
وهي ٦٠ درجة ولها قوة المودة والتسديس ثم نسبة الربع وهي ٩٠ درجة وهو
قوي في عمل الميزان بقوة الغضب ويعلم بسم التربيع والغلبة ثم نسبة الثلث من ٣٦٠
وهي ١٢٠ درجة وهو مقام المودة التامة ويسمى التثليث ثم نسبة النصف وهي
١٨٠ درجة من ٣٦٠ وهو مقام المقابلة والايمن من هذه الاشكال كلها ما كان فوق
الارض والايسر ما كان تحت الارض حتى المقارنة والمقابلة **فصل**
هذه النسب الطبيعية فمنها ما يختص بالمماثلة وهو التسديس والتثليث
والغرض لتحصل المناسبة بالصفات العقلية الدرجات الميزانية ومنها
ما يختص بالمقابلة ليحصل بها من الغضب ما يناسب بمقابلة الضد لضده بما يقوله
ويفيده ويحصله مناسبا وينبغي عنده الغرض وهو التربيع والمقابلة ونصف
التربيع يقوم مقام الربع كما ان نصف التثليث يقوم مقام التثليث فجميعها
اصول برهانية معتمد عليها في الاعمال الميزانية ما تقدم ذكره

فصل

ثم قال الاستاذ قدس الله روحه اما انصاف الارابيع فانه ينبغي ان تقسمها
الى نغم هي من البيوت وهي انصاف الثلاثيات الذي هو التسديس فلما كان التربيع
اقوى في باب النغم من التثليث وجب ان يكون نصفه الذي هو انصاف الارابيع
اقوى من التسديس الذي هو انصاف الثلاثيات ولما كان التربيع الذي هو انصاف
المقابلات اقوى المناظرات دل على ان المقابلة اقوى من المقارنة ولاكن الاصل في
هذه كلها هي المقارنة ولاكن ليس كل المقارنات يكون عنها ما يريد بل بعضها والمقابلات

كلها مباينة محض إلا أن مباينة المقارنة أفضل كثيرا وأقول في شرح ذا الكلام أن النسب
ولا طابقات المحركة من كلامه في الموازين أولها الخمس ثم السدس ثم الربع ثم الثلث
ثم النصف فهذه أصول النسب الفلكية الداخلة في الموازين الطبيعية
وقد بينا القوي منها والضعيف وما يتعلق منها بالمماثلة وما يتعلق منها بالمقابلة
ويخرج من جملة هذه النسب العشر من جملة ثلاثمائة وستين وهو عدد ٣٦ فليس له مناظرة
طبيعية يرجع إليها والتسع أيضا إذ ليس لعدده ٣٦٠ تسع صحيح ولا سبع صحيح بل ثمن
صحيح وهو ٤٥ وهو نصف الربع كما تقدم ولعدده ٣٦٠ خمس صحيح وهو ٧٢ ولكن ليس له
مناظرة ولا يرجع أصله إلى مناظرة كما يرجع هذا الثمن إلى الربع لأن ٤٥ نصف عدد ٩٠
وأما عدده ٩٠ فله نسبة صحيحة وهي الربع وكذا الكل عدد ١٢٠ له نسبة صحيحة وهي
الثلث وعدده ١٨٠ له نسبة صحيحة وهي النصف والمستنبط من هذه الأصول والقواعد
أصول الموازين الطبيعية وهي من النصف ومن الثلث ومن الربع ومن السدس ومن
الثمن فكل عدد يكون له نصف وثلث وربع وسدس وثمن صحيح فهو مستعمل في أعمال الموازين
الطبيعية فافهم وما خرج عنها فهو ضعيف لا نسبة له من هذه الأصول ثم
برهن الشيخ على أن انضمام المقابلات في هذا الفصل أقوى المناظرات والمعتمد أن
تكون المقابلات أقوى من المقارنات وإن كانت المقابلات هي الأصل في ذا الكل جميعه
وبرهن على أنه ليس كل المقارنات يكون عنها مباينة بل بعضها وبرهن على أن المقابلات
كلها مباينة محض وبرهن على أن المقارنة أفضل كثيرا وحاصل المفهوم من كلامه
هنا فهو يعلم من أن المقصود بالمقارنات جمع الأجزاء بعضها إلى بعض على نسبة
السواء من غير زيادة ولا نقصان لا كما إذا كانت مختلفة النسبة بالجوهر في السعادة

والنحوسة فلا يحصل فيهما فائدة ابدا لوجود الاختلاف اعني المخالفة في النسبة والجوهر اذ المقصود الموافقة لا المخالفة وحيث حصلت المخالفة بوجه من الوجوه امتنع الفعل والانفعال لمخالفة النسبة فافهم ذلك لان المخالفة تحتاج الى التعديل حتى تحصل المناسبة ولا يحصل التعديل الا بالمقابلة لان المقابلات توجب التعديل للمماثلة وتحصل بها النسبة الموافقة ومن اجل هذا قال الشيخ رحمة الله عليه ان المقابلات كلها فائدة محضة لانها تشتمل على الاصلاح والتعديل علما وعملا فافهم وأما قوله الا ان فائدة المقارنة افضل كثيرا فاقول ان فائدة المقارنة افضل كثيرا بعد المقابلة والاصلاح لتحصل الموافقة والمماثلة فاذا تمت المماثلة حصلت المقارنة والمشاكلة بزوال المخالفة ويتم المقصود والنتيجة من علم الميزان فافهم ذلك والله المستعان

فصل

ثم قال الشيخ في تقرير ذلك رحمة الله عليه وكذلك قلنا في بعض هذه الكتب ان كلامنا فيه كله انما هو على المماثلة لاكن لما علمنا انه لا توصل الى المماثلة الا بالمقابلة لم يكن بد من ذكر المقابلة لتكون سلما وتسلقا الى المماثلة للنسبة التي بينهما من هذه الجهة وهذا زعم غير بعيد فقد صار اقوى المناظرات من هذه الجهة هي المقابلة ويتلوها التربيع ويتلو ذلك انقصان التربيع واقول انا قد بينا شرح ما ذكره الشيخ وعيناه باصوله وفروعه وبينا النسبة الموجبة للاصلاح بالمقابلة لتعود الى المماثلة وبها تتم ثمرة المقارنة والسلام ولا بد ان تعلم ان جميع المقابلات والتربيع من النحوس نحوسة ومن السعود سعادة وكذلك المقارنات وانما الصواب اطلاق النحوسات كلها بالتربيع والمقابلات والمقارنات

والاتصالات المعينة لحصول المطلوب والسلام

فصل

ثم قال الشيخ الامام رحمة الله عليه على الدوام واعلم ان المقابلة هي المقارنة
بعينها والمقارنة هي المزاج والتوالد والحادث هو ذلك الذي يكون لا غير واقول
في شرح ذلك ان المقابلة في علم الميزان لا حقيقة لها الا بالمقادير والاوزان في الكم
والكيف والتصوير عن الميلان وانما بالبعض في كل من العرض مثلا وانما المقصود
بالمقابلة الاعتدال في الكيف او في عرض مناسب للصلاح والفلاح وانما العمدة في
علم الميزان على المقارنة ان جهة المقصود من تحقيق العرض المفهوم في الكيف وفي
الكم يكون هو الموجود والعمدة في كل ذلك على صحة المزاج والتوليد من غير
تعب ولا تدبير طويل ولا علاج فان الحادث المولود من المزاج هو المطلوب لا غير
ذلك الا ترى ان الحكيم لما اراد ان يصنع ثم ابا موضعا لقمع
الصفراء من المعدة والدماغ كيف جمع بين الخل والعسل فتولد له من ذلك
شراب يسمى السكنجبين له مزاج وقوة ليست للخل ولا للعسل وانما المزاج اخرج له
قوة المطلوب فافهم ذلك واغتنم المعاني واسال الله التوفيق الى احسن المسالك

فصل

ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه وكل عمل تغلبه برواية دخل عليه فليس
ذلك من جنس كلامنا ولا غرضنا في هذه الكتب حسب وانما كلامنا على الاجتماع
والازدواج والامتزاج والتوالد بين الكل اعني بالامتزاج فقط لا بغيره وفي ذلك الدلالة
الراجحة من مقاسمات التدابير الطويلة والتدابير الغريبة التي يغته ايضا وما اشبه

هذا

هذا الذي نحن فيه مثل قولنا ان الباري عز وجل اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون
بين الكاف والنون وحسبك في اختراع عالم الطبع ومن كل ابداع الذي له الخلق والامر
فتبارك الله رب العالمين **واقول في شرح ذلك** ان الشيخ رحمة الله
عليه قصد بقوله هذا ثلاثة وجوه **احدها** قصد به نوعا من التدهيش
والمناقضة **و**ذلك انه قد زعم ان المقابلة يقصد بها الاصلاح ولا اصلاح بالمقابلة
الا بدواء مناسب فيقتضي للدواء الموجب للاصلاح بالمقابلة ليحصل المماثلة هو عين المناقضة
والتدهيش غيرة على العلم بهذه الحكمة الالهية لئلا يصل اليه غير اهله فقال
وكل عمل يعمله بدواء ادخل عليه فليس ذلك الا من جنس كلامنا ولا غرضنا في هذه
الكتب بحسب وقد صرح في قوله هذا باعتبار ان مقصوده في هذه الكتب علم الميزان
لا علم الاكسير لان الاكسير الذي يقلب اعيان العلل ان الاصلاح اذا وجد فلا يحتاج
مع وجوده الى عمل الميزان فتفهمه ومقصده في هذا الوجه من هذا الباب فافهمه
واقول في الوجه الثاني من يتوهم ممن
لا دربة له بكلام الشيخ ومقاصده ان المقصود بعلم الميزان جمع الاجزاء في نار السبك من
الاجساد وهي عقاقير من غير اصلاح فتصح المقابلة والمماثلة والمقارنة ويتم المقصود
وغرضي في هذا امكان من وجوه وغير من وجوه اخر وسنشير الى شرح ذلك [illegible]
مفصلا ان شاء الله تعالى **واما الوجه الثالث** فان الشيخ انما جعل
مقصده الحث على معرفة العلم الموصل للمزاج من حيث هو تحصيل المقصود من الاجزاء
الكمية واستحالتها بالنار العنصرية في الكيفية الى المطلوب المقصود من عقار
الجوهر ليتبع اختراع عالم الطبع وهو من معنى قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كـ

كلمح بالبصر وكذلك قوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فهو أسرع من طرف العين ولولا قدرة الله تعالى وعظمته وقهره وتعاليه وإرادته وتسخيره ومشيئته وما أودعه من الأسرار في بواطن خليقته لما اقتدر الحكيم أن يولد من الأجساد الناقصة ذهبا وفضة بنار الشيء في أسرع من لمح البصر أن في ذلك لعبرة لمن اعتبر فتأمل ذلك واحرص فيه النظر بالعيان مثل الخبر

فصل

ثم قال الأستاذ رحمة الله عليه وكذلك أيضا من قسم الكواكب في أفلاكها ودورانها وتداويرها أسرع من لمح البصر ومن كل شيء سريع فإذا نظر بعضها إلى بعض نظر اتصاله أن يحدث منه شيء كان حدوث ذلك أسرع من لمح البصر وأخفى من كل سريع موصوف في الدنيا وغيرها **وأقول في شرح ذلك**

أن في مضمن كلام الشيخ رحمة الله عليه هنا الإشارة إلى حركة الفلك الأعظم وسرعة سيره بما فيه وإحاطته به ويحويه من سائر الأفلاك وسير الكواكب في أفلاكها ودورانها وتداويرها أسرع من لمح البصر وأسرع من حركته فلك النار الذي هو من أسرع الأشياء عملا وفعلا وفلك النار أسرع من فلك الهواء قوة وحركة وسموا وإحالة وفلك الهواء أسرع حركة من كرة الماء وأضعاف أمواجه وجريانه ثقلا فلذا أدار الفلك الأعظم بسرعته كما قررنا قبل ذلك في البيان لأن الإنسان إذا قال واحد وهو طرف العين يقطع الفلك الأعظم بقدر قطر الأرض وهو ألفان وخمسمائة وخمسة وأربعون فرسخا فإذا ضربناها في ثلاثة فتكون أميال الفرسخ ثلاثة آلاف وستمائة وخمسة وثلاثون ميلا فإذا ضربناها في أربعة آلاف فيكون ذلك من عدد

الاخرى ثلاثين الف الف ذراع وخمسمائة الف ذراع واربعين الف ذراع فليس شيء في
عالم الدنيا كما قال الشيخ اسرع حركة من حركة الفلك الاعظم ولا اسرع حركة مما
دونه من عوالم الافلاك الثابتة المسيرة الزاهرة بين وراء الفلك الاعظم فهو اسرع
من لمح البصر واسرع من كل شيء سريع فاذا انظر بعض الكواكب الى بعض في اي وقت
اتفق فسبيله ان يحدث منه شيء بالقوة وبالفعل وبالخاصية بنسبة معلومة في
كل الاشياء المتكونة في العالم السفلي وحدوث ذلك الشيء هو اسرع من لمح البصر واسرع
من كل سريع في المكونات كلها فحدوث الحوادث الكثيرة عددا من انفاس الخلائق
وكلها منوطة بهذه الحركة التي بعدد الموكلة بالفلك الاعظم وما في جوفه فما
في جميع العالم شيء الا وهو متحرك بحركة الفلك الاعظم حركة اضطرارية وارادية
الحميدة سابقة واختيار فان قلت انه يلزم من كون حركة الفلك
الاعظم واحدة ان تكون حركة الكل واحدة في السرعة فالجواب
عن ذلك ولو كانت الحركة واحدة فبمقدار سعة كل فلك يكون التفاوت في السرعة
وانظر في مقدار التفاوت فيما بين فلك القمر وبين الفلك الاعظم مع ان الحركة واحدة
وكذلك تفاوت النسبة بين فلك النار وبين فلك القمر فافهم فان قلت
ان الارض ثابتة غير متحركة فكيف تقبل التكوين عن الحركات الفلكية فالجواب
عن ذلك ان اقول ان كانت الارض كما ترى انها ثابتة بالكل في مركز العالم فهي
متحركة بالجزء بحركات كثيرة مختلفة لائقة بتكوين كل ما يتولد منها لانه لا وجود
لشيء من الاشياء المتكونة في كرة الارض الا بحركة مناسبة لتكوين ذلك المكون
من سائر المولدات الثلاث من معدن ونبات وحيوان حتى الحجارة كما قال الله تعالى

محجرًا عن بنيه انه ابكى في معظم الليل ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون وقال تعالى لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الاية وقال
تعالى ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي
احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير فالارض لم تزل بكل اجزائها في حركات
مختلفة مناسبة لما يسامتها وينظر اليها ويتحرك حولها ويدور عليها من حركات
العالم العلوي فمنها ما يتحرك تبعا لما يتكون في اجزائها من اجناس الحيوانات
وانواعها ومنها ما يتحرك بحركات هي ابطأ حركة من ذلك وهي حركات انواع
النبات ولكل حيوان ونبات حركة مخصوصة يعلمها حسبما يظهر من العروق
ومن صور المناظرات ومنها ما هو ابطأ حركة من ذلك وهي حركات التكوين
في انواع المعادن كلها ولكل معدن من المعادن عرق من العروق بحركة تخصه في
تكوينه فما تخلو الارض كلها من حركة الا ما يحيطه الله تعالى منه في كل عام ثم يحييه
بغامر الماء من الغمام فالارض بجملتها ساكنة باعتبار كونها راسية ثابتة في مركز
العالم في وسط الماء الا ما انكشف منها وهي متحركة بجميع اجزائها بحركات التكوين
لكل ما عليها وما في جوفها كما قال الشاعر ۝ ومن العجائب ساكن متحرك ۝ وكذلك
خشوعها واهتزازها وكونها تربو بالماء اذا انزل عليها في اجزائها قبول لسريان
روح الحياة بكمون فيها فهذه الحركات كلها من اوضاع سريان روح الحياة
والحركة الالهية بمشيئة الله تعالى فما ثم شيء في العالم الا وهو متحرك بحركة مناسبة

لوجود كاهرة او خفية بالقوة الا لاهية فانهم في ذلك فالحركات المختلفة الخفية موجودة في الارض والحركات الظاهرة موجودة في بقية العناصر الثلاثة وانظر الى حركة الماء وسرعته مع ان حركات الهواء اسرع منه بتفاوت كثير وفيه ايضا الحركات المختلفة والسريعة منها كالرياح العاصفة والبطيئة كالنسيم الى اكثر وكذلك الجريان الماء فمنه ما هو سريع الحركة والانحدار بحسب الحد المتصل به من اصله مثل تفجر العيون والانهار وسرعة حركات امواج البحار ومنها ما هو راكد وجميع ذلك متعلق الحد واللوازم بالحركات الفلكية وكذلك حركات كرة الهواء وحركات فلك النار فسبحان الملك الجبار الخالق الواحد القهار المدبر لسائر الحركات وذرء الليل والنهار فافهم ذلك جميعه فانه شرح لما ذكره هذا الاستاذ الكبير جابر بن حيان ومن حققنا قوله بالبرهان حيث قال وكذلك ايضا من مسير الكواكب في افلاكها وتراويها فما هو اسرع من لمح البصر ومن كل شيء سريع فاذا انظر بعضها الى بعض نظرا مستقيما ان يحدث منه شيء وكان حدوث ذلك الشيء اسرع من لمح البصر واخفى من كل شيء سريع موصوف في الدنيا وغيرها وابلغ اشارته ورمزه الى سر المزاج الذي يحدث بسرعة الحركة المستمرة من حركات الافلاك كلها المتحركة جميعها بحركة الفلك الاعظم باذن الله تعالى وهذا ما اردنا بيانه والبرهان فافهم افهم افهمهم والله تعالى بكل علم اعلم واحكم

علينه

فصل

ثم قال الاستاذ الكبير جابر قدس الله روحه وكذلك ايضا اذا كان بينهما مقارنة ومزاج فاما قوله انه اذا انظر بعضها الى بعض نظرا مستقيما ان يحدث منه شيء فهو كلام ازدان به فهو امقة قوم في مذاهبهم فاما الفلاسفة القدماء منهم والحوث والمنجمون

كلهم مجمعون على انه متى نظر كوكب الى كوكب او قارن كوكب كوكبا او شاكل كوكب لكوكب
من اي وجه من وجوه المشاكلات اتفق ما يبدو حوادث عن ذلك مثل كون وفساد
وتضاريب كثيرة وتقلب الامور الى امور بالانفعال والتغير **واقول**
في شرح ذلك ان هؤلاء الاشياخ رحمة الله عليهم قد ارادوا بقوله هذا ان يعبر
للطالب قوانين الاصول وفروع الاسباب لتعرفه المعرفة بحدوث الحوادث قبل كونها
لانتاج القضايا العلمية الموجبة لوجود نتائج المرام **قلت**
وتفصيل ذلك ان التدبير الالاهي والتنجيم الرباني اقتضى ترتيب الاسباب بعضها
على بعض وان العالم السفلي يستمد المدد بالضرورة من العالم العلوي وعلى هذا
اجماع الفلاسفة قديما وحديثا **وبرهانه** انا لو فرضنا بطلان حركة الفلك
الاعظم لزم منه بطلان حركة الافلاك كلها ويلزم منه بطلان وجود النهار وعدم
طلوع الشمس ويصير النهار كله في ظلمة كما كان قبل وجوده ويلزم من بطلان حركات
العالم العلوي خراب العالم السفلي وتعطيل التكوين في سائر الكائنات ومحو
الطبائع والعناصر وفساد جميع المولدات **فحينئذ** يفتقر ذلك وقام البرهان
الصحيح على تحقيق ارتباط العالم السفلي بالعالم العلوي وارتباط حركات التكوين
في العالم السفلي الظاهر والخفية المقدرة بحركات العالم العلوي المستمر الدوران في
لما يريد الله تعالى ويختاره في ايجاد الاسباب المرتبط بعضها ببعض في دوائر الاكوان
فسبحان الاله الذي لا اله الا هو العظيم الرحمان الخالق المبدع اللطيف
المنان الذي هو كل يوم هو في شان ولا يشغله تدبير شان من شؤونه عن انفاذ مشيئته
وحكمه واحسانه في شان والهم الله تعالى من القدرة العلية والحكمة الربانية في وجود

منظر عجيبة حريفة
بديعة في عجائب
المكونات وبدائع المخلوقات
الله اكبر كبيرا

العلامات واسباب التأثيرات وتكوين الحادثات في سائر الحركات المتعلقة باشخاص العالم العلوي وما يحدث عنها باذنه تعالى في حركاتها من لوازم الحركات وحصول المناظرات ومطارح انوار الاشعة بانواع واشكال وتمثلات وتغيير صفات حسب استمرارها ودورانها ومرورها على حد واحد محيطات الاكر والمجسمات الموازيات لسائر ما فوقها ومن تحتها من اجزاء البروج والدرجات بانواع كثيرة من التشكلات على اختلاف المقامات من كل المقابلات من كل ناظر في سائر الجهات وفي كل تشكل من سائر انواع الانوار والشعاعات تتشكل صور شتى كامواج البحار الزاخرات فسبحان من لا تغيره الحالات ولا تبدله الصفات

فصل

وانظر يا اخي الى البحر وامواجه وزخيره واضطرابه في استقامته واعوجاجه وكيف يتشكل على وجهه بحركته وحركة الهواء المار على سطحه والموج لاضطرابه اشكال شتى لا تحصر ولا تحصى من صور كثيرة مثل الزوايا والاكر وامثال المثلثات والمربعات والمخمسات والمسدسات والى العشرات والى ما فوق ذلك من جميع الاشكال والزوايا القائمة والمنعرجات والكريات والاسطوانات وسائر الاشكال الهندسيات وترى ما يتجلى عليه ويتشاهر لعقلاء صفا لديه من سائر الصور المحسوسات مثل الشمس والقمر وسائر النجوم الثابتة والسيارات وكذلك ما يوازيه من العالم السفلي من صور الجبال والاشجار المساقتة له والحيوانات وسائر النبات والحركة لم تزل موجودة والصور كلها متصورة وهي مع ذلك عنها مارة وبوجودها تغير مفقودة فهل تحصر هذه الاشكال المتشكلة على وجه الماء ولا شك انها لا

تحصر ولا تحصى الله اكبر الله اكبر وكذلك الاشكال والصور متشكلة في العالم
الارضي ما دام الفلك دائرًا لا تحصى ولا تحصر ولا تحصى الله اكبر الله اكبر وكذلك
الاشكال والصور المتشكلة في عالم الهواء هي اكثر واوفر من ان تحصر او تحصى الله
اكبر الله اكبر وكذلك الاشكال والصور المتشكلة بالحركة في عالم فلك النار
ومع دوران الافلاك فينشأ منه ومنها صور وتماثيل لا تحصر ولا تحصى ولا تحصى الله
اكبر الله اكبر وكذلك ما يتشكل في فلك القمر من الاشكال والصور بحسب
دوران القمر ومسيره ومناظراته فيتشكل له في فلكه من مطالع الاشعة كثير من
الصور ويمر القمر تحت سائر اجزاء الافلاك والبروج بصور واشكال هي اعلا واكثر
واكبر من ان تحصر او تحصى الله اكبر الله اكبر وكذلك جميع افلاك الكواكب
السبعة السيارة في عالم التفصيل وكذلك في عالم المثال سائر الاشكال والتشكلات
والصور التي لم تزل تدور ومع دورانها هي باقية محفوظة الصور ومنها ما هو
باق على اختلاف انوارها لا يتغير ومنها ما يتشكل بانواع من الاشكال والصور
ويتغير وكذلك بحسب اللازم في العالم الكبير المحيط الذي هو فلك الافلاك الله اكبر
فلا يزال يتم لها مع تكرار الاشكال والصور التي لا تحصر ولا تحصى بل هي اجل من
ان تحصى الله اكبر الله اكبر فجميع ذلك من آيات الله تعالى ومظاهر
كلماته وعجائب صنعه في مصنوعاته وفي سائر صور مخلوقاته التي لا تحصر ولا تحصى
الله اكبر الله اكبر

فصل

اعلم ايها الاخ ان لجميع الاثار طوالعها واسرارا وصورا واشكالا وعلامات وامثالا
وانفصالات واتصالا باذن الاله الحق ذو الجلال ومن علامات تشكل الصور

العالم العلوي يحصل التأثير بإذن الله تعالى في تشكلات سائر الصور في العالم السفلي وهذا
أمر محقق معلوم بالبرهان متفق عليه عند الحكماء والفلاسفة من غابر الزمن والى هذه
الأيام وهو علم مقرر عند ذوي العقول وأولي الألباب مدى الدهر والزمان وإلى هذا
العلم الذي نحن بصدده أشار الأستاذ الكبير جابر بن حيان حيث قال فأما قوله إنه إذا
نظر بعضها الى بعض يعني الكواكب فسبيله أن يحدث منه شيء؛ قلت
ومعنى ذلك أنه إذا نظر بعض الكواكب الى بعض فيسري شعاع بعضها الى بعض
ويمتزج منه صورة شعاعية مؤثرة سارية في العالم السفلي بما يشاء الله تعالى فذلك
النظر علامة على حدوث شيء من الأشياء الدال على وجود ذلك النظر بإذن الله
تعالى ثم قال الأستاذ فهو كلام أراد به مواضعة قوم في مذاهبهم يعني الى
الحكماء والواصل الولاية والأصفياء وذوي الكمال من أرباب الأحوال والكشف
والإلهام بأعلم ذلك ثم قال فأما الفلاسفة منهم القدماء والحدث والمنجمون
كلهم مجمعون على أنه متى نظر كوكب الى كوكب أو قارن كوكب كوكبا أو شاكل كوكب
لكوكب من أي وجوه المشاكلات فلا بد أن يحدث عن ذلك فعل وكون ومساع
وتصاريف كثيرة وتقلب أمور الى أمور بالانتقال والتغير قلت وهذا
القول قد وافق عليه جابر رحمة الله عليه وغيره من فلاسفة الإسلام لقيام
البرهان على صحته ومن ثم ها هنا ثم حقا فينا من هنا لمن يتعقل ويفهم معاني ما نشير اليه
ويتبحر في عجائب صنع الله الذي لا إله إلا هو الكبير الأكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا والمثال
في ذلك معلوم من قول الشاعر

كل الحوادث مبداها من النظر ۝ ومعظم النار من مستصغر الشرر

م الله ال

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

فإذا كان نظر الإنسان لإنسان مثله يؤثر هذه الآثار في النظم فكيف يشغل ذلك في العالم الأكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر

فصل

ثم قال الأستاذ رضي الله عنه وخلق الله الكواكب في غاية الحركة في أفلاكها فإذا تحركت حركت بحركتها العناصر وحركت العناصر بعضها بعضا وامتزجت بذلك الأضداد والتي يحدث من امتزاجها الأشياء المركبة وهي الأصول الثلاثة التي هي الحيوان والنبات والمعادن قلت وهذا القول أيضا إنما يلقيه بعض فافهموا ما ذكرته من الشرح والتوضيح في التعليم فمن كان عنده وفي معقولاته بينا ظاهرا منكشفا لا مرية فيه لأنه قد ثبت بالبرهان أن العلة في دوام حركة العناصر وامتزاجاتها واختلاطها بعضها في بعض لتكوين المولدات كلها هي الحركات الفلكية الدائرة عليه والملقية شعاعاتها على كل كائنة منها لارتباطها بها واستمدادها منها بموجبات القدرة الإلهية وتحكمات المشيئة لصانع البرية فافهم سر ارتباط الأسباب المتعلقة بكل قضية وموجبة كلية أو جزئية والسلام

ثم قال الأستاذ رحمة الله عليه ثم تحدث أيضا على العناصر وعلى الأجساد المركبة لتحرك حركتها في العناصر وفي الأجساد المركبة أيضا شيء آخر بحسب قبولها ولذا لا تحجب العناصر فعل الكواكب وأقول في شرح ذلك أنه رحمة الله عليه قد حقق البرهان وصور تصويرا أحوج إلى تفهيمه فيما يتحدث فيه وخلق الله حركات

الافلاك لكمالها مزجا موجبات للمزاج الناري الذي تستمد منه العناصر الاربع ما
دامت متحركة فوجود العناصر مرتبط بوجود حركات الكواكب والافلاك باذن
الله تعالى ومشيئته ووجود جميع الاشخاص المولدة من العناصر في دار الكون
والفساد مرتبطة بوجود العناصر كارتباط جسد الانسان بالاخلاط الاربع
المستمدة من العناصر الاربع والطبائع الاربع قال الله تعالى انا خلقنا
الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا فالحركات الفلكية
لم تزل مؤثرة باذن الله تعالى بحركاتها في العناصر وممدة لها والعناصر لم تزل متحركة
وممدة للمادة التي من سائر ما تركب منها ويتركب ابدا ابدا في مولدات العالم السفلي
ما دام وجوده فلكل مركب من المركبات موجبة ممدة عنصرية وهي مستمرة
مددها اعني الموجبة لقبول التكوين فانظرها من لوازم الحركات الفلكية مما
يشاكلها ويشابهها وكذا الحال في كل فعل وانفعال وحادثة كلية او جزئية باذن
خالق البرية فافهم افهم افهم معاني هذه الحكمة الجليلة والسلام

فصل

ولهذا قال الاستاذ بحسب العناصر تفعل الكواكب يعني ان العناصر الات منفعلة
للكواكب ولحركات الافلاك وللمناظرات ولمطارح الاشعة وهي فاعلة في المولدات
الثلاث وفي سائر اشخاص الصور المتكونة من تركيب العناصر بعضها في بعض التي هي
المعادن والنبات والحيوان والانسان وفي سائر الاجساد المركبة بحسب قبولها
للتكوين ولسائر الصور المخصوصة بها في التكوين والقلوب فسبحان الموجد الحكيم الخلاق
العليم ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه وكون تركيب ما تركب منها من الاجساد

المركبة ايضا اشياء بحسب قبولها اما بالتوليد والتناسل واما بالاستحالة والتعفين وتكوين ما
يتكون من العناصر انما يكون بالاستحالة فقط **واقول في شرح هذا الفصل**
انه يشير الى ان الاصول المتكونة لا بد وان يتكون منها نوع اخر بحسب القبول والتوليد
والتناسل والتعفين والاستحالة كما يتولد المرتك والاسرب والاسفيداج من الاسرب والتوتيا
والزنجار من النحاس والزعفران الاحمر من الحديد والزنجفر من الزيبق والكبريت فهذه
الاشياء وامثالها تتكون من الاجساد المركبة المذكورة بحسب استعدادها القبول
الفاعلين بحصول التوليد والتناسل بين الاستحالة وخلع صور ولبس اخرى بلوازم
الاستحالة والتعفين ومن كرر الاستاذ ذكر الاستحالة اخيرا وقال وتكوين ما يتكون من العناصر
انما يكون بالاستحالة فقط فهو غير ما تقدم لا لكن فيه الاشارة الى ان المتكون
الذي يستحيل من صورة الى صورة بفعل الطبيعة انما هو بالاستحالة فقط واما
بالتوليد والتناسل فبتوسط افعال اخر مثل الزرع من الزارع لانتاج النبات وتوليده
ومثل النطفة من الحيوان بالنزو والنكاح لوجود الفعل المشابه لفعله فاطلق على فعل
الطبيعة او الاستحالة من الهيولى والمادة البعيدة وعلى التناسل والتوليد من
المادة والهيولى القريبة فافهم افهم ذلك **واعلم** ان من الحيوان ما
يتولد بفعل الطبيعة مثل ما يتولد منه بالتعفين فيما بين الارض والماء فهو بحكم الاستحالة
فقط ومنه ما لا يتولد الا بالحمل والولادة واما اجناس المعادن كلها فتتولد
بالاستحالة وفعل الطبيعة فقط وكذلك بعض انواع النبات تتولد من غير زرع
بل بالاستحالة فقط فافهم افهم ذلك ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه فقف عند
هذا حتى تفهمه جيدا وقف عند كل مغنوي لنا في هذه الكتب خاصة فانه ذرى كتب كله

الموازينية خاصة وغيرها عامة فاعلم ذلك **قلت** وقد ذكر عليك الشيخ رحمه
الله أيها الأخ لتفهم بفهمك عند قوله ومعانيه وأصوله وفروعه وأوصافه ووقع قبله
أن هذه الكتب السبعة ومعانيها ذكرت في كتبه الموازينية خاصة وغيرها من كتبه
عامة لما فيه من الأصول المحققة بالبرهان الصحيح والبيان ونحن نذكر عليك أن تفهم ما
شرحناه وأبرزنا صوره للعيان وبالله التوفيق وهو المستعان

فصل

ثم قال الأستاذ الفاضل إمام جابر بن حيان تغمده الله بالرحمة والرضوان وما
أشد يا أخي أنك قد سمعتنا نقول أن النار للأجساد الراسبة بمنزلة الكواكب للعناصر
وإنما تحركت بحركتها عليها كما تحرك الكواكب العناصر بحركتها فيها وأن بعضها
ينقلب بتلك الاستحالة والتغيير وبعضها بالتوالد والتناسل وإنها تنقلب على
ضربين فيه صلاح عظيم وما هو كبير وضرر فيه مصالح كذلك **وأقول**
في شرح ذلك اعلم أيها الأخ أن الشيخ رحمة الله عليه قد قرر ما هو المقرر عند
الفلاسفة بأجمعهم بالبرهان من أن العناصر الأربعة تنفعل عن حركات الكواكب فتتأثر
بالتسخين كما نشاهده عيانا من حركات الشمس ودورها على أجزاء ودرج درجات
البروج وتتفاوت مراتب التسخين بحسب الفصول وميل الشمس فيها لمسامتة رؤوس
أهل بعض الأقاليم وبعدها عنهم بنسبة ذلك وإذا كانت في البروج الحارة
واتصلت بالمريخ من قران أو مقابلة أثرت حرا وسموما فلا شك في قوة تأثير من
الشمس وتتصل بتلك النار فتقوى عنصرها وتتزايد وتكثر في بعض الأحيان بحسب ذلك
وأما القمر فإنه إذا اتصل بالزهرة وعطارد من البروج المائية مع القرب من

الشمس وكان في اوان الخريف والشتاء والربيع فانه يقوى عفن الماء بقوة سارية فيه فيتم له عفن الماء وتتصاعد الابخرة وتهطل الانداء والامطار ويقوى في فصلي الشتاء والربيع المواد في البحار والعيون والانهار وان اتصل المريخ بالمشتري وعطارد من البروج الهوائية فان القوى تسري في عفن الهواء فتقوى الرياح وتستمر وتكثر وان ا نالهما بعض النحوس من البروج الهوائية ايضا فتسري في الرياح قوة تهب منها العواصف القوية والشعث وظلمة الجو وقلع الاشجار وربما تكيفت سموم واعراض ۞ وعواصف ان كان المنحس هو المريخ وان كان المنحس هو زحل فيتكيف الهواء بالبرد المفرط والثلج والجليد والصقيع المهلك المبير وان اتصل المريخ بزحل وعطارد من عراوة من البروج التي ابتدت من اوتاد الطوالع لاسيما الوتد الرابع فان الانفعال يتاثر في عفن الارض من الزلازل والخسف والرجف والاهوال وتقطع في الجبال الهوال وخراب البنيان وكثرة الآيات الارضية في الاقاليم والبلدان وان استولى المريخ على عوالم المبادي في البروج الهوائية فانه يتحرك في عفن الهواء فيما بين الارض والسماء فوق الشفق الاحمر وكثرة الشهب وانقضاض الكواكب وكثرة الآثار الغريبة في فلك الهواء والصور المهولة والعجائب وان شاركه زحل وعطارد في عوالم المبادي في البروج الهوائية كثرت الكواكب ذوات الاذناب مع فساد الهواء وكثرة الطواعين والامراض المهولة والاعراض وفي تفاصيل ذلك علم كبير متعلق بالادوار والقرانات وتحاويل السنين الدالة على ظهور العجائب والآيات **فصل** ثم وبما ذكرنا من العلامات ان القوى من الكواكب تسري باذن الله تعالى في العناصر بحسب حركاتها وموازاتها لفلك البروج في سائر الحركات وان قوى العناصر تسري بحسب ذلك في سائر اجزاء



المولدات الثلاث بتدبير وتنجيم وتحريك محكم مقدر من الاله المبدع الخالق للارض
والسماوات لانه تعالى يدبر الامر يفصل الايات فاذا افهمت هذه الاصول وتقررت
عندك العلوم المقررة بالبرهان في هذه الفصول فاعلم ان هذه القوى المذكورة
المشار اليها تتحرك في العالم الصانع وتمتزج فيه بالتدبير الذي يعلمه الله تعالى للحكيم
فيستخدم النار العنصرية بالحكمة فيتم في سر العلم والحكمة بواسطة الحكيم فيه
النار ويدبر فيها ويستخدمها حسب اختياره كما يدبر قوى الافلاك والكواكب في العنا
ومن العناصر في المولدات الثلاث وكذلك الحكيم يدبر القوى بالنار التي هي حركة
النفس في الاجساد السبعة بانواع من الاعمالات وصنائع المزاجات حتى يحصل
مراد الحكيم منها حسب اختياره لحصول المطلوب والكمال باذن الله تعالى فافهم
بقول الشيخ ان النار للاجساد الذائبة بمنزلة الكواكب للعناصر
وانها تحركها بحركتها عليها كلام صحيح مبرهن بالحكمة فظهور النار وحركتها في
الاجساد الذائبة كظهور الكواكب في العناصر وكما ان العناصر تفعل فيما
في المولدات التغيير والاستحالة فكذلك النار العنصرية تفعل في اجزاء الاجساد
السبعة بحركتها عليها ثم يدبر القوة منها وفيها فتحيلها من الجمود للاذابة
فاذا اذابتها فعلت فيها بانعطافها عليها فهذا تدبير الحكيم وفعل الاحالة
والمزاج يدبر القوى بالقبول والفعل والانفعال حتى يتم المطلوب من مراد الحكيم
باذن الله تعالى وهذا بينه وبالله التوفيق

فصل

واما قوله ان بعضها ينقلب بتلك الاستحالة والتغيير فانه يشير الى علم الميزان

فإن الاستحالة فيه بالنار وبقبول الحرارة لا غير في الحجر فيحصل الانقلاب والتغيير من
صورة النقص إلى صورة الكمال وأما قوله ونقضها بالتدابير والتشاوير فإنه
يشير إلى علم التدبير لأبواب الإكسير وأعماله وفي الجسد الإكسير به من حيث هو وتحصيل
الأكاسير بحسب المراتب والزيادة في القوة كسم عام وسم شهر وسم يوم وسم ساعة فقوى
الأكاسير وأفعالها فعل السموم ونحوها بحسب المراتب فسم الساعة أقوى من سم
اليوم وسم اليوم أقوى من سم الأسبوع وسم الأسبوع أقوى من سم الشهر وسم الشهر
أقوى من سم السنة وأما العمل بالإكسير في نار السبك فهو عمل وأقوى في الإلقاء
والإحالة وإنما تتفاوت القوى بفعل القليل في الكثير فمنها درهم يلقى على مائة
درهم ودرهم يلقى على ألف درهم فليست قوة الدرهم الذي يلقى مثله ألف درهم مثل
الذي يلقى عشر مرات مثل الذي يلقى مرتين وأمرا فهذه المراتب كلها إنما
هي على حسب تحصيل القوى وإثباتها في الإكسير وتعاظم العمل الذي منه تتضاعف
قواها وسنبينه فيما يأتي من كتابنا هذا في موضعه من الجزء الرابع إن شاء الله
تعالى فافهم ذلك ثم قال الأستاذ رحمة الله عليه واعلم أنها تنقلب على ضربين
ضرب فيه صلاح عظيم وفائدة كبيرة وضرب فيه فساد كذلك وقلت
في شرح قوله هذا أما الضرب الذي فيه صلاح عظيم فهو بحسب تمام القصد وظهور
المطلوب في تمام الإكسير أو ما يتولد من الإكسير من تواليد ونتائج وكذلك القول في أبواب
الأكاسير والمركبات من التراكيب والمبادئ وكل ذلك فيه صلاح عظيم كما قال الأستاذ وبقي
بقوله صلاح عظيم شيء يقتضي أن كل صلاح عظيم بحسب رتبته ومكانه من التدبير فكل صلاح
عظيم هو بالنسبة إلى مراتب الوصول كما يقال قليله لا يقال له قليل فالقليل من

الوصول

الوصول كثير وهو كلام عظيم في الجملة والتفصيل فافهم افهم افهم حقيقة ما نقول
واما في الفساد الذي اشار اليه الشيخ فهو عدم الوصول من حيث هو فساد
النار اذا اخرج بها الجاهل واعطيها على الاجساد الذائبة بعد خلطها بما لا
يناسبها او بعضها ببعض على غير نسبة موافقة لسر الميزان بل مخالفة فان النار
تعطى وتتلف وتورث الخسران والفساد والتعب والحرمان فافهم هذا الكلام

فصل

ثم قال الشيخ تغمده الله برحمته واما ما يحدث من امتزاج فيه ما ذكر وكلام
فهو الكلام المرموز عليه وقد والله العظيم بينته في هذه الكتب بيانا شافيا
لو راته الفلاسفة لاستجاروا فضلا بسببه فمن الله نطلب ارجو الثواب على
التعبير عن ذوي الالباب كلهم واقول في شرح هذا الكلام اعلم ان الشيخ قدس الله
روحه قد حقق لاحبابه الطالبين ان الذي يحدث من امتزاج هذه الاجساد مما فيه
ما ذكر وكلام فهو الكلام المرموز عليه قلت وقد صدق في هذا الكلام
لانه لا يجوز وضعه بالتصريح ولا يحل هذا الكلام ولا يجوز وانما هو مرموز برموز الحكماء
اما بالرموز البعيدة واما بالرموز الغريبة واما حلف الشيخ بالله العظيم في
قوله وانه قد بينته في هذه الكتب بيانا شافيا فقد صدق لانه قد برهن عليه بالاصول
واوما اليه بالرموز الغريبة فقد بينه بيانا شافيا لمن يفهم الاصول ويعرف
مراميه وحل رموزه واغلق على الجهال ما لا يفهمونه ابدا مع بيانه وقد فهمه
فقد خلص من عهدة اليمين حيث اشار الى العلم الحق اليقين ولا شك
ان الفلاسفة لم يضعوا مثل هذه المعاني في الكتب ابدا وانما كان عندهم من علم

الوجه الذي يطلبونه من طرق الى طرق ويتناقله الخلف عن السلف فلو رأوا في زمانهم
من خالف العلم وجدوه في كتاب لاستجازوا قتله لمخالفته لهم وتعرضه لاباحة سر
الله من مكتوم الحكمة خوفا على فساد العالم ممن لا يوثق به البعيد من الجهال
ولما رأى الاستاذ الحكيم جابر نبو افهام اهل زمانه عن تحقيق هذه الحقائق
وخاف على ضياع العلم وانقطاعه بموت العلماء ولعلا سبقه من اهل الحكمة
استخار الله تعالى ووضع كتبه في ذلك ورمز عليها بالرموز البعيدة مثل
كتبه كلها الموازينية واما في كتابه هذا فلم يرمز فيه الا بالرموز القريبة
حرصا على ايصال الحق لاهله من ذوي الاستحقاق والصلاح فاختار الثواب
من الله تعالى رجاء منه من اجل سعيه واجتهاده وصلاح نيته في تقريب الكتاب
عن الحق وبين من ذوي الاستحقاق من يأته بقصده وان لا يمنع الحق اهله لانه
الطالب المجتهد العاشق الصادق في طلبه اذا لم يجد الطريق للوصول فهو
مكروب وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فرج عن اخيه
كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن اجل هذا
وضع الشيخ رحمة الله عليه هذا العلم على اصول الحكمة مضطرا لاداء الامانة
وايصال الحق لاهله لانه قد اغتفر على وضع الحق في محله فافهم ذلك والسلام

فصل

ثم قال الشيخ قدس الله روحه واما الوجه الذي يحدث فيه فساد وخسران
فهو عمل الجهلة الذين يحملون المسر على الذهب يرون بذلك تكليسه وتدبيره وغشه
فيسودونه ويعتقونه وييبسونه ويعصرون منه الكيمياء مما يصلحون وكذلك

يحملون المس على الفضة ويذهبون زيوفا فيبيعون ويغشون ويطلبون ويفتنون بها
ويخزون به انفسهم وغيرهم من الناس لانا قد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من غشنا فليس منا والغش في الاموال التي جعلها الله تعالى لنا قياما اعظم
الغش وزرا وبحسب ذلك الذي صار اعظمها اثما واكبرها وزرا فاعلم ذلك **واقول**
في شرح ذلك انه قد اقام لذلك البرهان في عمل الجهال لتعرف بان المس
اذا احمل على الذهب فانه يسود ويتيبس ويتكسر ويتفتت ويصير منفرا لها
عن مثل هذه الافعال والاعمال الرديئة الفاسدة التي تفسد العرض والمال
ولا يحصل الانسان منها الا على الخسران والضلال والمحال والغش المفسد لسائر
الاحوال **وهذا** مما يدل على ان الغش قد كان ويستعملونه الجهال فيما
مضى من الزمان ثم اخذ في الذي يشبه الشيء ليتوفاه الطالب للحق فيما يأتي
من بعده من الاخوان وكذا الامر في جل الحكيم بولا بل التي بدا الناتجة
عن البرهان ان المراد احمل على الفضة سودها وكسرها وفتتها وطلبها
وان هذا العمل وامثاله من الغش وافتاك الشيء عن علم وتحقيق ان الغش
في الامور التي جعلها الله تعالى لنا قياما اعظم من كل غش واكثر وزرا **قلت**
لان هذا الغش يستوجب محظورين من الظلم في الحالين ظلم النفس وظلم
شايع في الناس جميعا لان الغش في المعاملات يستوعب العموم وان كان في الافراد
قال الله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا الاية وكذا الذي يقال انه من ظلم نفسا فكانما ظلم الناس جميعا

ومن غش مؤمنا فكأنما غش الناس جميعا ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على وجه العموم من غشنا فليس منا وبهذا بعينه قال أيضا صلى الله عليه
وسلم الدين النصيحة فالغش في الأمور والمعاملات مضاد وضد للنصيحة
فهو من الظلم والفساد وما الله يريد ظلما للعباد فنسأل الله العفو
والعافية والخلاص من نزغات الشيطان الرجيم بفضل بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم إنا نعوذ بك إنك أنت السميع العليم من نزغات الشيطان
الرجيم بالله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال الشيخ
رحمة الله عليه وقد ختمنا ثلثا كتاب الأحجار من السبعة كتب بحمد الله والثناء
عليه والصلاة على النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا
ثم قال الشيخ قدس الله روحه

باب الأذلاه الأسود

يكون منه الأسنج وهو حجر وا وسم قاتل ومستحيل وينقلب إلى ألوان كثيرة
في كل لون منه ما يبرئ ويكون منه غاية في الجزيلة ويكون منه أصفر أحمر أبيض
نقي البياض وهو حجر وافر للمراهم وفيه تجفيف من حال وتلين من حال
وتصليب في أخرى فاعلم ذلك ويكون منه مثله وهو الممزوج أسنج وصفته
صفة أخوته في المنافع والمضار ولو ذهبت أشرح منافعها ومضارها
لازداد في ذلك كتبا مضافة للكتاب هذا والسلام وأقول
في شرح ذلك أما قوله أن الإسنج سم قاتل فهو معلوم في كتب الأطباء
وهو مذكور في كتابنا لكن الاختصار وأما قوله وينقلب إلى ألوان كثيرة

مصير على الاكسير من حيث هو وعلى الاكسير ايضا على وجه العموم لا الاكسير وحده
على وجه الخصوص وفائدة الاكسير العاجلة ان قيمة الاوقية منه تعادل
قيمة الرطل من الطه الذي هو الاكسير ففائدته كثيرة فيه الدرهم في
ثلاثة ايام اثنى عشر درهما فهو من اعظم المتاجر وكذا الكلام تجد الاكسير
في كل منها كثير الفائدة العاجلة وذلك جميعه من العالم الصناعي لاكن
اقول ان في استعمال الرصاص الاكسير المعمول بالحكمة من الاسرب
النقي عظيم الفائدة جدا في الصناعة الذهبية وكذا الاكسير المعمول من
الاكسير المطهر وكذا المرتك المعمول من الاكسير النقي المعدل فهذه
الالوان كلها فيها فوائد جليلة كما اشار الشيخ تغمده الله بالرحمة والرضوان
وفيها عدة اعمال يقوم عليها البرهان قد ذكرناها اليها مجملا ومفصلا في الجزء
الرابع مما يتعلق بالميزان واما استعمال انواع الاكسير
في الادوية المفردات والمراهم والاشيافات فله كتب موضوعة في صناعة الطب
فلذا اضربنا عن ذلك جميعه في كتابنا لكن الاختصار واما الكيفية
عمل انواع الاكسير من الاكسير الخام فهو من الاسرار المكتومة وسنذكر من
ذلك ما يعين الطالب الحاذق ان شاء الله تعالى فيما ياتي من كتابنا
هذا في محله اللائق به وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين وصلواته
ورحمته وبركاته على سيدنا محمد سيد المرسلين وامام المتقين وعلى اله
واصحابه ونجوم الكمال والصالحين وحسبنا الله ونعم الوكيل تم
الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب ونستغفر الله

العظيم ونسأله المغفرة والهداية لنا ولإخواننا المؤمنين ومن هنا ابتدئ

الكتاب الثاني من الجزء الثالث من كتاب
البرهنة والشرح على الميزان

كتاب

ومن شرح نهاية الطلب وأقصى غايات الأرب للأستاذ الفاضل الكريم العالم الإمام فيلسوف
الإسلام جابر بن حيان تغمده الله بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان وأفاض علينا
من بركاته وبركات علومه في الدنيا والآخرة وكذا الحال على إخواننا الأبرار وجمعنا
وإياهم في زمرة النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دام الليل والنهار
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وسع كل شيء
علما وأحصى كل شيء عددا وقسم أرزاق الخلائق ولم ينس أحدا أحمده
وأشكره على طول المدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
إخلاص وتوحيد وتمجيد وهدى وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى
الذي اختاره الله تعالى على الثقلين سيدا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين
بهم في كل يوم الحق يقتدى ما اشعع نور الصبح إذ بدى وبعد
فأقول وبالله التوفيق إن هذا الأستاذ جابر رحمة الله عليه رتب كتابه هذا
نهاية الطلب المشار إليه على وجه اختاره من الترتيب وفي ترتيبه لذلك حكمة بالغة
وأسلوب عجيب نذكر تفصيله إن شاء الله تعالى في فصول كتابنا هذا على أحسن الوجوه
إن شاء الله تعالى وذلك أنه بدأ بكتاب زحل والأسرب وهو موافق لترتيب الأفلاك
ثم ثنى بكتاب المريخ والحديد ليكون كلاهما في التخسيس على حد سواء لكل منهما يعطي
للآخر فيبلغ بهما الحكيم درجة السعادة بعد النحوسة ثم ثلث بكتاب الفضة ثم

أربعة

ربّع بكتاب الشمس موافقة لترتيب الافلاك وذلك انه جعل المريخ في مكان المشتري

لان به طاح كل من المشتري وزحل ثم خمّس بكتاب الخار الذي هو كتاب عطارد فجعل

عطارد مكان الزهرة لقربه من الشمس في نسق الصاعد ثم سدّس بكتاب المشتري ف

جعله في مكان عطارد ونسبته اليه صحيحة في المقابلة والمماثلة والمجاورة ثم

سبّع بكتاب النحاس وجعله آخر كتبه السبعة وجعله في مكان القمر لما فيه من

الغرائب والعجائب والفضائل والعلوم والاشارات والى موزون بالله التوفيق

قال الاستاذ الاكبر جابر بن حيان رحمة الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وتمم ولا تعسر هذا كتاب المريخ من الاجساد السبعة

المنوطة بالكواكب السبعة في التراكيب وعلم الميزان الحمد لله الذي ليس كمثله

شيء وهو السميع البصير والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله

الطيبين الطاهرين دائما ابدا الى امده وبعد فانا الفنا كتب الموازين

اعني المائة واربعة واربعين كتابا جعلنا لها زبدة ومدادا وهي افضلها وهي الاثنان

والثلاثون كتابا وظننا ان في قراءتها غنى وكفاية وهي كنز الحكمة لاكن الرمز لا بد منه

والترهيش لابد منه لئلا ياخذ هذا الامر من لا يستحقه او يعلم الموسى لا

يستاهله وهكذا جرت عادة الحكماء القدماء في كلامهم على كل فن من هذه الصناعة

فلما كان ذلك كذلك كنا نرى ان سلكنا طريق القدماء في ذلك لم يكن بد لنا تلك

الاثنين والثلاثين ايضا من الكتب التي يكون فيها صعوبة ما في تلك الكتب فجعلت ذلك في

كتبي هذه السبعة وجعلتها متممة للكتب الموازين كلها وهي الاثنان والثلاثون

والمائة واربعة واربعون وفروع من سيري كشفت فيها ما لم يذكر اخوتها صيانة

واشتهارها على الناس فخالفت الجميع في ذلك وعملته ضد ما عملوه وافردت فمن اغنى هذه
الكتب المشتهرة عما لم يتعلق به احد منهم واذا قرأتها بما حسن تفهمت وتدبرتها وادمن قراءتها
وفهمها الفقه وايادها للخير **واصول** اذ في شرح مؤلفه هذا حقا بين لمن
يفهمه ۞ وعلم جليلا لمن يتعلمه ۞ **في الحقيقة الاولى** اعلم انه اشار الى كتبه
التي صنفها وحققها في علم الميزان وعرفها عند الكتابا في الحكمة في كونه في هذا العود
المذكور انه عود قدم وعود فرق وعود مقر **واما** القدم فهو الاصل الحامل
لفاقة الانسان **واما** الفرق فهو الطريق السالك اليه اثار الاقدام **واما**
المقر فهو المقطع الذي يقطع به الانسان ما يختار قطعه وهو المقص وهذه
الثلاثة اشياء من استعمال هذا العود في اللفظ هي الاصول المعتمد عليها
في صناعة الاكسير وصناعة الميزان لان القدم المبارك هو اول موضوع وضع وكذلك
قدم آدم عليه السلام اول موضوع وضع من البشر على جبل جزيرة سرنديب ثم
قدم نوح عليه السلام موجود في بلد من بلاد الشام تسمى كرك نوح وقدمه عند
قبره قدم كبير جدا وقدم ابراهيم عليه السلام موجود بمكة عند البيت الحرام وفي
مكان بعينه ومكان قبره ايضا وقدم شعيب عليه السلام موجود عند قبره في مغارة
على جبل حطين من ارض الشام وقدم موسى عليه السلام كان له وجود في جبل الطور
عند شجرة النور وقدم سيدنا عيسى عليه السلام موجود الى الان في الدير الذي بجبل
طور زيتا شرقي القدس الشريف ويسمى دير السلاطة ومنه تعلى سيدنا عيسى عليه السلام
الى السماء وقدم النبي صلى الله عليه وسلم معلوم باماكن من مكة والمدينة فانظر
الى اقدام الانبياء عليهم السلام كيف تغوص في الحجر الاصم مثل العجين تحت اقدامهم

بيان اقدام بعض
المرسلين عليهم السلام
في المواضع

خشوعا

خشوعا ومحبة وطاعة لله تعالى ورغبة وذلك من جملة الآيات والمعجزات وخرق
العادات ولما كان علم الميزان من الآيات فلذلك أن الشيخ جابر قد جعل كتبه
المائة وأربعة وأربعين كتابا على وفق وضع فرع الميزان لأنها مشتملة على علم
الميزان الحق المركب على فرع الاستقامة والتوفيق وهذا العدد أيضا هو
عدد اسمه تعالى باسط باسط فكرر وهذا العدد أيضا هو عدد اسمين من أسماء
الله الحسنى هادي معين واعلم أنا متى قلنا ميزان فقصد حروفه
١٠٨ وهي عدد اسمه تعالى حق فإذا أضفنا إلى هذا العدد ١٤٤ وهو عدد
الألف واللام حتى يقال الميزان وحتى يقال الحق ويضاف إلى جملة عدد
الميزان أو عدد اسمه تعالى الحق وهو عدد بسط حروف ميزان تكن الجملة
٢٥٢ فكأنه يشير إلى أن المائة وأربعة وأربعين كتابا في جملتها تحقيق علم الميزان
الحق وأما الحقيقة الثانية ففيها الإشارة إلى أن مجموع الكتب
المعينة المذكورة في العدد المذكور زبدة وقلبا ومواحدا وهي الاثنان وثلاثون كتابا
وعدد ما ينطق من قولنا لب ولب الاثنان هو عقله ومواجه وقلبه ولذا اخله
ومخه وقلب ميزانه وسره فافهم وأما الحقيقة الثالثة فإن هذه الكتب
السبعة لب اللب وعقل العقل والفؤاد وهو عدد بسط حروف الميزان ٧ فافهم
وأما الحقيقة الرابعة فإن الشيخ رحمه الله تعالى قد رمز للجدارة
الطالب أن في مراد كتبه الذي هو الاثنان وثلاثون كتابا غنى وكفاية ومغنى للطالب
الماهر العارف بحقائق العلوم ودقائقها وأما الحقيقة الخامسة
ففيها وضع لكل الأمر المتعلق بالرمز المشير عليه كتبه في هذا العلم الشريف وعين لكل

بحقيقة قوله حيث قال ولكن الرمز لا بد منه والتدهيش لا بد من فعله لئلا يأخذ هذا
الامر من لا يستحقه ويصل الى من لا يستاهله وبين لهم ان هكذا جرت عادة الحكماء
القدماء **واما الحقيقة السادسة** فقد بين لهم مقام كل من الاثنين
والثلاثين كتابا وانما مقصود كتبه الاولين وكل من كتبه هذه السبعة هي الصفوة
للكتب الثانية وانه كشف فيه ما لم يذكره احرفط وانما حمله على ذلك الصيانة
نفسي للعلم بالكتابة والتاليف والوضع في الكتب وصيانة للامانة ايضا حتى
تصل الى مستحقيها قال واشفاقا على الناس بقفي ورحمة للطالب المستحق فانهم
واما الحقيقة السابعة فقد قال الشيخ انه خالف جميع من تقدم في
هذا الشان وحل ضد ما عملوه من الاخفاء واظهر ما اكتنه الحكماء بالبيان وانه
نطق بما لم ينطق به احرفط وقد قال الحق في ذلك لانه لو لم يرد ما اخذه في علم
الميزان لم يسبقه اليه احرفط لانه من علم الوحي المكتوم وكلام بلنياس فيه انما وضع
ورسوم لا توجد باستخراج المجهول من المعلوم فقد نطق الشيخ فيه بما لم ينطق به
احرفط **واما الحقيقة الثامنة** فقد حرض على تعلم قوله بجنس
النظر والتامل والتدبر لتعرف مقدار ما صار اليه من هذه الكتب التي هي زبد خلاصة
قلب علم الميزان ودعا لهم بالتوفيق للخير **والحقيقة التاسعة** ان تعلم ايها
الطالب ان هذا الاستاذ قد صرح بما ذكره وقال انه فاق القوم فيما قد شرحه
وبينه وذكره وبالله اقسم انه لصادق فيما قال وان كتبه المائة واربعة واربعين
حق وهي في غاية من الرمز البعيد مع انها محشوة بانواع من العلوم وكذلك كتبه
الثانية التي هو قلبها ولبها وزبدتها في خمسين كتابا وكذلك كتبه الثالثة التي

ضمن كتابه هذا الذي سمّاه نهاية الطلب وأقصى غايات الأرب ولا كشف لا
يفهم المقصود منه إلا العالم المتبحر في العلوم وأمّا غيرهم فلا فإنهم وأمّا
الحقيقة العاشرة فاعلم أنا قد شرحنا لك في كتابنا هذا معانيه كلامه كله
كلمة كلمة وحللنا رموزه وأوضحنا لغوزه فلم يبق عليك أيها الطالب إلا الفهم ولا بد من
توفيق الله وقد وصلت بإذن الله تعالى وقد شرحنا بما لم يسمح به أحد قبلنا وخضنا
الغوص في بحارنا على ذلك الجد لعلمنا بوافية الله تعالى على كنوز حكمته وآيات
صنعته وجعلنا كتابنا هذا ذخيرة لنا عند الله وما شرحنا هذا الشرح
لما يوقعه السعوف والمحجوب فنتوسل بالله تعالى أيها الطالب إلى كتابنا هذا
واسأله التوفيق وبالله المستعان

فصل

ثم قال الأستاذ وأول ما ابتدأنا منه كتاب الذهب ثم تلوناه بكتاب الفضة ثم
بكتاب النحاس ثم بكتاب الحديد وهو هذا ثم بكتاب الرصاص القلعي ثم الأسرب
ثم بكتاب الحار قلت وهذا الترتيب على غير الترتيب الطبيعي
ولا هو على الترتيب الذي سلكه ووضعه على التوالي في هذا الكتاب المسمى نهاية
الطلب وإنما هو قال عن نفسه أنه أول ما ألّف كتاب الذهب قلت لعلو مقامه
ونسبته للشمس ثم تلاه بكتاب الفضة للنسبة المتصلة بالقمر ثم بكتاب الزهرة
لأنها دون الشمس في الفلك الثالث فالنحاس في ثالث الأقسام من هذا الترتيب ثم
بكتاب الحديد وهو المنسوب للمريخ لأنه فوق فلك الشمس ثم بكتاب المشتري لأنه
فوق فلك المريخ وسمّاه كتاب القلعي ثم كتاب الأسرب وهو منسوب لزحل الذي هو

فوق فلك المشتري ثم بكتاب الخمار المنسوب لعطارد فوق فلك الزهرة وفوق فلك القمر
وهو الممازج فهذا الترتيب ايضا له وجه في الحكمة من اول الطالع في صناعة الميزان
وسيظهر لك معظم المنافع فيما ياتي من كتابنا هذا فافهم واما الوضع في الترتيب الذي وضعت
في هذا الكتاب فهو فوق ما الشرح عليه في كتاب الاثر ولذ وجد صحيح ايضا كما قدمنا
ذكره والسلام ثم قال الاستاذ قدس الله سره ونشتغل عن استتمام
قراءتها انك تجرد نفسك في المعرفة ما لم تكن واجرى فيها قبل سهل الله تعالى لك الامور
بقدرته واقول في شرح قوله هذا بيانا وتصريفا لقوله انه انفق ما ملا الكتبة
في الموازين ولهذا الكتاب نحو الثلاثاية سنة وفي كل عام ازداد فيه بيانا وعلما وتحقيقا الوان
فتح الله علينا بتحقيق ما ذكرناه في هذا الشرح المبارك فافهم ذلك ثم قال الاستاذ
رحمه الله عليه وانا اقرر لك الكلام على طبع الحرير واقتاله لما فعلت في غيره من هذه
الكتب فاقول ان الحرير بارد يابس وهو اقرب الا ما ويل فيه لانه قد قيل فيه انه حار يابس
وذلك انما الذي شوك فيه لعلتين احدهما انه ينسب الى الكوكب المريخ لحفا كلته له وقالوا
والمريخ حار يابس والعلة الثانية زعموا التوليد الحمرة فيه وتكونه زعموا انما احمر وذلك
غير واجب لانه قد يمكن انه يقال في جواب العلتين كليهما اما الاول فلان الكواكب ليس فيها
حار ولا يابس ولا بارد ولا رطب وانما نسب الى المريخ لحرافته واستعمال الفارس له كثيرا في المهن
والصناعات التي لا يرفقها ويقربها النار واما الجواب في الحجة الثانية انما انتقال من الحرير الى
الزعفران لما خالطه بطباعه واحاله الى الحرارة والجواب في توليد الحمرة فلان كل بارد اذا
بالطبع حار بغير شك وبالعكس فما اوجب انه لما مزج بغيره اوجب اخراج بالطبع
فولد الحمرة ولا يلتفت انه يولد الحمرة في جميع الاشياء واقول في شرح ذلك

أما قوله إن الحرير بارد يابس وإنه أقرب الأقاويل فيه فهو قول قد قلنا منسوبا لغيره تقليدا أو سماعا للأكثر رحمه الله ولم يقم البرهان على ما ذكره من كلامه وقصد بذلك الاختصار وإن لا يجزم القول بل يحصله وقطعا لأن صناعة البرهان تقتضي سعة العلم وسعة النظر والتبحر في الأصول والفروع كما سنبينه فيما بعد ولم يكن ذلك من غرض الشيخ لأن غرضه في جميع كتبه الحوازيبة خاصة إلقاء العلم بوجوه كثيرة من غير برهان وللأكثر لما كان الشيخ في مقام الكمال والقوة في العلم لا جرم كان مقلدا فيما يقوله للمقلد لكثر الكلام فيها ولكننا لا نكتفي بقوله وإن كان حقا ما لم نحققه بالبرهان في الجزء الرابع في كتابنا هذا في مكانه بعون الله ومشيئته فافهم ذلك مع أن الشيخ قال إنه بارد يابس حسب قول من قال وإنه من أقرب الأقاويل الذي رجحه هو فقوله هذا غير جازم وإنما غيره فيه التقريب فقط وأما قوله لأنه قد قيل فيه إنه حار يابس فهو قول من أقوال القدماء فيه لنسبته للمريخ كما ذكروا وقالوا إن الحرير حار يابس فيحتاج إلى تحقيق النسبة ولوازمها في الأصول لقيام البرهان على ذلك وأما قوله والعلة الثانية زعموا التولد الحمرة فيه وتكونه زعم أنا أقمر وإنكار لهذا القول وقال إنه غير واجب فقيه نظر كما سنبينه في محله

فصل

وأما قوله في الجواب عن العلتين كلتيهما حيث قال إنه يمكن أن يقال أما الأول فإن الكواكب ليس فيها حار ولا يابس ولا بارد ولا رطب قلت فهو كلام صحيح من وجه هو معلوم في الحكمة من أجل أن الكواكب في عالم الطبائع فليست هي باعتبار ماهيتها وكونها في العالم العلوي المحيط بالطبائع والعناصر فهي بمعزل عن ذلك لا حارة ولا باردة

ولا رطبة ولا يابسة وفي هذا القول نظر ايضا من وجه هو ان اظهر تركيب جواهر الافلاك
ووجود جواهر الاجرام العلوية من اصول الطبائع والعناصر ومن الجوهر والعرض ولو
لم تكن كذلك لما نسب اليها السعادة والنحوسة ولا التاثير مطلقا مع ان في اختلاف
الوانها واختلاف حركاتها ما يدل على انها مركبة من البسائط لا طبيعة المختلفة
الطوابع لا مختلفة الطبائع وكذلك تفاوت مقادير اجرامها ووجود روح الحياة
فيها وكونها مركبة من اجسام طابعة وارواح ونفوس موجودة في العالم العلوي وان
كان اكثره من الطبائع ومن العناصر ففيه اسرار جواهرها طوابع اصول الطبائع
والعناصر والا لم تكن متحركة عليها ولا مؤثرة فيها ولزم ايضا وجودها مع وجود
اختلاف حركاتها على ما هو عليه وليس فيها سر التاثير لكان وجود الحركات المختلفة
عبثا تعالى الله عن ذلك فلم يخلقها الله تعالى ويقدرها على حركاتها الا لظهور الحكمة
فيها من اياته ومن اهم بيناته ففي حركاتها ثم المدد للعناصر وقد جعلها الله تعالى
مؤثرة فيها والا لافتقرت العناصر الى حركات اخر لتحركها وتدور عليها وهو محال
فلزم من ذلك انها محركة لها ومؤثرة فيها بما فيهم ذلك والذي جنح اليه
الشيخ رحمة الله عليه انها لو كانت مطبوعة على طابع الطبائع والعناصر للزمها
التغير والكون والفساد كالعالم السفلي وهو زوال ونقض لا قدم وفي هذا
القول نظر ايضا وجوابه انها وان كانت مطبوعة الطوابع والطبائع على الطبائع
والعناصر فكل واحد من الاجرام مركب من جواهر بسيطة وكذلك الافلاك مع وجود
الاختلاف لانه ولو لم تكن متغيرة بذواتها فهي متغيرة في ابدا بحركاتها واختلاف مقاديرها
فلا يضر وجودها ما دامت على ما هي عليه الا ان يشاء الله تعالى والكلام في هذا

فيها

بقول

يطول ومما ذكرنا الكفاية ولا كس لما سبق من قوله ان الرمز والترهيش الذي هو
التخييل لا بد منه فلا يلزم من ذلك ان يكون وضعه للكتب على هذا الراي فهو ديانة باقوال
متناقضة او يكون فيها ما يشبه الاقوال المتناقضة اعتمادا منه للترهيش لا جهلا بالعلم
واصوله وانما نبهنا على ذلك لئلا يتهم الحاذق اللبيب وجوه المغالطات ويعثر
على الحق الثابت لئلا يقع التناقض في قوله السابق ان الكواكب متحركة على العناصر
ومؤثرة فيها والعناصر ايضا كذلك مؤثرة في الاجسام والاجساد فلسوا لا نسبتها
ومشاكلتها للعناصر لما شاكلت اتصالاتها مع حركاتها في العناصر تاثيرا البتة فيكون
كلامه الثاني مناقضا لقوله الاول حيث قال ان الكواكب ليس فيها حار ولا بارد ولا رطب
ولا يابس فقوله هذا له وجه باعتبار انها بسائط عالية واجرام شفافة وقد مركبة
من بسائط عالية ايضا مع انها مختلفة الطبائع والظواهر وانما اثرها من الطبائع
والعناصر واما باعتبار ما ذكرنا ان فانها مركبة من اصول الطبائع والعناصر اذ ايضا
خلقها الله تعالى قبل ان يتم التكوين والتدوير ولا نعطها بالتسخير في الطبائع والعنا
صر لانه مزجها في جوهر القمر ان الشريعة ثم استوى الى السماء وهي دخان وفي رواية
اخرى فسواهن سبع سماوات فالدخان متولد من فرع الحرارة لسطح جوهر الماء وفي هذا
الحس يشهد ان في وجود جرم الشمس سر الحرارة وقوة تاثيرها بالتسخين وان في وجود جرم
القمر سر البرودة وقوة تاثيرها التبريد والترطيب وان في وجود زحل وجرمه سر البرد واليبس
لما يشاهد بالحس عند اتصال الكواكب به والقمر واشتمالها على ما كان البرد واليبس
من الفلك ومن الا فاليم وكذلك الحس البرهاني يشهد ان جوهر جرم المريخ حر الحرارة
واليبس لما يشاهد من تاثيره وقوة الموهوبة له من تحريك عنصر النار عند وكا بالبروج

الحالة واتصال النيرين به ووجود الآثار العلوية والشهب والنيران وانقضاض الكواكب
وقوة التأثير في اشخاص الحيوان بالحروب والعصبية والقتل وسفك الدماء بالقوة
الغضبية وتسليط الذبح والقتل على البهائم والانعام دائما ووجود الطواعين
عند استيلائه على بعض النيرين وكذلك لا شك في البرهان القوي الظاهر للحس والعيان
ان من النبات والطيب موجود باذن الله تعالى في جوهر جرم الزهرة وكذلك من التشخيص
والطيب موجود في جوهر جرم المشتري وكذلك من الممازجة في جوهر جرم عطارد فلو
امتنع بان ليس فيه حار ولا يابس ولا بارد ولا رطب لامتنع بلازم ذلك المنع وجود
النسبة والمشاكلة والتأثير اصلا فبهذا المنع والكلام تنتقض اصول اصحاب
الاحكام وينتقض هو ايضا اصوله التي اصل عليها علومه في غالب كتبه والدليل
على ما ذكرناه قول بيون الرومي في رسالته يا بني اما الجو فانه كان عن البخار الاول
ثم كان ارضي محمول في بخار الماء فاشارته الى البخار الاول يعني الشمس فلا خلاف عند
الحكماء في نسبة الطبائع والعناصر للافلاك والكواكب ونسبة الافلاك والكواكب
ايضا للطبائع والعناصر لوجود المشاكلة وتحقيق النسبة والسلام

فصل

واما قوله عن الحرير وانما نسب للين لا للحرارة واستعمال الناس له كثيرا
في الحر والصناعات التي لا يرونها بمنقول صحيح ومع بعد حين قوله وثبوته في تحقيق ان
الحرير ينبغي ان يكون باردا يابسا وانما نسب الى الحرارة واليبس لا للحرارة الموجودة في
قوته ولان معنى اثبت بمقتضى وجود الحرارة فيه وجود الحرارة واليبس في طبعه
لانه يقطع به القطع والحركة الموجودة فيه ونعم لا اتصال في كل ما يرام قطعه فهو

صح

بقطعه

يقطع بالحركة الفاترة الموجودة في حركة وتحويكه بالعقل الجاذب الساري في جوهره وحركته
ولا يخرج إلى اختناق الفاتر الذي في سائر المعادن والصناعات **وأما قوله** في الجواب عن الحجة
الثانية إنما صار الحديد الذي زعموا إلا لما خالطه من الصناعة وأحاله إلى الحرارة فقد أثبت
وجود الحرارة في طبعه أيضا **وأقول** إنه يمكن أن يستحيل زعمه إنما يحتاج الحديد للحماء
الفراح فقط فتبعيده هنا إثبات لا سيما وقد قال في الجواب في توليد الحمرة لأن كل بارد الظاهر
بالكنه حار وبالعكس ولما وجب أنه لما امتزج بغيره أوجب إخراج بالكنه فولد الحمرة

قلت وهذا الجواب هو المقصود الذي المعتمد عليه أنه بارد يابس
في ظاهره حار رطب في باطنه وإنما يظهر لطوله ما وقد كمن فيه الحرارة ولون الدم
وهو المطلوب والمرام وإنما جاد حيرة من دهشته في الأصول اعتقاد أمثاله لا جهلا بالعلم
وهذا شأن الفيلسوف العارف المتمكن ولا كن لما كان كتابنا هذا حاصل على البرهان
وأن نقنا فيه أنفسنا بالإظهار الحق والحقائق وتحقيق وجوه الحكمة فيه لم يسعنا أن نمر
بلفظة مرموزة من كلام الحكماء ولا إشارة حقيقية ولا معمى إلا ونبه عليها ونحقق
أصولها وفروعها ليكون كتابنا هذا برهانا تاما مؤيدا للأصول بنيان الحكمة وفروعها
وأركانها مشيرا بإذن الله تعالى وبالله التوفيق

فصل

شرح **ثم قال الشيخ** رضي الله ولا تلتبس لما تولد الحمرة في جميع الأشياء لأنك قد تولد أيضا
البياض مثل أنه يستنزل ويلين ويمازج به الرطب ويمزج له العضة كانا واحدا **وأقول**
في شرح ذلك إنه رحمة الله عليه قد كشف عن الحق والغني جوهره من جواهر علومه
وحكمته في مكان لا يوبه به إليه أحد وأظهر فيما أشار إليه من العلم ما أوجد الله تعالى

في سر طابع طبايع الحديد على التمام بل فيه من سر التبييض والتحمير وان كان فيه سر الانقلاب
للحمرة فكذا الذي فيه سر الانقلاب للبياض ولزم من كونه مولدا للحمرة ان يحيل الفضة ذهبا
ولزم من كونه مولدا للبياض ان يحيل الرصاص القلعي لما زجته به ثم بالغم فيصير الجميع
واحدا فلله دره من حكيم فاضل ومن معلم كامل فما ابلغ حكمته واحكم دلالته واعلى
مرواته فجميع ما فرقه من التحمير والترهيش والمناقضة ستر وحجاب على ما كشفه
واشار اليه بعض الحكماء منهم وتامل كيف الهم من اسرار الحكمة جمع النقيضين وتلاقي
الضدين بوجد لهما في الحديد وانه فيه سر البياض وانه فيه سر الحمرة ايضا فان قلت
كيف يجتمع النقيضان وهو محال فاقول انه في الظهور في امكان
وزمان واحد ولاكن كما كان فيه سر الاستحالة للبياض في وقت وزمان فمعروف ومكان
معلوم فكذا الذي يكون فيه سر الاستحالة للحمرة في مكان اخر وزمان معين غير الاول والان
فقد انكشف لك بما حققناه وبيناه وبهذا عليه الجمع بين اقوال الحكماء وتعيين ما
قصده هذا الحكيم الفاضل على وجه اخفاء التعليم حتى لا يحصل عندك خيال ولا خلل
ولا ذهول ولا مخالفة للاصول فتحقق ما نشير اليه وافهم ما نقول والسلام

فصل

اعلم ان الاستاذ رضي الله عنه مرادنا بالكشف العربي ان جسد المريخ يستنزل
ليخلص لطيفه من كثيفه وان يلين بوجيب استحالته للبياض والليونة اذ اصار كذلك
فقد مازج الرصاص وحينئذ مازج الرصاص فقد اما قد لقبول امتزاجه بالفضة وانه
ليفعل في القلعي فعلا حسنا لاكن في قوله هنا رمز محكم لانه قال وقد يولد
ايضا القلعي مثل انه يشتد او يلين ويمازج به الرصاص ولم يبين اي الى ظاهر هو نسل

قال

قال الرصاص مطلقا وفي التحقيق انما عنى به الرصاص الاسود في الاحمار والى قمر الباطن كما
اوما اليه في كتاب الاسود وشرحناه ثم اشار الى الرصاص القلعي كاملا بقوله ويعمل
في القلعي عملا حسنا فافهم **ثم قال** قدس الله سره وذلك انه ليس يمكن ان يمازج
الرصاص القلعي والفضة فيختلطان ولا ينفع ان الا ان يكون الرصاص قد عمل فيه شيء
اوجبه ذلك لما فيه من النفور من الفضة من العلوم الاوائل في العقل لاكثر الناس
واقول في شرح ذلك انه لما اشار الى ان الحديد يستنزل ويطير وانه يمازج الرصاص
والفضة كما قدمنا شرحه فاما قوله فانه بعد ذلك انه يعمل في القلعي عملا حسنا ولكنه
عمل غير تام بل هو اصلاح ما ثم تبين وجه التمام للاصلاح بعد ذلك بقوله وليس يمكن
ان يمازج الرصاص القلعي والفضة فيختلطان ولا ينفع ان الا ان يكون الرصاص قد عمل
فيه شيء اوجبه ذلك **قلت** ولا شك في كلامه رحمة الله عليه هنا
تقديم وتأخير لانه قدم الممازجة على المخالطة والحال بخلاف ذلك في الامر الطبيعي
والترتيب الحقيقي في المخالطة اولا ثم الممازجة ولكنه ارشد الى النفور الموجود من
اصل الخلقة فيما بين القلعي والفضة واشار الى ان هذه المباينة معلومة في العقل
ظاهرة لاكثر الناس ممن له ادنى ممارسة لذلك فيتحقق ان القلعي من حيث هو
مفسد للفضة ومحرق لها فاستغنى الشيخ عن العلة السببية فلم يذكرها واكتفى
بالبرهان الظاهر القائم من فعله المفسد للفضة اذا خالطها وارشد انه لا بد
من اصلاح القلعي بعمل يعمل فيه ليقبل مزاج الحديد والفضة بالقوة وبالفعل
ولا شك ان العمل المشار اليه الذي يعمل في الرصاص القلعي عمل محكم من الحكمة هو
بعقل موجب للموافقة لان فيه اصلاح ذات اليبس وازالة المباينة فاذا ازالت المباينة

المجانسة تعارفت الجواهر بعضها من بعض وتعارفت بعض المناكرة من اجل الوحدة النوعية من اصل الخلقة فاذا تعارفت ارواح هذه الاجساد فقد صلحت للموافقة بعض المخالفة والمفاكهة واعتزلت للائتلاف بعد الاختلاف لقول الشارع صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فانظر في كلام النبوءة المحكم ما اجل مضمونه من الحكمة لانه كلام عظيم جليل كريم بليغ مفحم معجز غاية الاعجاز للخاص والعام لان التعارف والتناكر حالتان موجودتان في سائر الخلائق من معدن ونبات وحيوان وانسان وجن وجان من اصل الخلقة فافهم ايها الانسان والاصل في ذلك والسبب في وجوده معلوم بالبرهان من اصول الطبائع والاركان فالنار تناكر الماء والماء يناكر النار والهواء يخالف التراب والتراب يخالف الهواء والنار يصادق الهواء والهواء يصادق النار والماء يوافق الارض والارض توافق الماء وطبيعة الحرارة تضاد البرودة وبالعكس لانهما ضدان والرطوبة واليبوسة ايضا ضدان واليبوسة من حيث هي علة للفساد وللانفساد اذ افرطت وان كانت منفعلة والرطوبة علة للاصلاح والصلاح اذا اعتدلت وان كانت ايضا منفعلة والرطوبة ايضا منفعلة وموجبة للتعارف والموافقة واليبوسة موجبة كلية للسلب والتناكر والمخالفة فافهم ذلك واعمل بموجبه في ازالة الموانع وفي تعديل الطبائع لاصلاح المزاج وتقويم الاعوجاج والسلام

فصل

اعلم ان الشيخ رحمة الله عليه قد اوضح لك ان المباينة حاصلة مع المناكرة بين البعض والبعض من غير شك وجزم بذلك وقال انه من العلوم الاول والابلغ في العقل عند الاكثر



الناس بظهور البرهان لان القلعي اذا خالط الفضة افسدها والموجب لافساده اياها
العرض العارض على جوهره فيحتاج الى الطبيب الحكيم العارف باصل العرض وسببه وعلاماته
وقوته فيعمل عملا فيه يداويه به لازالة العرض الموجود فيه فيصلح مزاجه ويتقوم اعوجاجه
فان كان من امراض الحرارة برده بما يبرده فعدلته بحره وان كان العرض من امراض البرد وحده
عدلها بحرارة موازنة معدلة لبرده وان كان مبعدها في اليبس عدله برطوبة معدلة
ليبسه وان كان من امراض الرطوبة عدلها بتجفيف مناسب في الوزن فيحصل المطلوب
باذن الله تعالى وهذا شان الحكيم العارف بعلم الميزان وهو شان الطبيب العارف
بتعديل الاجساد وتقويم الابدان فافهم ذلك وبالله المستعان **ثم قال الاستاذ**
رضي الله عنه وانما عمل فيه بياضا عجيبا اخذناه من الفضة فاعلم ذلك **واقول**
في شرح ذلك بيانا وبرهانا واضحا للعاقل اللبيب وهذا انه في قوله هذا مضمر ومفهوم
على ما تقدم من قوله وذلك انه ليس يمكن بان يمازج الرصاص القلعي في الفضة فيختلطان
ولا يتغيران الا ان يكون الرصاص قد عمل فيه شيء اوجب ذلك **قلت** والعمل
المذكور هو الذي اشار اليه ثانيا فقال وانما عمل فيه بياضا اخذناه من الفضة فان قلت
ليت شعري ما هذا العمل الذي اشار اليه الشيخ **فاقول** في جوابك ان هذا
الاستاذ من اظهر الحق في واضح الكلام حيث اشار الى عمل يوجب اسفار الصباح
ومحو الظلام فاذا اظهر الصبح بالابتسام فقد ولى الليل وزال الغمام **بقوله**
رضي الله عنه وانما عمل فيه بياضا عجيبا اخذناه من الفضة فيعود الحكيم على الحديد وانه
يعمل في القلعي عملا يدنيه من الفضة وهذا القول فيه مضمر عائد على فعل القلعي في
الحديد فعلا يدنيه به من الفضة وفيه كفاية لمن يفهمه لانه اشار للحكيم وللعاقل اللبيب

وأوقات بأن بل ظلمة سواد ليله فيظهر نور صبحه بالبياض العجيب فالبياض العجيب إنما
صار من عمل الحكيم لأن من لم يعرف المجاز فصار كالحقيقة لأنه هو الذي أوجب التقويم وإنما
بياضه فيه من أصل الخلقة ولكنه محجوب بالعرض فلا يظهر بياضه الساطع العجيب إلا إذا
زال عنه السواد الموجب للمرض فافهم افهم افهم ولا تبح بالسر المكتوم فسره فهذا هو
الشرح المبين الواضح بالبرهان لمن يستعمل ويغوص فكره وعقله في أنوار الحقائق ويتفرس
والله تعالى بكل علم أعلم وأحكم

فصل

ثم قال الحكيم الفاضل الفيلسوف صاحب التعاليم من فنون الحكمة لكل عاقل وفهيم المغيم
رضي الله عنه وأرضاه في درجات النعيم وهو غير داخل في الأكاسير الكبار لأنه يجري مجرى
الزاؤوقية ولا يفارق لا الذهب ولا الفضة لأنه من الذهب وزعموا أن الحجر للأجسام ينفعه
ولو كان الأمر كما يظنون لبان لهم عمل وفي الحجر فقروم فيه لشرك ينسبه وأقول
في شرح ذا الحجر أن كلامه هنا في غاية الإغماض ووقع أنه قال في القلوب فما يخفى العاقل
اللبيب عن التجريب وفيه فوائد جليلة ومنافع جزيلة لمن يفهمه الله تعالى
وفيه نوع من التدهيش الذي عنيه وقال الأثوم فقله مع أن الحجر لا يرونه ولم أفهم
قوله هذا إلا بعد مدة طويلة تزيد على عشرين سنة وبعد مجاهدة بشر جهد ابتغاء لوجه
الله تعالى وأقول في بيان ذا الحجر أنه رحمه الله عليه اعتمد في قوله هذا
على النفي مطلقا لقوله وهو غير داخل في الأكاسير الكبار ثم اعتمد على الإثبات مطلقا
بوجه مخفي مرهن لا شك فيه لقوله لأنه يجري مجرى الزاؤوقية ثم اعتمد على النفي
مطلقا أيضا بقوله ولا يفارق لا الذهب ولا الفضة ثم اعتمد على الإثبات والتدهيش

جمر

بعضه الذاذ قال لا كنه من الذهب ٥ ثم اعتمد على الخبر المحتمل الوقوف في الوضع وفيه
تجويز ما للامكان حيث قال وزعموا ان الذي لا ندركه فبعد ٦ ثم اعتمد على نفي ما رجح بوجه
معقول وبان فضلوهم خصص بين النفي والاثبات اذ قال ولو كان الامر كما يظنون لبان له
محل ٧ ثم اعتمد على النفي مطلقا وعلله بوجه حيث قال وذلك مفقود فيه لشرف نفسه
فهذه جملة الاعتمادات التي اعتمدها في قوله وعددها سبعة لها في الفلسفة
المحكمة من الحكمة رتبة علية ورفعة ومن يسر الله علينا شرحها بعنايته وحصلت
لنا الاعانة على ذلك بنور الله تعالى وعنايته ورعايته فله الحمد وله الشكر دائما
ابدا اذ ارشدنا ووفقنا وهدانا الطريق الهدى ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا
من امرنا رشدا

فصل

وأقول في العلم والبيان الاعول المتخذ لشرح اعتماده الذي اعتمد فيه على النفي
مطلقا اذ قال وهو غير داخل في الاكاليم الكبار فنعنيه هذا الاكاليم الكبار
وهو غير داخل فيما يقتضي ان غيرها من الاجساد فيه والاتما وجبه
الغض والحالقة الثالبة ولو لم يكن غير صحيح في قوله هذا من ذكر
ونفيه عن الدخول فيها لما كلامه اولا في علم الميزان هنا لا
يمكن ان يكون غشا في ضمن ارجعية وأقول في تحقيق ذلك المعنى
قوله الاكاليم الكبار يقتضي الاحتمال ايضا وجود الاكاليم الصغار وان كانت حقايق الاكاليم
كلها واحدة لتفاوت المراتب والاشهر انه لا يمكن ان يكون وجود الاكاليم التي يجمعها لفظ الاكسير
ومعناه الا ان تكون مركبة من ارواح طائرة نامية ومن اجساد ثابتة بالنسبة الواقعة
الرابطة لتغوص الطائر وتنمو الثابت ليحصل الالتئام في الوضع فلا يكون الاكسير طائرا

في اساط المشتين فيه
انما من فرض بعض
عمل السجار ولاجله
ترك ناسخه البياض
هنا

فيكون منسلخا ولا يكون ثابتا في غاية الثبوت المانع له من الذوب والجري والفوص والصبغ والتفشي والسريان والإحالة والتتميم بل بين ذلك في الجميع لا التئام والتوسط والممازجة والتمام فيه هذا التغير وحينئذ يكون لجميع الأكاسير الكبار والصغار من أصل تركيبها أجساد ثابتة وأرواح طائرة وأنهما امتزجت ولزمت الوسط بالتراكيب الطويلة والمتوسطة والمختصرة فالتراكيب الطويلة مختصة بالأكاسير الكبار والمتوسطة بالأكاسير الوسطى والمختصرة بالأكاسير الصغار وهي التي تسمى بالتراكيب في عرف الحكماء وسماها الفاضل محمد بن أميل التميمي بالمباطل وحيث قررنا ذلك فنقول إن أجساد الأكاسير لا يمكن أن تكون إلا من أصل الوحدة النوعية المعدنية واشتقاقها ومن الجواهر المحتمل فيها ومنها التخصيص في ذلك لبعضها دون بعض والتعميم من حيث الجملة وللتخصيص أسباب وأفعال وأعمال أوجبت تخصيص بعضها وتمييزه للمطالب المقصودة في الحكمة فثبت بمقتضى ما قررناه لك أن الحديد لا يدخل في الأكاسير الكبار وإن كان له أصل في النوعية وما ذاك إلا لمانع أوجب منع تخصيصه عن الدخول فيها وربما إذا زال المانع أمكن دخوله فيها بوجود التخصيص إن كان في أصل نوعيته القبول لذلك وإلا فلا وحيث منع الشيخ دخوله في الأكاسير الكبار فاقتضى معنى كلامه أنه يمكن دخوله في الأكاسير الصغار لأنه خصص منعه من الدخول في الكبار وسكت عما سوى ذلك فاقتضى الحال صحة ما ذكرناه من شرح كلامه فافهم أفهم والسلام وهذا ما أردنا بيانه من تحقيق شرح الاعتماد الأول وبالله المستعان وعليه المعول

فصل

وأما شرح ما قصده الأستاذ رضي الله عنه في الاعتماد الثاني الذي اعتمد فيه الإثبات

ومطلقا بوجه محقق مبهم لا شك فيه حيث قال لأنه يجري مجرى الزايبة فيقتضي به
مجرى الأجساد الزايبة وهنا دهشة هائلة مرهشة مزهلة وموجبة للتحيير
والذهول وفي الحل لأنه جعل سبب المنع من دخوله في الأكاسير الكبار كونه يجري مجرى
الأجساد الزايبة فإن حملناه على ظاهره فهو محال لأن في ثبوت قوله هذا ظاهرا ما
يقتضي منع دخول الأجساد الزايبة في أكثر الأكاسير كلها مطلقا وقد ثبت بالبرهان
أنه لا بد للأكاسير من روابط من نوعيتها ولا نوعية لها إلا الأجساد هنا الزايبة فإذا
قررنا المنع لها من الروابط الموجودة لنا في نوعيتها فلا بد لها من روابط فيقتضي
ذلك أن تكون الروابط من غير نوعيتها وهو محال فيحمل قول الشيخ السبب في منع الحديد
من دخوله في الأكاسير الكبار كونه من الزايبة ويجري مجراها محال ولهذا
المعنى قال صاحب الشذور رحمة الله عليه يمدح الأستاذ الحكيم جابر بن حيان قدس
الله روحه ويدعو له بجزيل الثواب والمكافآت من فضل الله تعالى وإحسانه وجوده
وكرمه — جزى الله من أهدى إلينا بكتبه ● صناعة صبغ الشمس خير جزايه ● جزى

● وكافاه عنا من لطائف روحه ● وريحانه أضعاف جزل حبائه ●
● لقد أجمل الإحسان فينا بوضعه ● لنا جملا نابت لنا عن لقائه ●
● أرانا بها ما بين حق وباطل ● حقايق حق لم تزل في خفائه ●

قلت وللأستاذ الحكيم جابر رحمة الله عليه غرض واضح في إدخاله الجسد المركب
في الأكسير انفرد به عن سلفه من الحكماء في خفاء ذلك وقد كشفناه ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم فافهم ذلك والسلام وأما شرح معنى ما أمر به الشيخ جابر قدس الله
روحه في الأعمال الثالث على النقر مطلقا أيضا بقوله ولا يقارب الذهب ولا الفضة

فهو كلام صحيح لان الحديد وان كان من جملة الاجساد الذائبة فهو لا يقارب الذهب ولا الفضة في اللون ولا في الطهارة والنقاء ولا في ميزان الذوب ونذكر لكم موازين الاجساد في الاذابة في نار السبك على عدد النفخات وما فيها من الات ادار الصناعة المحكمة المحققة المستنبطة من اصول الحكمة فيما ياتي من كتابنا هذا وبالله التوفيق

فصل

واما شرح معنى ما اعتمد الشيخ قدس الله سره في الاعتماد الرابع اذ اعتمد على الاثبات والتزهيق بقوله انه قال لا كنه من الذهب فنقول انه رحمه الله قد اراد الحديد اليقين بقوله هذا اذ له وجه في الفلسفة التامة من الحكمة لانه قد تقدم فيما بعد الشيخ والحكيم ومن بعده في رمزه ان الحديد بارد يابس في القول الاول وقد تم خفاؤه من حيث اللزوم وحيث ثبت انه بارد يابس في ظاهره فهو حار رطب في باطنه فباطنه ظاهر الذهب اذ طبيعته الظاهرة اللازمة بارد يابسة وهي باطن الذهب وان كان التفاوت معلوما في علم الميزان بدرجاته وقد ما ينقد فهو حق في الجملة والتفصيل فلزم من ذلك ومن تحقيق النوعية ان يكون في اصل وجوده من مادة الذهب اذ وجود الذهب من مادته في الاصل فهو من الذهب كما ان الذهب منه ولهذا قال الشيخ رحمة الله عليه لا كنه من الذهب وقد تم هنا معنى ذلك فتمام لنا من الجزء الثاني في شرح كلام سقراط وبليناس فافهم ذلك

فصل

واما شرح ما اعتمد الشيخ رحمة الله عليه رحمة الله عليه في الاعتماد الخامس على الجسم المحتمل للموضوع في الوسط وفيه ترجيح الامكان حيث قال وزعموا ان ذلك الا ان الصبغ

فاقول

فأقول أن مقصده هنا متصل بما قبله من الكلام ومعطوف على ما تقدم من الاعتماد
الرابع من قوله لا كنه من الذهب فأثبت الشيخ أولا ما زعموه في المضمر حيث قال
لا كنه من الذهب فمعنى لفظة تدل على الثبوت وأما إثبات زعمهم أنه من الذهب
قوله وزعموا أن ذا الحد من الذهب يعني أنه من الذهب فأثبت المعلول الذي هو من
الذهب لزعمهم ولم يثبت العلة التي هي إبراء كل مبغض بل قال وزعموا ذا الحد لا إبراء
مبغض فقوله زعموا لا يبعد البعيد ولا أن العلة في أن الحجر من الذهب هي
إبراء كل مبغض لا كنه سلم إليهم ما زعموه أنه طابع وفيه صبغ ثم قولهم أي زائد على
الحجر وتحت هذا الكلام علم جم فتفطن له إن شاء الله تعالى وأما
الذين زعموا ذا الحد منهم فأقول أن الذين زعموا ذا الحد من الحكماء لا من غيرهم لأن
الشيخ لا يلتفت إلى كلام غير الحكماء إذ كلام الجهال بجملته مردود وأما كلام الحكماء
فلا يرد إلا ببرهان قطعي يدل على رده ولا يسلم لهم ما زعموه إلا ببرهان قطعي يدل على
اليقين الحق فافهم ذا الحد والتشكيك فقوله وزعموا فقد نقل عنهم وأثبت الصحة
في المبتدإ وفي المنتهى وأوقع الوسط على تحقيق العلة مع وجود ثبوت المعلول فأما
ما أثبته في صحة المبتدإ من معنى قوله وزعموا ذا الحد يعني أنهم زعموا ما تقدم القول
بصحته أنه من الذهب وأما ما أثبته من صحة المنتهى فهو من معنى قوله لا إبراء
مبغض فقد أثبت المنتهى الذي هو وجود إبراء الصبغ وأما ما أوقعه في الوسط
على تحقيق العلة فهو أمر محتمل أن يكون إبراء الصبغ فيه هو العلة لديه في كيانه من
الذهب أو تكون العلة غير ذا الحد فهذا هو الشرح المبين للطالب العارف ذي
العقل القويم والفهم السليم المتوقد بنور الهداية لا الهادية إلى الصراط المستقيم سبحانه

لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

فصل

وأما شرح ما اعتمده هذا الاستاذ الحكيم رحمة الله عليه في الاعتماد السادس على نفي
ما رجح بوجه فعلون باب فعلي وهو خصوص بين النفي والاثبات الخ قال ولو كان الامر كما يظنون
لبان له عمل فاقول ان في الظن قوة زايدة على الشك وفي الحال ان الشك هو تجويز
امرين لا مزية لاحدهما على الآخر والظن تجويز امرين احدهما اظهر من الآخر
فلا يترجح الظن لليقين الا بعلم يتم بعد اشتراك او روية **قلت** وروية ايضا
بتشديد الياء اعني بها التمهل في مدة الفحص والنظر واما الاولى فهو الرؤية
بتقديم الواو والمقصود بها رؤية النجح فاقول الشيخ ولو كان الامر كما يظنون
لبان له عمل اي لظهر الى الوجود عمله ومعلوله للعيان فغير راجح الظن الذي فيه
احتمال تجويز امرين احدهما اظهر من الآخر قال الله تعالى الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم فهذا الظن من رجح اليقين ومن الظن ما هو مياسر لقوله تعالى ان بعض
الظن اثم فبعضه مياسر وغالبه صحيح لان الظن فيه احتمال تجويز امرين احدهما اظهر من
الآخر واما احد الامرين فهو الظاهر الراجح وهو وجود الصنع المجهول الذي لا نجح
فيه واما الوجه المعلل فهو معلل بالعلة المعينة للكيانة من الذهب هل تكون
هي امر الصنعة ام لا وهذا هو الباب المعلل والسر الخفي الموصوف بين النفي والاثبات
واما قوله ولو كان الامر كما يظنون لبان له عمل فليس بحجة لان الجار والجاهل
لا يثبت عند الحليم الا بشهادة التجربة للافكار واما اخراج العمل في هاذه وجوده والعمل
الصناعي جميعه سر خفي لا يظهر للعيان الا بخفاء فتعليقه ببيانه على الظهور للعيان محال



وهذا من بعض مرموزاته رحمة الله عليه فاعلم ذلك وبالله التوفيق

فصل

وحيث في زيادة العمل الصناعي جميعه سر خفي لا يظهر للعيان الا عند الحكيم بقول العلم والعمل وان الشيخ تعالى بيانه على بيان عمله ولم يظهره للعيان اراد به التدهيش وقلنا ان لم يظهره للعيان هو بين ظاهر فلا يحتاج الى تعليل واما قوله ولو كان الامر كما يظنون لبان له عمل فهذا القول من بعض مرموزاته فتعليقه العلم به على بيان عمله محال كما قدمنا فكررنا عليك القول لتفهم مرامي هذا الاستاذ وتعلم مرموزاته لئلا تضل والسلام واما شرح معنى قوله في الاعتقاد الشائع حيث قال وذلك المقدوح فيه لشرك تفسيره فاقول انه عمر في قوله هذا على السر مطلقا وعلله بوجه صحيح فان قلت ايها الاخ هذا السر الذي اشار اليه الشيخ ما هو فاقول لك انه مضمر في قوله ولو كان الامر كما يظنون لبان له عمل فان قلت وما هو المضمر في ذلك فاقول ان المضمر معلوم من قوله وزعموا ان الدال المراد صبغه وفيه مضمر خفي معلوم للحكيم فان قلت زدنا في البيان رحمك الله وبين لنا ما هو فاقول ان المضمر الخفي المشار اليه من قوله هو معلوم من قوله الذي انشده وصححه اذ قال ولا كنه من الذهب وتحقيق هذا القول جميعه على ان المراد صبغه الثابت في جوهر موجود فيه واصله من جوهر الذهب فهذا التحقيق لا شك فيه فصبغ الذهب موجود فيه بالقوة مع الامراض والكثرة ولا كن لم يظهر الى الفعل مقدوح لشرك تفسيره فافهم فقد حللنا لك رموزه وبينا لك مراميه ولغوزه وافهمنا لك السر الخفي المضمر ولم نترك لك علينا بعد هذا الكشف والبيان حجة تظهر اذ بينا لك حقائق السر والاثبات من كلامه

وحققنا الحجر ورأيته وتم أمره وتم مشاهدته فصح أنه رحمة الله عليه من أهل حقيقة
الاثبات في النقل والتحليل وخلص نفسه من عهدة الامانة على وجه فلسفي وأرضى
الرب الجليل اه فأول الحجر معلوم فيه لشركة فيه فلونه ضنا زوال فيه جمل
المعدوم في حقيقة الموجود لولا شركة فيه فلونه ضنا زوال فيه لكنه ذا الحجر المعدوم
نظرا كان معدوما أي محجوبا لشركة النفس وموجودا بالقوة فيظهر بالعقل الى الوجود
وهو إبراز الصبغ الذي هو من الذهب أغنى من أصله لأنه إبرازه فيتبعه من أصل
صبغ الذهب كونه الله تعالى في جوهره فثبت بما قررناه أن صبغ جوهر الذهب
كان في الحقيقة من أصل هذا الصبغ المبرز الموجود في جوهر الحرير وإنما كان
معدوما لا لغلبته عن فعله وخفائه بالحجاب الذي هو شركة فيه وأنهم افهم
افهم واشكر الله تعالى على هذا الفتح العظيم إذ اطلعك على علم فالم تكن تعلم واستفهم
ما ذكرناه لك في هذا الشرح المبارك فإنه شرح جليل ومطلب كبير ومرتبة عظيم فلا
يصل الى تحقيقه الا ذو العقل السليم ولم تصل الحكماء الى تحقيق ذا الحجر الا بشق
الانفس وكم ملكوا وحفظوا ورعوا حق رعايته تسلقوا منه الى أن سلكوا به على
قدر محمود ميزان الحق والصراط المستقيم والسلام. **فتفكر أيها الأخ** في كلام
هذا الاستاذ وفيما اعتمده في قوله من وجوه الاعتماد وكم جاء من حيرة والغوص لما في
الحجب من أسرار الجواهر الجمادية وأغلق من دونها أبوابا وصيرها بأصعادة وجعل مفاتيح
اقفالها فيها لمن يختاره الله سبحانه وتعالى أن يطلعه المراد فاحمد الله سبحانه
وتعالى على ما منحك به وألهمك علمه من هذا العلم الجليل واشكره على نعمه التي لا تزال
في الازدياد وثق به سبحانه وتوكل عليه واسأله اللطف والتدبير ان الله تعالى لطيف

بالعباد

فصل

ثم قال الفاضل الكبير الاستاذ جابر بن حيان ضاعف الله عليه الرحمة والرضوان
وشمول الاخبار مما فرح به الزهاد بعد ان فرغ من كلماته في هذا السر المصون ما اختار
واراد وما اعتمد في مطول ما ثم خفاه من تحقيق العلم والبرهان في كل من ذلك الا اعتماد
فتعرف بخواص نافعة واشارة الى الجواهر الجياد والى نفي الامراض بالنور العلمي
المحكم من الحكمة التي عالية العماد ليحصل الشفاء باذن الله تعالى لكل عين وفؤاد
فقسط في كتابه هذا من قوله ما هذا نصه فيما بين البياض والسواد وتكفي فيه
الاشارة الى انه يأكل اوساخ العيون مع ان ابدا لا فراقها وابقاء لا فراجها من
حيث هو نافع للجرب العارض فيها والسبل وثقل الاجفان مع هذا انتهى قوله فافهموا
معانيه ايها الاخوان **واقول** في شرح كلامه ما يفتح الله تعالى به علينا من سر
العلم المؤيد بالبرهان **اعلم** ان الشيخ مراوغا للاسرار الجديرة الباطنة فيما يظهر
عنده من ذلك بل خواص الافعال الظاهرة فقال ويكفي فيه اكل اوساخ العيون وان ابدا
لا فراقها يغني لما فيه من القوة المولدة من المواد الزائدة الرديئة في العين فعيده بها الجلاية
والغسل للاوساخ العيون وازالة السبل والجرب منها وينفع من ثقل الاجفان **فاما**
اكله لاوساخ العيون فلحرارة خفية فيه والملاحة موجودة في جوهره وفي الجزء فوقه
فيصير النار العنصري يدفع اذا لطيفة ويحفظ الجسم المخالط له من ان تحرقه النار
فلا تأكل النار مع وجود لا للوسخ والغذاء لقوة الصلاح الموجودة في جوهره ومكنون
فعله في كل عين مقرونة وكل غشى انما يتم بخواص عظيمة في جوهره **واما** ان لا فراقها
فبتكرار اكله للاوساخ منه فيتم بها من افراقها **واما** ابقاؤه في ازالة امراضها فيدل على

أنه يحفظ الأعضاء المحيطة بالعين وصفاقاتها من انحدار المواد الردية المولدة للرمص
والعمش فيها بصحة مزاجه وصلابة جرمه وأما نفعه للجرب فتكراره على العين يقلع
الجرب المتولد فيه ويخرجه عنها ويحفظ العين من عروق السبل المتولدة بخواص جوهره
وصحة مزاجه أيضا وتكراره أيضا في مداوات العيون يحمي صفاقاتها ويجمع ثقل
أجفانها بالتجميع الظاهر حتى تعود إلى حال صحتها فإن كان غليظا مسحها باليد على
الحجر وغسله وتجميعه وإن كان مزج الماء هو المقصود منه في أعماله وأشربته وأدويته
لكل غير معدنية أو نباتية أو حيوانية ومن عجائب الإثمد أن الحكيم يسحق فيه
فيخرج منه له ما يتداوى به منه وفيه في إزالة الجرب به وسواده ويبعد العارض على
جوهره فيبرئ من معاناة أعلاله وأمراضه بحيث أن يفارق جسر العين في عصابته وبياضه
وحشوه وصفائه وفي الإثمد أن العجيبة ما يزاوله بقية الأجساد الوسخة التي هي
من نوعه فيزيل عن عيونه أوساخها ويبريها من أمراضها ويؤثر في آثار البين بعد في
أرماضها المضرة لعيونه ويقلع منها مواد الجرب والتوبال العارض عليه ويذهب
ثقل الأمراض الموجبة لانغماض أجفان عيونه بكشف الحجب العارضة عليه فهذا
هو الشرح المتعلق به ظاهرا ومضمرا لباطنه والرموز مقاصده فإنها غامضة وكلماته
فإنها بليغة وتشتمل على أسرار خفية مضمرة وجلية فإشارات الشيخ رحمه الله
عليه في جميع كلامه لا تخلو من فوائد لولا يعرفها العاقل اللبيب حتى لا يأكل السم المضمر
من الكلام الظاهر الجلي فافهم ذلك واعلم أن في الحديد أسرارا كثيرة ومنافع
جليلة وخواص بديعة لا يمكن استقصاؤها لكثرتها وفي دليله وبرهانه قوله
تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وناهيك ما خصه الله تعالى به



النبي داوود عليه السلام بقوله عز وجل وألنا له الحديد وقد خص الله تعالى
به ذا القرنين بقوله آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى
إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا وسنشرح لك إن شاء الله تعالى مما يأتي
من كتابنا هذا ما يتعلق به من عجائب شرف بأسه ومنافعه للناس ومن خصوصياته
المتعلقة بتليينه ومن عجائب آثاره إذا اشتعال بتدبير الحكيم بالنفخ عليه حتى
يصير نارا ومن عجائب انفعاله إذا أفرغ عليه القطر ما يحير له العجب العجاب
ولم يوضع مثله في كتاب والسلام

فصل

ثم قال الشيخ قدس الله سره وهو في الطعوم حامض يشوب حموضته شوب من مرارة
وسواد في جسده لا في روحه وروحه حمراء بيضاء ثم وتسخ ومن أرادها للتحمير وجرد
ذا الحامض ومن أرادها للتبييض وجرد ذا الحامض **وأقول** في شرح ذلك الحا
أما وجود الحموضة فيه فمن غلبة البرودة واليبوسة لأنها من طبع السوداء الحموضة
وأما قوله ويشوب حموضته شوب من مرارة فيعني شيء يسير من المرارة فكم معنى
لفظة شيء فقال شوب عبارة عن مرارة ضعيفة مع حموضة كثيرة كاملة **وأما قوله**
وسواد في جسده لا في روحه فيحتاج إلى نار وتحفيف وبرها حتى تعرف التمييز والفرق
بين أرواح الأجساد وأجسادها **فأما** جسده فهو أرضه **وأما** روحه فهو
الماء السارى مع الزئبق في سائر أجزائه وهو الموحي لحركته وحياته بسم الروحانية
والسر يار وبواسطته تكون الإذابة بالنار فلا تفهم لتخصيص هذه الأشياء فسواد الحديد
موجود في كينة أرضه ويبسه لا في مائه ولا في ناره ولا في دهن نفسه والسلام

ضة

وسياتيك تفصيل علم ذلك الحجر واحكام كيفيته من اصل علم الميزان فيما ياتي مستوفى في علم
الاوزان بحسب البيان والبرهان فافهم ذلك الحجر وبالله المستعان واما قوله وزوجه
ببيضاء حمراء لحم وتبييض من اراد هنا للتحمير وجزء ذلك الحجر فيه ومن اراد هنا للتبييض وجزء
ذلك الحجر فيه فقد قال الحق في ذلك الحجر لان صبغه المعزك المشار اليه اولا سار في روح
البهيجة وفيه البياض الحاوي للحمرة فان قوي بياضه احمر الحمرة في جوفه كالماء
الالاهي من الحجر الكريم وان اراد الحكيم اخراج من البياض للحمرة فيظهر صبغه
المشبع المعلوم العزيز النافع فافهم الامر ترتقى الى حقائق الصنائع
والسلام وانا لا اقسم باجل الاقسام لولا ما علمناه من حجر الحكماء المكرم المعظم
في الاكرام لقلت انه الحرير الحاوي للجواهر النافعة للخاص والعام وحيث
جوزنا قول الحكيم من روح الحرير البيضاء الحمراء ان من اراد هنا للتبييض وجزء ذلك الحجر
فيه ومن اراد هنا للتحمير وجزء ذلك الحجر فيه مع انه مقدم التحمير على التبييض في قوله
لحم وتبييض لما فيه من قوة الحمرة على البياض لنسبته للحمرة وهنا امر عظيم نذكره
فيما ياتي من كتابنا هذا في موضعه ان شاء الله تعالى فافهم الان لانا لا نخرج في شرحنا
هذا عن كلام الشيخ وانما اقتصار همتنا فيه شرح كلامه وحل رموزه وتبيين اشاراته
ولغوزه فافهم ذلك الحجر

فصل

ثم قال الاستاذ الكبير جابر بن حيان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان روحه واوله
الاكبر الزرنيخ وان جمع له الزرنيخان كان ابلغ منه في تلبينه واقول في شرح ذلك الحجر
ان الزرانيخ المعدنية اربعة زرنيخ اسود وزرنيخ اخضر وزرنيخ اصفر وزرنيخ

احمر

أحمر والمختار من جملتها الأصفر والأحمر فهذه زرانيخ العامة والمختار للحكماء زرنيخهم
الأبيض ثم زرنيخهم الأحمر وهو أعلاه رتبة واعلم أن زرانيخ العامة من حيث
هي وإن أثرت في الحديد صلاحا من وجه فقوته ضد الفضة من وجوه أخر ومن أخذ بظاهر
قول جابر وغيره ممن قال يخلط برادة الحديد بمثل ربعها من الزرنيخ ويشوى بها الليلة
ويكرر العمل أربع مرات ثم يستنزل فينزل لينا فلكم أن يحتال عليه بالحليات بعد
ذلك فاسمع بالك النصيحة فإن هذا جميعه من أقفال الحكماء لا فاقة
لها على صحة الصناعة ومع ذلك فإنها فاسدة ألم تسمع قول الحكماء في
النصيحة الكلية إياك وما كان فاسدا أو محرقا أو محمقا فإن الفاسد يزيد الفاسد
فسادا ومن تبييناتنا في كل كتاب من كتبنا أنك لا تغتر بظواهر كلام الحكماء لأنهم لم يذكروا
وضعا من الأوضاع ولا عملا من الأعمال كلها البرانية والجوانية إلا لحكمة فالمجوس
عن الخفايا تظفر بالمقصود ولو كان الأمر في [illegible] وإن الحديد بالزرنيخ على هذا الوجه
لوصل إليه كل من دبر وإنما غاية اجتهادهم أن يستنزلوه وقد خلص منه جزء من
أجزائه لم يخلص من أو يأخذ كله بل من بعضها ويحترق منه بنار السبك مع احتراق
الزرنيخ منه جزء وأمر وإنما الخالص منه بعد لا يستنزل فقد أفاد الزرنيخ
مع ما أضيف إليه من الأملاح وجود الإذابة وإنما يرده يبسا إلى يبسه بحيث
لا يشمع عند المزج وإن كان مدبرهم في بعض أعمالهم التلبيس فهو أيضا فاسد باعتبارات
شتى فاحذر أيها الأخ من أعمال الجهال كلها فإنها فاسدة وإنما قصر الأستاذ
الفاضل بالزواج لذلك إلا أن يكون من زرنيخ الحكماء لا من زرنيخ العامة فإنه لا يجد وإنه
كما قال الشيخ رحمة الله عليه فإن قلت ومن أين لي أن أجد زرنيخ الحكماء

فأقول لك والله العظيم انه موجود في اجزاء محجرهم فان عرفت الحجر الكريم فلا يخفى
عليك زرنيخ القوم المستنبط من محجرهم كما قال صاحب الشذور رحمة الله عليه في بيضة
القوم كبارية في محها والزرانيخ فافهم افهم افهم وان لم تعرف الحجر المكرم ولا المفتاح
الاعظم فلا سبيل لك الى علم الميزان فوفر على نفسك ايها الطالب التعب والعناء ولا تضيع
في الاعمال الفاسدة المال والعمر والزمان فهذا ما اردنا بيانه وبالله المستعان

فصل

ثم قال الاستاذ مؤسس التدبير وهو الكيم بليغ للرصاص القلعي فاذا كانا ابيضين من نقيا
خرج الرصاص ابيض وان كانا اسودين كلاهما خرج اسود ولا كن فيه عمل وفايدة و
ومنفعة وان كانت يسيرة فهي مما فيه بلغة وبلاغ وأقول في شرح ذا الكلام الشيخ
هنا من كشف القناع وافهم الوجه المليح من غير اقناع وقال الحق من غير رمز بهير
ويتر للطالب ايضاح ما فيه حيث قال ان للرصاص القلعي الكيم ابليغا من الحديد
فهذا القول لا شك فيه ولا بطلان بل هو صحيح مما يقوم عليه البرهان ولا كن تثكله
بشروطه وربطه بقوله حيث قال واذا كانا ابيضين من نقيا يعني الحديد والرصاص القلعي
خرج الرصاص ابيض ثم قال وان كانا اسودين كلاهما خرج اسود ثم التزم من صحة
مزاجهما وان كانا اسودين بان فيه عمل وفايدة ومنفعة وان كانت يسيرة فهي مما فيه
بلغة وبلاغ وقوله هذا مما يدل على امكان امتزاجهما غير بالحيلة الفلسفية
فاذا مازج الحديد الرصاص القلعي من غير تنقية بحيز معلوم فلسفي فيخرج الرصاص
القلعي ومن صلبه وامتنع عنه العرق والخرير ويبقى امن سائر علله فاخلا السواد
ولكن بصرف الحديد فيه ينقص من غالب سواده ويمازج الغم ويدخل به الروباس

فيخرج كما قلنا على الكلام فيه في هذا العمل ما يرد وبلاغ وهي ما يسر يسيرة على الحق
بالنسبة الى ما ذكرناه ولا من اقتفى احدهما بعد احكام التنقية للكل منهما وان لم يذكر
الشيخ صفة ما ذكرناه فالتعيينا بالاشارة منه وقد بيناه حناه وبيناه وكشفناه لمن
يسلك الحق ويتعلم ما ابهم ابهم وتوصل الى درجة بعد درجة وتعلم العلم
وتفرع ما ارامل الوصول من هذا العلم كثير موصل الى ما يغنيه من كل دينار ودرهم
والسلام بعد الصلاة على السيد الكامل محمد صلى الله عليه وسلم

م
خير

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه والحرير يتولد في معدنه من كبريت وزيبق شديدي
الحمرة والحرارة مع حموضتهما لان الحموضة تحدث حينئذ من تفرخ توبال والقول
في شرح ذلك انا قد قدمنا ان الحرير قد غلبت عليه كيفية البرودة واليبوسة كطبيعة
الارض والمرة السوداء ومن طبيعة المرة السوداء القرص العفونة الموجبة لشدة
الحموضة فتكيف كل من الزيبق والكبريت بكيفية التربة المعدنية ومن قوة الحموضة والحرارة
كان في زيبقه وكبريته حمرة ومن اجل حموضته وحرارته تسرع استحالته بالاشياء الحارة
والحامضة والحريفة ولقد شاهدته في معدنه وارضه التي يتولد فيها وقد غلب عليها
الحمرة والصفرة لقوة الحموضة والحرارة وانما اصله من طينة سوداء اصفر نتنة
وحموضة فلما حكمت عليه الحموضة والحرارة كان صبغه على ذلك ايضا بعد تمامه
وكماله وله معادن مختلفة في اقاليم كثيرة واصلها ما خرج منه الحرير الصفر من غير
تصفية وهو الفولاذ المسمى ارماهن وسنذكر لك من العلم المتعلق به ما لا تجده
مجموعا في كتاب غير كتابنا هذا ان شاء الله تعالى في موضعه وبالله التوفيق ثم قال الاستاذ

رضي الله عنه وهو شديد مارد حاد ثم نافع ضار نحس منحس وربما اشعل الى طبع
السعود واعطى العطايا الكبار وفيه خواص وافعال عجيبة فاعجب خواصه انه
متى خالط اي الاجساد كان من الزاوية زاد في قوته واقامه على الى وباس واقول
في شرح ذلك اما قوله انه شديد مارد فلانه هو باسه وشدته في قوته
لاستحكام مزاجه في طبخه في معدنه فهو بكل كليه الحاوي لاجزائه قوي شديد بسم
كامن فيه واما كونه مرحاد ففي حموضته مزاجه بالجزء ومن اجل هذا كان في باطن
طبعه الحرارة كامنة وقد قلنا انه منسوب للمريخ بالاجماع من الحكماء وتنسب الى
المريخ هذه الاوصاف وانه شديد مارد الطعم نافع ضار نحس منحس وربما انقلب
الى طبع السعود اذا انتقل المريخ في مسيره الى الدرجات النيرة من البروج المنزلة
كما ينتقل الحديد في تدبيره الى الدرج الخفية فيفيض عليه المريخ من نوره فيصير
كالياقوت الاحمر حسنا وجمالا ونورانية واضاءة وصفاء وبهجة فاعلم ذلك وقد
نطق كتاب الله تعالى بقوته وشدته وكثرة منافعه كما قال الله تعالى وانزلنا
الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس فجميع منافعه تنقسم الى قسمين قسم عام وقسم
خاص فاما القسم العام فلكثرة استعماله في جميع الصنائع والاعمال ولقيامه
بنصرة الملوك واقامة الدول بباسه الشديد على كل حال وفيه العز والنصر
بالارهاب والقوة بالسيف والنصر والاقبال واما القسم الخاص فهو مما خص
الله تعالى به نبيه داود عليه السلام اذ قال تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وقال في اية اخرى وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم
من باسكم ومن ثم هذه الخصوصية الملكية التمكن من تليينه فقطع منه بلينه



اعطاه الفقهاء الكبار اذ انقلب على يديه الى طبع السعود لانه من طبع السعود
الليّن وانبساطه من الليّن من الطابع الممد للتليين على يد الحكيم الذي خصّه الله تعالى
بمفاتح مفاتيح النفع والفتح المبين باذن الله تعالى رب العالمين واعلم انه اذا
وصل الى درجة الليّن فقد زال عنه يبسه ونشافه وتد عريقه وحينئذ يحيل الاجساد
الذائبة الناقصة عن رتبة الفضة ويقيمها بعد امتزاجها على اللون وباشراقه في لمح
البصر فهذا من سر الفتح المبين المعتبر فاجتهد في ذلك تظفر بسرك وتنل العز والفخر
واشكر الله سبحانه وتعالى فانه يفيض النعمة على من شكر والسلام

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه الا الذهب فانه عروس ومتى خالطه اقتصر واخرج
رطوبته الشاكنة الماسكة عنه فان تغنى عنه فيزول ذا الحجر التعب فيه واقول
في شرح هذا الكلام ان الحرير لا يمازج الاجساد الناقصة الا اذا انتقل الى طبع الليّن وصار
ميزانه وبه اسرع من الفضة في صبغه المستنير فاذا صار كذلك الحجر عاد يبرع بالاميين والحال في
والتمام باذن الله تعالى والمصير واذا لم يتم تدبيره في تعديله وتصبيره وبلغ الى درجات
الاعتدال فانه لا يمتزج بالشمس ولا بالقمر في الكمال ومتى خالطه كان منهما اقتصر
وعن درجات كماله انقص وانقص لا سيما اذا خالطه الغير الا عظم فانه ينحسر
ويتكدر بعد الفصاحة فافهم ما علم هذه الاشارات العالية وافهم افهم افهم واعلم
ان السبب في الفرق بين جسد الشمس وجسد المريخ سواد وشرك يفسد مع ان جسد
الشمس يقبل جسد المريخ في الاذابة لا في اله لينه لانه اذا خالطه افسده واخرج
عنه لينه الذي به القوة الذي به القوة الممسكة لا مطار فيه نسمه ويقسو ويفتته

ويزيل بلته كما يفعل به الرصاص الانثى فاذا انحى عنه بالقلي فانه يعود الى درجة
الشمس المنير ومن خصوصياته اذا كان مستمرا على نحوسته وسواده ومن امته فانه
يفعل الشيء الكبير ومتى اشتغل عن فساده ومن ورثته كان سفرا موطا الى الخير الكثير
وقد ذكرنا عليه القول فيه لتفهم الحدود والتحرير ولتصادف ان تحظى بالسر العظيم
من منافع الحديد والفولاذ واعلم ان هنا سؤالا هو هل يمكن اذا صار الحديد
نقيا من اوساخه كلها ان يكون ممازجا للذهب وقت ولد العقد بينهما ام لا والجواب
ان في هذا علما جما لم يذكره الشيخ الا بالايماء والاشارة وسنذكر فيه اياته مفصلا ان
شاء الله تعالى والسلام

فصل

ثم قال الشيخ رحمة الله عليه وهو في قسم المريخ هكذا جعلته الحكماء لحرافته
وخشونته ولكم المريخ جميع الاشياء الحمر الناصعة الحمرة والحادة الروائح والرياح
وسفك الدماء والنار والنفط والذبح والملح والجيوش والحراب والعساكر ومن
الحجارة كل حاد محرق مثل الكبريت والمرقشيتا والياقوت الاحمر ومن الشجر كل شجر حريفة
حادة والحيات والعقارب والسباع ويوم الثلاثاء ومبادئ الجيوش والعصابة
والوقادين وجميع الاعمال بالنار والخبازون وامثالهم واقول في ذلك الحد
انه لم يكن في جميع الاجساد المعدنية اشد منه من الحديد ولهذا صحت نسبته للمريخ
سيما الفولاذ الذي به السم الساري فيه بالحرافة والخشونة الفعال بالحركة والقطع
والشدة وحيث كان جوهر المريخ في السماء زاهرا احمر لونه لا جرم نسب اليه جميع
الاشياء الناصعة الحمرة فاذا صحت نسبة هذه الاشياء للمريخ وجبت المشاكلة

تجمرا

بينهما وبين جسد المريخ وحيث وجبت المشاكلة فلا بد من التاثير عند الاتصال بكل
شيء منها ولا بد من تاثير فعل وانفعال فافهم ذالك وتامله جيدا وكذالك الاشياء
الحادة الروائح كلها منسوبة للمريخ والصفراء يكون في كل شيء فيها لجسد المريخ
مشاكلة والصفراء يكون في كل نوع من انواع المشاكلات المذكورة منافع كما ستعلم
وحيث كان المريخ سياف الفلك نسبت اليه الذبائح وسفك الدماء والقتل والقطع
والذبح والسلب والسكاكين والغزاة والجيوش والعساكر والسيوف والسلاح ولكل
قسم من هذه الاقسام نسبة معلومة من نسب طوالع المريخ بحسب درجاته من
فلكه فاذا كان في الاوتاد العالية وما يليها من الطوالع والبروج الغالبة المناسبة
له دل على قيادة الجيوش وان كان في السواقط دل على قطاع الطريق من الخلائق
وان كان في السواقط بحد الحمل والجدي في نسبة تربيع الغم دل على الغم والقطع والذبائح يح
والذبح والسلب والغزاة والحرب وان كان في الوتد الغائب مع النحوسة دل على
الصلب وفي الرابع في البروج المقطعة الاعضاء دل على قطع الاوصال وفي السابع
والطالع مع النحوسة دل على الحروب وظهور القوة والعصبية والامراض الحادة
ولما كان للمريخ في فلكه موازين لهذه الافعال كذالك كان لجسد المريخ موازين
لاعمال معينة على تلك الافعال فافهم ذالك ونسال الله تعالى لنا ولاخواننا
العفو والعافية من شرور الدنيا والاخرة والامان من الغزاة ومن سوء المنقلب
ومن سوء الاعمال ورداءة الافعال برحمته منه في الحال والمآل امين

فصل

واما ما ينسب اليه من الحجارة من كل حاد معدني مثل الكباريت والمرقشيتا متحرك

الاشياء نسبتها للمريخ صحيحة ونسبتها للمحو ايضا صحيحة ايضا بوجه من الوجوه لا من كل وجه وجه نسبتها للمحو لما فيه من الحركة بحرارة والقراءة بقوته وأما من حيث الصنعة وكلا بعمو كطبيعته فلا واما الياقوت الاحمر ونسبته اليه من اجل حمرته واما من جهة جوهره وعزته وكماله فنسبته للشمس اولى فحصل الاشتراك في الياقوت بين الشمس والمريخ وكذلك القول في الشجرة الحارة الحريفة فنسبتها للمريخ صحيحة واما الحرير فمن وجه القوة والشدة والقراءة لا من جهة الطابع والصنع والطبيعة واما الحيات والعقارب والسباع ونسبتها للمريخ فلكونها قاتلة والقتل منسوب للمريخ وكذلك القتل منسوب للمحو من حيث القطع لا من حيث السمية وفساد الجيوش منسوبة للمريخ اذا كان في الحادي عشر مسعودا او والقضاة به يعني الجزارات منسوبة للمريخ اذا كان في السادس او الثاني عشر والوفادين اذا كان المريخ في البروج النارية وهو ساقطة وكذلك جميع الاعمال النارية والسلاح فهذه الاشياء وهذه الاعمال والصنائع فمنافع ومضار وجوه مفصلة في علم الاحكام النجومية فافهم ذلك

فصل

ثم قال المؤلف رحمة الله عليه بجميع العقاقير مما يكون له على النارنبات وعمل مما يصلح الحرير ويوافقه وينتفع به فيه فافهم ذلك واقول في شرح ذلك انه قرر رحمة الله عليه تقريرا معتبرا في هذا الموضع لم يعهد بجميع والحلو وحقق الفرق بالتعميم وامره لانه قال في مقام الجمع العقاقير ثم خصص وبين الخصوصية جميع صح في الفرق حيث قال مما له على النارنبات وعمل فبعض يهلكه وانظر الى هذا الرمز بعين



التجميد فاذا الصعد من الاشياء الداخلة في العقاقير بالتحقيق والتفصيل والتمييز مما
يكون له ثبات على النار ويعمل فيها فهو صالح للعمل الكبير في كل من اعمال التدبير والصلاح
وحينئذ فمعنى هذا القول من كلام الاستاذ فلنرجع من معناه الى السبر والتقسيم
فنقول ان جميع الاشياء التي يطلق عليها اسماء العقاقير لابد وان تكون
من المعدن او من النبات او من الحيوان ثم نقول ليس في جميع العقاقير كلها
من جميع المولدات كلها ما له ثبات على النار الا ان يكون فاسدا كالارمدة التي كلت
عنها النار لان النار من شانها تفريق اجزاء المركبات بالاحراق فكل محترق فاسد
لا فائدة فيه وكذلك كل محرق او محترق وفاسد لا فائدة فيه في العالم الصناعي ابدا فعلمنا
من هذا التقسيم انه لا يوجد في المولدات الثلاث ما له ثبات على النار الا ان يكون
املاحا مرة او ادهانا مقطرة من نفوس طاهرة او زوابق ثابتة غير طائرة او فضالة
دهنية بورقية عصارة غير محترقة ولا مفسدة فهذه الاشياء يمكن استنباط
اشياء مؤثرة في التدبير الاعمال النافعة والصلاح فافهم فان من هذا السبر والتقسيم
حصول العقاقير النافعة وكان وصول الحكيم والله تعالى بكل شيء عليم

فصل

ثم قال الاستاذ الكبير رضي الله عنه وسنقف على معنى ذكرنا لكوكب المريخ وما
هو وما له من الاشياء قلت وقد ذكرنا ما قول الشيخ على شرحه اللهم الا ان
نزيدنا من فوائد ما يدل على ذلك الحكمة بانه من قوله وعمها اذا اخذنا فهمنا له وعملنا بتوحيده
ونتم هنا ان شاء الله تعالى ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه ومن خواص الحديد
انه ان يبيض بعد التجمير يبيض الرصاص ويشده ويقواه واذهب بصريره ورائحته

وأقول في شرح ذلك ان في كلامه هذا نوعا من التعمية والترهيش حتى يظن
الغمار انه يجمر حتى يصير زعفرانا ثم يعود في الابيض وهذا الامر باطل وانما مقصوده
خلطه باجزاء من اجزاء الحجر المكرم والمفتاح الاعظم بعد تصفية اجزائه وغسله بماء
الملح المحلول المقطر بالعلقة الصغرى ٧ مرات ثم بالماء العذب ٧ مرات فانه يصفو ثم
يجعل في جرة ويطين عليه بطين الحكمة ويجعل في النار فانه يتكلس في اناء محجوب
في النار الوسطى بالتدريج بميزان معلوم فيخرج الحديد احمر مثل الدم متكلسا لا جزء
له فاذا صار كذلك فيلت بالزيت والقطرون ويستنزل من بوكه وبوكه فانه ينزل في غاية
البياض والحسن ومن صار كذلك ايضا يصير الرصاص القلعي ويثقل ويقويه ويذهب بصريره
ورائحته ويفيده للمزاج بالقمر ويخرجه قمرا من الروباس على الخلاص وفي هذا
العمل تحقيق وترقيق نعهده فيما بعد من كلامنا في الجزء الرابع ان شاء الله تعالى
وانما ذكرناه هنا الا شرحا لكلام الاستاذ وتحقيقا لصحته وصيانة للطالب
عن الترهيش لئلا يضل ويتعب ويخسر ولا يبلغ الغرض ولا يحصل على طائل والسلام

فصل

وأقول ان الغرض التام تحمير بعض هذا التبييض ليصير اكسيرا للحمرة
كالياقوت الاحمر والبلخش الصافي الجوهر وليبقل القمر الى ملك الشمس والضياء
الاعظم فهذا هو الوصول التام من منافع الحديد وهذا هو التحمير الثاني القصير
ولا يمكن ان ينقلب بعدك للبياض فقط ابدا واما تحمير الاول فهو على ما وصفناه في المبتدا
فافهم وقد اشرنا الى هذا القول اشارة ما في كتابنا نهاية الطلب في شرح المكتسب
واشرنا اليه في كتاب التقريب في اسرار التركيب واشرنا اليه اشارة ما في كتابنا غاية



السر ورواه لنا السيد فيما مضى من كتابنا هذا في الجزء الثاني ثم جئنا للكلام سيدنا ومولانا
باب مدينة العلم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حيث قال والحديد المزعفر وأنه من جملة
الكنوز التي لا توقف على غابرها ومراتبنا السيد في هذا الشرح المبارك الآن وسنبرهن
بمعين البيان ما يعجب منه كل من يطلع على كتابنا هذا الى آخر الزمان ونقيم عليه
الدليل والبرهان الموجب للصحة والظهور للعيان ونسأل الله تعالى الرشد والأمان
والوقاية من العوائق والحرمان والتوفيق للوصول الى الحق مع النجاح والفلاح
والعفو والغفران انه ولي كل نعمة وجزيل الاحسان **ثم قال الأستاذ** رضي الله
عنه لا شك ان الحديد لما كان مفرطه اليبس وكان الرصاص مفرطه الرخاوة اتفق ان تقابلهما
على استواء ومعنى الاستواء هو مقابلة الكيفيتين بحسب درجاتهما ومراتبهما وهكذا
اتفق مماثلة الحديد الغليظ موافقة نهاية الموافقة وإنه من سعمه نهاية البرد
وأقول في شرح ذلك ان هذا الأستاذ لما أعطانا درجات كثيرة من قوانين
الحكمة فيما مضى من قوله أخذ بعض مبادئ في الوصول الى عمل الحكمة في عمل الميزان
بالعقل والبرهان والى العقل الموجب لاصلاح كل من الغليظ والحديد باسم الميزان والأوزان
فأعطانا أولا ميزانا في الحديد بقوله اعلم ان الحديد لما كان مفرطه اليبس فقوله
انه مفرطه اليبس ميزان أول وقوله ان الرصاص مفرطه الرخاوة ميزان ثان وقوله انه
اتفق ان تقابلهما على استواء ميزان ثالث وقال ان معنى الاستواء هو مقابلة الكيفيتين
بحسب درجاتهما ومراتبهما ميزان رابع ولكن كل هذا الكلام على هذه الموازين
وان كان ظاهرا فهو محض ملغوز وقد يخفى لمن يتأمله ان افراط اليبس في مقابلة افراط
الرخاوة يعطيان ميزان الكم في الجمع بينهما على التسوية ولكنه لما قال ومعنى الاستواء

هو مقابلة الكيفيتين على استواء بحسب درجاتهما ومراتبهما فتعين أنه لا بد من معرفة
ميزان الاستواء في مقابلة كل من الكيفيتين بحسب درجاتهما ومراتبهما وهذه الدرجات
والمراتب لم يذكرها الشيخ هنا وإنما ذكرها في كثير من كتبه على وجوه من الرمز من غير
إفادة دليل ولا برهان ولنا مقصد أنجاد في ذلك ومن رمزناها بالدليل والبرهان من
غير رمز في الجزء الرابع من هذا الكتاب فافهم ذلك والله أعلم بالصواب

فصل

وأقول في تحقيق ذلك ما يحضرني ذكره في بيان ما ذكره الشيخ هنا اعلم أن
كلامه هنا معطوف على قوله الأول أنه إن بيض بعد التجميم بيض الرصاص وشده وقواه
وأذهب بصريره ورائحته وقد فتح الله تعالى علينا في تبييضه بعد تجميمه وجوها كثيرة وفي تجميمه
بعد تبييضه وجوها كثيرة أيضا وبحسب هذه الوجوه المذكورة الموجبة تكون المراتب
في أوزان الكم والكيف والتقابل والاستواء وكذلك كلامه رضي الله عنه معطوف على قوله
في أول كتاب الحديد حيث قال إنه يعمل في القلعي عملا حسنا وذلك أنه ليس يمكن بأن يمازج
الرصاص القلعي في الفضة فيختلطا ولا ينفع إلا أن يكون الرصاص قد عمل فيه شيئا أو حيث
ذلك لما فيه من البعد من الفضة من العلوم الأول وإيل في العقل لأكثر الناس وهذا من
غير شك وإنما عمل فيه بيانا عجيبا أدناه من الفضة فاعلم ذلك **قلت** هذا
نص قوله الذي ثم ختاله فيما تقدم ومحصوله جميعه على عمل يتم فيه تنقية الرصاص القلعي
فقط وفي تنقيته أعمال كثيرة ودرجات معلومة عند العارف بها والدرجات لها موازين
مقدرة فمنها ما يزيل سواده ويغسله من أدرانه كلها وينقيه على صريره وخريره ويترك عنه
إذابته ومنها ما يطلبه تصليبا تاما ومنها ما يشده ويذهب بصريره ويطلبه ولا يمنع

من شرعة الاذابة وكل من هذه الدرجات له موازين معلومة وكذلك الحديد له
تدابير كثيرة في تبييضه وتليينه واشتداده وله في ذلك وجوه وموازين ودرجات هذا
مع ان الحكيم لا بد له من معرفة الموازين المفردة لكل منهما في حال عمله كما تقدم ثم اذا
نقله فيعرف ميزانه الذي اشتغل عليه حين نقله ودرجته في الكم والكيف وينظر ماذا يعوزه
ويتم له ويحتاج اليه الى ان يتم له ميزان الاعتدال المماثل الدرجة الغم فإذا اقتدر على
ذلك الحد فقد ملك الميزان وصار له في حكمته ملكة وسلطان بما حصل له من طوابع الاستخراج
وحضور الاعوان اذا اتكل بما صار اليه من روحانيات المشتري والمريخ والغم فكانوا
له اعوانا وخداما وقد ذكرنا في كتاب الاختصاص ما يليق بالطلسمات المتعلقة بهذه
الاعوان وكيف ينتفع بها الحكيم في كل حين وزمان وبالله اقسم ان درجات الوصول
للعارف بسر الميزان لا يكاد يحصرها ديوان لسعة عجائبها وغرائبها اذ لا تكل منها
الانسان فسبحان العليم الحكيم المنان بجوده وفضله مع جزيل الاحسان

فصل

وأقول ان اليبوسة في الحديد كيفية معركة والرطوبة في الرصاص ايضا كيفية معركة
فاذا خلطنا الحديد بالرصاص فيحصل التقابل بين كل من الكيفيتين فتقابل اجزاء اليبوسة
لاجزاء الرطوبة وتقابل اجزاء الرطوبة لاجزاء اليبوسة فيعتدل المزاج فيما بينهما
اعتدالا شافيا فيتولد الجسد المتولد منهما لا في يبوسة الحديد ولا في رطوبة القلعي
بل على حد وسط بينهما ولكن يحتاج الحكيم الى معرفة ثلاثة اشياء فالاول
منها ان يعرف حد يبوسة الحديد المجعولة في ايما درجة من درجات اليبوسة والثاني
منها يحتاج الى ان يعرف مقدار رطوبة القلعي في ايما درجة من درجات الرطوبة

وهل هما في التفاضل في درجة واحدة ام لا وما بينهما من التفاوت والثالث منها
يحتاج الى معرفة ميزان القمر في اي درجة هو من درجات فلكه وفي اي دقيقة فيه وما
مقدار حرارته وركوبته ونداوته ويبوسته فهذه الثلاثة اشياء لا بد من
معرفتها ثم يحتاج الى معرفة ثلاثة اشياء اخر فالاول منها يحتاج الى ان يعرف
مقدار ما في الحديد من العناصر الاربع ودرجاتها والثاني منها يحتاج الى ان يعرف
ما في القلعي من العناصر الاربع ودرجاتها والثالث يجب ان يستقصي مقدار كل من
العناصر الاربع في الجسد الممتزج من القلعي والحديد في الدرجات والدقائق ويقايس
بهذا الجسد الممتزج مقادير الطبائع والعناصر في درجة القمر على الحقيقة فاذا
رآها متساوية مزج حينئذ من الجسد الممتزج وبين جسد القمر في ميزان الشبه بالمقدار
الطبيعي المعلوم بالتدبير فيتم الاتصال والامتزاج ويتحول بمماثلة الجسد القمري
بذلك الاتصال في نار الشبه وينقلب فيصير قمرا على الخلاص في انواع من لحم البحر

فصل

وهنا سؤال وبيان وبرهان لذوي الاعتبار وهو ان يقال ان من لازم قول الحكيم
انه لا بد من عمل متقدم في الرصاص حتى يصلح لمزاج الفضة ولا بد من عمل متقدم في الحديد
حتى يلين ويصلح ايضا لمزاج الفضة وحيث فرضنا لهذا عملا ولهذا عملا فلا شك ان
الرصاص يتقطع وينعقد ويتصلب ولا شك ان الحديد ينعقد ويتقطع ويلين بحيث تصلب
الرصاص ولان الحديد قابل للخلطة والمزاج فكيف يقول الاستاذ ان الحديد مفترق
في اليبس وان الرصاص مفترق في الرخاوة فهذا خلف وتناقض لانه لا رخاوة مع
الدهانة والصلابة ولا يبس مع اللين فهذا خلف يفضي الى المحال والجواب

تمد الذات الحديد ولو زاد لينه الى نهاية فأما هو بالنسبة الى الرصاص الغلظى
معدله في اليبوسة اذ هو باق على صورته النوعية الحديدية وراجع في الميزان الى اصل
الخلقة والرصاص ولو تنقى وتصلب الى غاية الامكان فهو في اجزائه في الرطوبة بالنسبة
للحديد وكل منهما مغناطيس للآخر فاذا اجتمعا بميزان الحكمة حصل بينهما جسد
مولد كالفضة بياضا وحشا ونماء وطباعا ومزاجا ومماثلة فاذا اجتمعا بالقمر
في نار السبك ثم الميزان باذن الله تعالى وحصل التوفيق والتمام عند الامتحان
وأقول ايضا انه في الامكان عند المشهور العالم العارف بصناعة الميزان ان يجمع
بين الحديد والرصاص في نار السبك باوزان فيتولد منهما مولود يغار في الاعتدال
الصورة بين القمر عند العيان ثم يريد الحكيم تربية يحصل لديه اصلاح الشأن
ثم يزوج بنت القمر ويجمعهما بغاية لهما في عقدة الدهان ليختلطا بقوة ذلك القمر
والجمع على بعضهما بعضا ويتداخلا تداخلا في غاية الامكان فيتمم جامع اجسام
لا امتزاج بعده لذلك الكيان فهذا من عجائب اسرار علم الميزان مما يقوم عليه
البرهان وبعد ان كان هذا لا عندي وجه بها بعد استعمال اليد وصار بذلك كاملا
في الحواس والاذهان وانما يعمل الحكيم هذا الا عند الحاجة مع التمكن في العلم
والعرفان والطريق الاول اسهل لكم ايها الاخوان وسنذكر لكم من تفصيل
علم ذلك كله علما تطلع به على غاية من القوة والافكار وتتعجب مما خلق الله
تعالى من خواص الجواهر بها الانسان فاشكر الله الرحيم الرحمن الذي علم القرآن خلق
الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها
ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان

فصل

ثم قال الاستاذ الكبير جابر بن حيان قدس الله روحه في الجنان ومعنى الاستوى
هو مقابلة في الكيفيتين بحسب درجاتهم ومراتبهما وهكذا اتفق مماثلة الحديد
للقلعي موافقة نهاية الموافقة وان لم يكن سقيمه غاية البر وذلك ان القلعي جسلاب
رطب رخو متخشخش وهذه كلها علامات الرطوبة وفي الحديد صرامة وشدة
ويبس واكل لما يلقاه وكانا متقابلين وليس كل متقابلين يفعل احدهما في الاخر مثل
هذا الفعل حتى يكون تقابلهما متجانسا ومعنى ذلك ان يكون في احدهما اجزاء
معلومة من الحرارة واجزاء معلومة من اليبس ويكون في الاخر اجزاء معلومة من
البرد مثل الاجزاء الحارة سواء فيقع التقابل على حقيقة المقابلة فيتبين الفعل
بلا تاخير ولا انبطاء بل في وقته واحدوكم قد عرفتم ما بين ذلك ان شاء الله
تعلى واقول في شرح ذلك اما قوله في معنى الاستوا فهو ان يتساوى
الطبايع الاربع في درجاتها وقد مر لنا في شرح ذلك ما فيه كفاية واما قوله
في مقابلة الكيفيتين بحسب درجاتهم فيحتاج الطالب الى تحقيق معاني الكيفيات
من حيث هي في العلم الطبيعي ليدرك معانيها بالحواس الظاهرة الغنية عن الحد
والرسم اذ لا اظهر من المحسوسات لاكن انما يحتاج الى التنبيه على تحقيقها بوجوه
علمية مطابقة للحس والقياس والبرهان وقد ذكر في تحقيق ذلك من المناسبات العلمية
ما يغني لمن التعريف والتحرير ان شاء الله تعلى واما قوله وهكذا اتفق مماثلة
الحديد للقلعي موافقة نهاية الموافقة وان لم يكن سقيمه نهاية البر فقد ارشد ايها
الطالب بالتحقيق الصحيح والعلم الخبير الى ان الحديد يميل الى طبع القلعي من علمه

كيلما غاية البر، ويخلصه من شغبه باذن الله تعالى

فصل

واما شرح ففي قوله في الذي الفلفلي حجر اصفر رطب متخشخش وهذه علامات
الرطوبة فيبعد نظري لانه ان كان غليظا فليس هو اصفر وانما يشوب بياضه صفرة وسواد
وزرقة واما انه رطب فهو رطب كما ذكر لغلبة الرطوبة مع وجود اليبس الغالب فيه
واما انه رخو فهو كذلك في الجسة وسرعة الذوب واما انه متخشخش
فيعني به انه متخلخل الاجزاء تخشخش موجب للصرير وهذه كلها اوصاف اذا كان
في حالة الغلظة من قبل التدبير واما في البداية فليس كذلك واما اخواله في حالات
صفائه ونقائه فيكون ايضا ويزول عنه بعض تخلخله وتخشخشه ويزول كله
لان زوال الرطوبة منه يكون بحدود ومراتب على هذا الوجه ولذلك وجوه اخر بعد
نقائه على حسب موازين تدبيره في تنقيته وتطهيره ومراتبها اليه فيما تقدم وقلنا ان لها
مراتب في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وعلى كل حال فالحجر يتخلص له ايضا
على وجوه ومراتب بحسب تدبيره وافلاقه وتنقيته وتليينه وتعديله المناسب له فاذا فهم
ذلك واذا علمت المراتب والدرجات في اصلاح ذات اليبس منهما وفي تعديل امة
الحجر وتلطيفه وتليينه فيكون اكمد واني باذن الله تعالى واما قوله انه في الحجر
مراة وشرة وبيضا ولانه ياكل لما يلقاه فهذه العلامات متعلقة به في حال غلاظته
واما اكله لما يلقاه فلا بد له من حرارة موجودة فيه مع اليبس والنارية الباطنة
واذا كان كذلك فلا يمازج الى كلام الفلفل ولا يتحد به ابدا لانه لا يزول الا بالتدبير
وانما يتحد بالنار ويصير كله تربا لا الشركة بنفسه وانما يحصل له الاخاذية بالتدبير

واذا اخذ ان وكان قد رد او عند اوقات الحرارة وشدة الفيصر اذ استحكم فيه الفير وكسر اللحم
لا يأكل ما يلقاه بعد تربيته وتنقيته وانما اقوال الشيخ في هذه كلها من انها فاسدة
ومن هشاشته ثم عمل بظاهرها فبفرض فافهم ذلك

فصل

واما قوله وكلاهما متقابلين فانه يعني بذلك في حال الغباطة انهما متقابلان في
اصل الخلقة وكذلك في حالة النفاذ لان معنى التقابل لكل منهما بحسب قبوله وانفعاله
فلا يخلوا من حقيقة التقابل بين الاداة الحديد في حال الغباطة وعملها في التبسر عند
الاذابة والرصاص القلعي في حال الغباطة وعملها في الركوبة من بعد الاذابة فمن هنا
التقابل ظاهر للحس وان امكن الطالب الحيلة في اذابة الحديد وهو عسير بحيث ان يجيء
زيبقا سيالا ثم يخلطه بالرصاص القلعي بجزء معلوم حتى يستويا فلا شك في ظهور
من التقابل في الجسد المتولد منهما ولعمري لقد شاهدت شخصا من اصحابنا اذاب
الحديد وما زجه بالقلعي ولم يدر نسبة الجزاء الموافقة الواجبة في التقريب
فخرج المسبك جسدا عسر الاذابة جدا واشد من الحديد القديم في الامتناع من الذوب
فافهم ذلك فعلم الجزاء لا يكون باي وجه اتفق ولا باي كيف اتفق وانما جميع هذه
الاشياء بنسب معلومة فافهم ذلك

فصل

وحيث بينا لك معنى التقابل وانه موجود بينهما في حال الغباطة فاقول ومعنى
التقابل موجود بينهما ايضا بعد التنقية والتطهير بميزان غير الاول وبدرجات متفاوتة
كما عرفنا فافهم ذلك لان رخاوة القلعي لا تزول قطعا في هذه الصورة الا بصلابة في الحديد

بعد تليينه وليس الحرير كذلك فاذا لان وانسبك وخلص من اوساخه لانه في هذه ايضا
الصورة ايضا لا انه خلا من الفلعي فهو اما امكن ثم حمد لان من ثم التقابل واعلم
ان الحكيم يحتاج الى دربة ومعرفة زايدة واحكام نظر في الجمع بين هذين الجوهرين حتى
يلتئما، والتوسط في نار السبك اذا لم يحقق الطالب الدرجات والترتيب لم يظفر بطائل
فافهم ذلك واما القول الكلي في تحقيق سر التقابل فيحتاج الحكيم ان يعرف مقادير
اجزاء الطبايع في كل منهما بحسب ان يحقق الكم في كل الكيف ومعنى ذلك ان يعرف كم في
كل واحد منهما من اجزاء الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بقوانين الحكمة وموازينها
الظاهرة والباطنة فاذا علم ذلك علما ضروريا فقد امكنه تحقيق سر التقابل
والتعديل والتقلام فاذا تحقق ذلك وعمل بموجبه فيتبين العمل من غير ابطا ولا تاخير
في انه من لمح البصر وهذا مراد الشيخ رحمه الله عليه بقوله فافهم ما يدرك بذلك
ومن يستنبط القول على تحقيق ما اراد وبينا الحقايق والدهشات ولم يبق عليك الا
القليل ومن فهمت المقصود ان شاء الله تعالى ولم نذكر لك جميع ما ذكرناه في كتابنا هذا
الا ونحن نريد لك الوصول الى مراتب الحكماء بالتدريج حتى تفهم ما لا يفهمه غيرك ممن
ليس ان يكون له اهلية لكشف هذا السر العظيم المنهي عن التصريح به ولو كشفنا الـ
بالكلية من هذا العلم كل الحق وحصل بمعنى ذلك وهو حيد القساحة الذي لا يقرار كـ
سراك خلله ولعل الله تعالى ان يوصلك الى المطلوب باذنه انه على ما يشاء قدير

فصل

ثم قال الاستاذ الكبير جابر رضي الله عنه واعلم انه يرمى تقابل بين الانسان
وتقابل الدواء والادوية وتقابل الطبايع والمطبوعات لانه يريد لك شيئا سوى ذلك العمل

عمل الميزان هو ان تبتدئ البدلان مقابل كل شيء في ذلك ومثاله هو شكله او مقاربه ومحصول
المقابلة منقلبة ومحصول المماثلة واحد فمقابل كل شيء حار بارد ومقابل كل رطب يابس
ومقابل التركيب منهما ان يكون مقابل كل حار يابس باردا رطبا وكل حار رطب باردا يابسا
او بالعكس فان مقابل الصفراء البلغم ومقابل السوداء الدم وان اخذت في العلل الصفراوية
ماء الخيار والقرع والبقلة الحمقاء وماء الشعير وماء البرابير ولعاب البزر قطونا
ومقابل العلل الدموية الاشياء الباردة اليابسة السوداوية ليكون كل جزء مقابل
جزء من الدواء وكل جزء من العلة مقابل جزء من الدواء فاذا وقع الدم من الكباث
والخل والرمان والجلنار والورد والكافور والحماض وما اشبه ذلك ومقابل العلل
السوداوية الاشياء الحارة الرطبة الدمويات مثل البصل والجرجير وماء الحار وماء
العسل وشرابه وما اشبه ذلك ومقابل الاشياء البلغمية الاشياء النارية الصفراوية
الحارة اليابسة مثل الجندبيدستر والجاوشير والسكبينج والحلتيت والجوز والبندق
والحبة الخضراء وما اشبه ذلك في جمهرة ما في السابقة

واقول في شرح ذلك

ان الشيخ قدس الله سره قد اوضح العلم وبينه ايضاحا شافيا في معنى التقابل لمن يفهم واعطانا
اصول القوانين في احكام الموازين فجزاه الله تعالى عنا خيرا كما هو اهله واعلم ان في
مباحث قوله في هذا الفصل كلمات عظيمة من الالهام العظيم والفتح الكبير فمن
كتبتها بيد الفكرة الالاهية بقلم النور على صفحات الواح القلوب والصدور من كل قلبه
هو لتوحيد الله معمور وهي كلمات قليلة تحتوي على علم كبير وبحر غزير من سر الحكمة
العلية الالاهية والهداية الربانية ولكن عليك عبارته وتحفظ لك من لوازمه
القاطعة وكلا بل مقاصده واشار اليه لانه رضي الله عنه قال واعلم انا المائر

في تقابل بدن الانسان وتقابل الدواء والادوية وتقابل الطبائع والمطبوعات لانه يريد الله
شيئا سوى ذلك لتدل على الميزان وهذا اية البيان لان مقابل كل شيء ضده ومثاله هو شكله
او مقاربه وحصول المقابلة مختلفة وحصول المماثلة واحدة **قلت** الى هنا
اخر الكلمات المعتبرة الدالة على الحقائق والعلوم العزيزة من جواهر الحكمة الشعيرة
فيا لها من كلمات ما اجل مكانها واقوم برهانها واوضح بيانها **واعلم** انه لو لم يقل
في كتابه هذا سوى هذه الكلمات لكان فيه كفاية في الظهور وزيادة في البيان والنور
ومن لا يفهم معاني هذه الكلمات فهو في حجب من الظلمات والستور ولكن هو في الغرور
انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الا الى الله تصير الامور

فصل

اعلم ان هذا الاستاذ رضي الله عنه من مثل لما اراد بيانه توطئة نافعة في الحكمة
ومقدمة جامعة في معنى التقابل وجعل بدن الانسان مثالا ليقابل كل داء من غلب بموجب
غلبته خلط من الاخلاط الاربع بدواء يقابله اذ الاخلاط الاربعة من الطبائع
ثم المطبوعات هي الموضوعات كلها في العالم مثل الانسان والحيوان والنبات
والمعدن وسائر انواع المكونات الكائنة تحت فلك القمر واجناسها وهي التي اشار
اليه الشيخ بالمطبوعات ولم يعلمنا الاستاذ من التقابل الا ليدلنا على حقائق علم
الميزان كما قال رضي الله عنه لانه يريد الله شيئا سوى ذلك لتدل على الميزان وهذا اية
البيان ومن قال الحق في ذلك الامام نديمه رحمة الله عليه ثم جمع اسرار علم الميزان
فيما ذكره بغرض العلم من كلماته القليلة الالفاظ الكثيرة المعاني الحاوية لاسرار
علم الميزان ومعانيه حيث قال لان مقابل كل شيء ضده ومثاله هو شكله او مقاربه

وتحصل المقابلة مختلفة ومحصول المماثلة واحد فهي كلمات اربع في غاية من البلاغة
والدلالة على علم الميزان جملة وتفصيلا تولاه الله برحمته واسكنه في اعالي درجات
جنته نحن واياه والمسلمين اجمعين بشفاعة سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء
والصالحين واما شرح الكلمة الاولى في علم الاشياء واضدادها فاول الاضداد
الوجود والعدم ويعرف الحد الليل والنهار والشمس والقمر والسعد والنحس والسواد
والبياض والعلو والسفل والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والجن والانس
والبر والبحر والسهل والوعر والطهارة والوسخ والنار والماء والهواء والتراب
والحلو والمر واللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة والجيعان والعبلة والثقل والخفة
والصحة والسقم والشباب والهرم والنور والظلم والكمال والنقص والحياة والموت وقد
حصرنا هذه الاضداد في ٨١ مثلا فهذه الاضداد معلومة بالضرورة في الاشياء
المحسوسة بالحواس الظاهرة ويلحقها توابع اخر ولواحق في الاحوال والافعال
الانسانية وغيرها وهي ايضا محسوسة معلومة بالضرورة ومنها العلم والجهل والسماح
والبخل والغش واليقين والامر والنهي والفقر والعقل والحق والباطل والصدق والكذب
والواجب والممتنع والخلا والملا والكون والفساد والحركة والسكون والقيام والجلوس
والعطاء والمنع والاتصال والانفصال والطاعة والعصيان والكفر والايمان
والنجاح والخذلان والبطالة والعمل والشجاعة والفشل والنشاط والكسل والنطق
والخرس والعمى والابصار والسمع والصمم والفرح والحزن والوحشة والجمال
والغنا والفقر والضلال والهدى والسعادة والشقاء والراحة والتعب والقوة
والضعف والذكر والنسيان والفصاحة واللكنة والخوف والامان والباطن والظاهر

والحلم والغضب والسلامة والعطب والبسط والقبض والظلم والعدل والرغبة
والرهبة والبطء والسرعة والنعيم والعذاب والموافقة والمخالفة والقبول
والرد والخيبة والنجاح والعكس والاستقامة والخيانة والأمانة والجد والهزل
والمدح والذم والفتح والغلق والكشف والحجب والإيجاب والسلب والكتمان والإعلان
والجفاء والوفاء والكدورة والصفاء فهذه أعداد اللواحق المذكورة المجتمعة
في عدد ١٠٨ وهو عدد اسمه تعالى حق وعدد اسم ميزان والعدد الأول عدد حم في تلك
الأصول والتقسيم فإذا جمعنا بين العدد الأول والعدد الثاني تكرر الجملة ١٥٦ وهو
عدد اسمه تعالى قيوم فهو سبحانه وتعالى قيوم السماوات والأرض وبيده مقاليد
السماوات والأرض لا إله إلا هو العزيز الحكيم فهذا شرح الكلمة الأولى من كلام
الشيخ رضي الله عنه حيث قال لاه ٧ يقابل كل شيء الأضداد والشكل وباجتماع ما اشتهر سنا
النجح وتم ختام الكامن انتهى هذا الكلام

فصل

وأما شرح **الكلمة الثانية** حيث قال ومثاله هو شكله أو مقاربه فأقول
في تحقيق ذلك أن النوعية في العالم العلوي متماثلة في استدارة الأفلاك وفي حركتها
على الاستدارة وإن اختلفت في الكبر والصغر والعلو والدنو والضيق والسعة فهيئاتها
واجتماعها من حيث الجوهرية والبساطة والحركة والاستدارة واحدة فعلى كل حال
هي متماثلة ومتقاربة أعني الأفلاك وكذلك الأجرام العلوية المدركة بحاسة البصر
متماثلة في الاستدارة صغرت أو كبرت أبطأت أو أسرعت ومتماثلة في كونها متحركة
ومتماثلة في وجود الأضواء قلت أو عظمت ظهرت أو خفيت وكذلك أشخاص النوع الإنساني

متماثلة في الاشكال ومتقاربة فيها وان اختلفت الاخلاق والافعال والاحوال وكذلك
في الاجناس والاصناف فصول الاختلاف في الجنسية كالبيضان والسودان ولكن
المماثلة موجودة في المماثلة الشكلية والمثلية الممثلة في الصور الانسانية وكذلك
جميع اجناس البهائم والوحوش والطيور وحيوان البر والبحر والهوام والخشاش
والحشرات جميعها متماثلة ومتقاربة في الصور وكذلك انواع النبات واصنافه متماثلة
كالمسطح المنبسط على وجه الارض وان اختلفت انواعه والقائم بها والشجر كذلك
فهذه الاشياء كلها متماثلة او متقاربة ثم معضا عن انواع المعادن موجودنا
النوعية واصولا الا انها مختلفة في الاشكال والصور فسائر اللآلي متماثلة في البياض
والتدوير وان اختلفت في الكبر والصغر والجواهر من الحجارة متفقة في المماثلة باعتبار
الجوهرية وان اختلفت الوانها وكذلك اليواقيت متماثلة ومتقاربة والزواهر متماثلة
ومتقاربة والافلاك متماثلة ومتقاربة والاجسام الذائبة متماثلة في النوعية ومتقاربة
في الذوب والانطراق وان اختلفت صورها بحسب العوارض والالوان فهذا ما اردنا
بيانه في شرح الكلمة الثانية من كلام الاستاذ

فصل

واما شرح معنى الكلمة الثالثة حيث قال وفصول المقابلة مختلفة فاقول
ان الفصول المتنوعة في المقابلات كلها مختلفة لانها متضادة وانواع المضادات وفصولها
كثيرة جدا وقد مر شرح ذلك في الكلمة الثانية وقد اشار اليها الشيخ رحمة الله عليه
في مداوات الانسان من مقابلة البارد بالحار والحار بالبارد واليابس بالرطب والرطب
باليابس وفي مداوات العلل الصعبة ادوية بما يقابلها من تلك الادوية التي ذكرها

الباردة الرطبة وكذلك العلل السوداوية ومقابلتها بالادوية الحارة الرطبة
وكذلك العلل الدموية بما يقابلها من الادوية الباردة اليابسة وكذلك في مداواة
العلل البلغمية بالادوية الحارة اليابسة لتقابلها بها ففصول المقابلة كثيرة
جدا كما ذكر الشيخ فافهم ذلك واما شرح معنى الكلمة الرابعة حيث قال
وفصول المماثلة واحدة فاعلم ان المماثلة لا تحصل الا بعد المقابلة في التدبير لكان بد
عمله فلو وجدنا الاشياء متماثلة في اصلها لما احتجنا الى المقابلة واما الاشياء
المتماثلة من اصل الخلقة ففصولها واحدة متناسبة متشاكلة متقاربة كالمحبة
الموجبة لتناسب الذكر والانثى في الصور الانسانية والحيوانية وعن هذه المحبة
كان الايتلاف والمخالطة والامتزاج ووجود المثل من المثل وكالمماثلة في آلات
السماع والنغمات المطربة وكذلك الكلام الموجب للمودة والعطف والمصاحبة
وكالمماثلة في المشمومات من الارايح الطيبة وكالمماثلة في اللذات من حيث هي
في المطاعم والمشارب والحلواء والحموضات والملموسات كلها وكمماثلة اصناف الفواكه
في التدوير والارايح واللذاذة في الطعوم وكالمماثلة في اصناف الاغذية الموافقة
للابدان وكالمماثلة القريبة بين الكباريت والزرانيخ والزجاجات وكالمماثلة القريبة
بين الاملاح والنوشادرات وكالمماثلة القريبة في الاجساد الطاهرة وفي الاذابة
والجمال المشترك بين الذهب والفضة فقس على بقية الاشياء في ذلك فانا وضعنا
لك قانونا فيما فهمنا لا علة فيه واعلم ان هذا الاستاذ مروج كتابا
مطولا في المقابلة والمماثلة وضم فيه كلام الحكماء الذي فاتح الله عليه في ذلك
وهو كتاب نفيس وحاصله وخلاصته هو ما ذكرناه لك في الاصول وفي الفصول والسلام

فصل

ثم قال الشيخ الامام من سر الله روحه في دار السلام فهذا ما في البسائط واما
الاجساد السبعة الزائبة فهذا التقابل فيها موجود ولولا ان ذلك فيها لما امكن
ان ينتقل بعضها الى بعض ولا انقلب بعضها الى بعض لا بالكيفية ولا بالكمية
لاكن لما كان لها وفيها هذا التقابل انتقل بعضها الى بعض وانقلب بعضها الى بعض
كما تنقلب الحنطة دما واللبن لحما وعظاما وعصبا ونحو ذلك واقول في شرح ذلك الكلام
ان هذا الامتزاج من جمع في هذه الكلمات اليسيرة ايضا تحقيق البرهان الواضح الجلي
على صحة علم الميزان مع ان كثيرا من الحكماء والوصال الى صناعة الاكسير لم يفهموا التحقيق
من سر هذا البرهان ولم يثبت عندهم سر علم الميزان المخصوص وبعدي عن الادراك الاسنى
بحمد الله تعالى وارشده للبيان واعلم ان هذه الكلمات اليسيرة تقتضي العجز والتعجب النعم
وحسن التامل وتحقيق الفكر لموجبات ما يدركه الحس والفحص من اسرار التقابلات
والمماثلات فقوله رضي الله عنه ان التقابل موجود في الاجساد الزائبة ويعني
بالتقابل التضاد في الاعراض والغلبة في موازين الطبائع والعناصر والمواد ومع
وجود الوحدة النوعية حصول الاختلاف في طبائعها مع اتفاقها في النوعية النوعية
للمماثلة في الانطراق والذوب لاكن اختلاف طبائعها اوجب اختلاف الوانها
وارائحها وثقلها وخفتها وتلبيزها وهشاشتها وسعودها ونحوسها وكمها رتبتها
ودناستها ونظافتها وظلمتها وضعفها وشرفها ولينها وقسوتها ونيلها ونحو ذلك
وخفتها وصبغها وزرقتها وكمودتها وخشونتها ونعومتها فلما كان هذا
التقابل فيها موجودا من اصل خلقتها بحسب اعراضها وامراضها واسقامها وصحتها

مع بقائهما على نوعيتهما افتقر الحكيم العارف بدرجات كمال طبعهما ورتبتهما ان يرقيهما
من اسفلهما ويرقيهما في اصلهما ويذهب اعراضهما ويزيل امراضهما ويفصل ادناسهما
ويردها الى اصل نوعيتهما واساسهما فتصير كاملة متماثلة لعدما كانت ناقصة ومتقا
بلة بل وتخلع صورة وتلبس اخرى وتزول ظلمتها وتحصل في رياض انس بهجتها
بوصولها الى كمال انوارها فتمام التقابل موجود فيها مع تحقيق النسبة المماثلة
في وجود نوعيته والشكل **واعلم** ان هذا التقابل المشار اليه يوجب الانقلاب
والاستحالة في الكم والكيف كما قال الاستاذ رضي الله عنه مع انها تنقلب بالاستحالة
كما تنقلب الحنطة دما واللبن لحما وعصبا وعروقا فهذا شرح قوله وسنزيد في ذلك
بيانا في محله بعون الله تعالى ۞

۞ فصل ۞

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه لكن انتقالها وانقلابها اليوم ما تنتقل وتنقلب
اليه هو على معنى غير معنى انتقال تلك الاشياء وانقلابها وذلك ان الانقلاب
والانتقال يكون اما بالاستحالة وهو الحق فيما ينقلب واما بالظهور بعد الكمون وهو
كذلك في بعض الاشياء لا في كلها **واقول** في شرح ذلك اعلم ان الانقلاب في
الاجساد الذائبة المعدنية على قسمين لكن على غير ما ذكر اولا من انقلاب الحنطة
دما واللبن لحما وعصبا وعروقا فهذا الانقلاب هو كذلك في وجود الغذاء ووجود
الزرع واللبن والمني منه واستحالته بعد ذلك انقلابا **كما** قال صاحب الشذور رحمة الله
عليه ۞ وان كنتما في ريبة منه فاسمعا ۞ قياسا وبرهانا من الصبح انورا ۞
۞ الم تر ان الغذاء يصير ۞ حرارتنا بعد ابيضاض محمرا ۞

دمًا مائيًا حتى اذا ما تخلصت ۞ به النار في اطوارها وتحررا ۞
وصار دمًا من بعد ان كان نطفة ۞ تكامل حتى صار خلقا مصورا ۞
فحركه بعد اتساع فراغه ۞ تضايقه عند التمام ليظهرا ۞
وكان غذاه تايها الحيض جوده ۞ فيحتاج الى ان كان في الغذا اصغرا ۞
ومن بعدما قد كان بذرا مكونا ۞ بجمع الهوا والماء والنار في الثرى ۞
تردد في الاطوار حتى تعلقت ۞ بطينته روح الحياة لينشرا ۞
كذا في قوى احجارنا الذهب الذي ۞ يكون اذا ما قيس بالنطق انظرا ۞
كما كان بالامكان في اليوم نطفة ۞ فصار به حيا من بعد معكرا ۞

قلت والقول الذي ذكره جابر رحمة الله عليه في لثالى نثر من جمعه صاحب الشذور رضي الله عنه في جواهر نظمه وهذا البرهان المذكور صحيح قائم على صحة علم الاكسير وعلم الميزان ففي قوى الاحجار الزائبة المنطرقة كلها وجود الذهب التام الكامل بالقوة منها وفيها ولعسر يكون ذا الحجر بالفعل الا بعد التقابل مع وجود التماثل الاصلي الكثير فيهما ولا يمكن ان يكون بعد التقابل بتعاطي الغذاء في صنعة الميزان وانما وجود التغذي في الاكسير وقد اتمد الى كماله لا في الاجساد بان يتعاطى لها الحكيم غذاء تغتذي به كالحيوان فيستحيل الى الكمال وانما الصورة الغذائية في الاكسير الى ان يتم فيصير دواء وسما نافعا فيحيل الاجساد الزائبة بعد التقابل الموجود في الاكسير من صورة النقص الى صورة الكمال في اسرع من لمح وقد عبر واما في علم الميزان فبعد التقابل على خلاف ذا الحد ولاجل هذا قال الشيخ جابر رحمة الله عليه لا كون انتقالها وانقلابها الى ما تنتقل وتنقلب اليه هو على معنى غير معنى انتقال تلك



الاشياء وانقلابها في هذا العلم الانقلاب والانتقال يكون امّا بالاستحالة وهو الحق وامّا بالظهور بعد الكمون وهو كذا العلم في بعض الاشياء لا في كلها **واقول** امّا الاستحالة فهي واقعة في صناعة الاكسير على وجه العموم وامّا في صناعة الميزان فالاستحالة فيه ايضا موجودة بالخصوص لكن بالظهور بعد الكمون لانه لو لم يكن فيها قبول الانتقال لما انقلبت بميزان المقابلة الموجودة في الكم والكيف الى المماثلة المطلوبة فافهم هذا العلم ولو كانها متماثلة على السواء من اصل الخلقة لكانت واحدة اي جسدًا واحدًا لا اختلاف فيها او كانت متقاربة جدا لسهل زوال العرض من غير تعب في الاكسير ولا الميزان وانما الحاصل بكثرة العرض هو الذي اوجب ما ذكرناه من سرّ التقابل فافهم هذا العلم من الكلام البديع الموهوب بالالهام باذن الله تعلى

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه وهذا الانقلاب في الاجساد الذائبة انما ينقلب ويتبدل بفعل فاعل قاهر لها ينقلها في كل قبة عز وهو فعل النفس الحادثة الظاهر بالخاصية الحادثة الطاهرة عن الطبع الذي اوجبته الكمية والذي اوجب الكمية هو المقدار الذي هو الوزن فافهم هذا العلم ان شاء الله تعلى **واقول** في شرح هذا العلم اعلم ان الفاعل القاهر في علم الميزان شيئان **احدهما** النار العنصرية الفاعلة بالقهر والاذابة لجمع المؤتلف وتفريق المختلف **والثاني** هو فعل النفس السارية بالتاثير في كل الطبائع والمحيلة لها بالقوة من صورة النقص الى صورة الكمال بسرّ الحكمة الموضوع في اجزاء الكم من علم الميزان فحصل الاستحالة بنزال الوزن المعروف بالحكمة الى التناسب والتعادل فيحصل الفعل والانفعال وتظهر الخاصية عن الطبع

الخاص الحادث الذي اوجبته الكمية في الجواهر الزائبقية الاصلية وبالجواهر الاصلية
اصلية وهي حادثة بالنسبة الى تكوينها الاصلي من هيولاها الطبيعية لاكن الوزن
في الكميات منها حادثة والاستحالة في الكيفيات ايضا حادثة والخاصية في ذلك
الوقت ايضا حادثة ووقع حدوثها قبلها اصل كامن فيها من اصل الخلقة والا لما امكن
حدوثها وانما حدوثها الذي ذكره الاستاذ الا بالنسبة للعمل في ذلك الوقت
فافهم ذلك واعلم ان فعل النفس وفعل الطبع سار في هذه الاشياء اذا كان
ظاهرا واما اذا كان غير ظاهر فهي محجوبة فلا يتم بها المقصود لا في علم الاكسير
ولا في علم الميزان فافهم ذلك

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه واعلم ان الاجساد الزائبقية هي التي مقدار
ازواجها واحد ولا ازواجها مع اجسادها حظ من الامتزاج مدركات عندي هو الوجه
للخاصية التي توجد لكل واحد منها ومنهما وهو الذي نذكره في صدور هذه الكتب
السبعة **واقول** في شرح ذلك اما قوله ان مقدار ارواح الاجساد
الزائبقية واحد فهو بالنسبة لكل واحد منها على الانفراد فكل جسد منها له روح
يخصه على مقدار جسده وان اختلفت اوزانها وان كانت نوعيتها وارواحها في الاصل
واحدة فافهم ولا تغلط فتظن ان مقدار روح الرصاص مثلا في جسده كالمقدار الذي هو
في بقية الاجساد فهذا غلط فاحش ولاكن لما اختلفت كميات ارواحها اختلفت
كميات اجسادها واختلفت اوزانها باختلاف كيفياتها واعراضها فافهم واما
قوله رضي الله عنه ولا ازواجها مع اجسادها حظ من الامتزاج فهو يشير الى الاجساد



الرسخة لان لا زواجهما مع اجسادها ما يمنع من الافتراق لا الامتزاج الكلي والا لما امكن انفصالهما وأما الفضة فلانها اقوى الاجساد الناقصة اقترابا على وجود نقص فيه وأما الذهب فلانه الضرب الكامل من الامتزاج الحق الذي لا شك فيه وهذا القول لم يشر اليه الشيخ ولم يستثن القول فيه وانما اطلق القول في ذلك على الاجساد الذائبة ودعمها بقوله انما هي التي مقدار ازواجها واحد ولا زواجها مع اجسادها ضرب من الامتزاج وكان يجب ان يستثني الذهب منها للكمال اقتراحه فافهم وانما احاله على عقل الطالب وفهمه وهذا الضرب الناقص من الافتراق هو الذي اوجب الاستحالة للكمال بعلم الميزان الموافق لاجزاء الكم والكيف المعلوم في التعليم الموافق لمراد الحكيم من حدوث الخاصية المذكورة عند تمام العمل في الشرع من كل قبل العفن فافهم ذلك لانه لولا وجود الضرب الناقص الموجود في الامتزاج لما حصل الكمال بحدوث الخاصية في صورة العمل والعلاج فافهم ذلك فالخاصية الحادثة انما توجد لكل واحد منها وفيها وهو التي اشار اليها الحكيم رضي الله عنه في مضمون المزاج الذي عينه واشار اليه في صدر كل كتاب من هذه الكتب السبعة التي جمعها كتاب واحد من سماه نهاية الطلب واقصى غايات الارب فهو اسم على مسمى وهو غاية الطلب في علم الميزان للاستاذ الحكيم جابر بن حيان وقد شرحناه في كتابنا هذا المسمى بالبرهان فافهم ذلك وبالله المستعان

فصل

ثم قال الشيخ الامام جابر بن حيان قدس الله روحه في الجنان فانا قد ذكرنا في صدر كل كتاب منها طبع الحجر الذي ذلك الكتاب منسوب اليه وخاصيته وافعاله وانه

فجعلنا في الجملة ليكون فوق على التطلع على فعله فاذا كانت هذه الخواص احدثت فيها غير
المزاج الاول الذي كان لها في المعدن واصل تكونها بغير منكر ان يحدث لها او يحدث فيها
خواص اخر اذا امتزج بعضها ببعض في الذوب بالنار توجيه لتلك الخواص الاثقال في مرتبة
غير التي حالة اخرى غير الذي كانت به وعليه وفي الجملة ان ازواجها اعني دهونيتها
ممازجة لاجسادها على نسبة لا خلاف فيها ولا نقصان بل مقدار الحاجة لان الكون والمزاج
في المعدن واصل بين في الجملة وطنه واجودها وكان عنها الشيء المسمى اجسادا اذ [illegible] ولا زيادة
وقول في شرح في الجملة الشيخ رحمة الله عليه له مقطع في عبارته
وسلوكه في الفلسفة على قواعد الحكمة مع ان عبارته تؤدي الى العلم والعمل الحق
لاكن للتخلو من الرموز والتوهيش هذا مصطلحه **و**من قدمنا انه قال في الفصل
السابق على هذا الفصل ما هذا نصه واعلم ان الاجساد الذائبة هي التي مقدار
ازواجها واجسادها واحد ولا ازواجها مع اجسادها هاضم من الاقدام فاجمع
كلامه هنا وان كنا قدمنا ان وثم خفاء فانه يشعر فيه بمناقضة ما في هذا الفصل
هذا وسننبه عليه **فاما قوله** فانا قد ذكرنا في صدر كل كتاب فيها طبع الحجر
الذي في الجملة الكتاب منسوب اليه وخاصيته وافعاله فانه يشير الى هذه الكتب السبعة
وانه ذكر لكل حجر منها كتابا يخصه في الرسالة عليه **واما قوله** فانا قد ذكرنا
في صدر كل كتاب منها طبع الحجر الذي في الجملة الكتاب منسوب اليه وخاصيته وافعاله
فاقول انه ذكر ما اشار اليه من علم في الجملة على وجه الاجمال من غير تفصيل
فذكر الطبع ولم يعدد درجاته ولا الدهن عليها وكذا الحال ذكر بعض الخواص وبعض الافعال
من غير استيفاء لها كلها وهذه عادته في تحرير العلم وتفرقته في مواضع شتى ليجمعه



العارف به فاجهم وقد بيّنا ذلك فيما قدمنا شرحه **وَأَمَّا قَوْلُهُ** وانما فعلنا
ذلك ليكون قوة على التطلع على فعله فقد صار لان في كل جزء من اجزاء العلم للمتامل
زيادة في قوته على الفهم والتطلع لما هو المقصود من ذلك الفعل ثم الحق بيانا في
التعليل حيث قال فيما اتى به من المثال واذا كانت هذه الخواص اخرجت فيها غير المزاج
الاول الذي كان لها في المعدن واصل تكوينها فغير منكر ان يحدث لها او يحدث فيها خواص
اذا امتزج بعضها ببعض في الدواء والنار توجبها لتلك الخواص الانتقال في كم وتدعى
الى حال اخرى غير الذي كانت به وعليه **وَأَقُولُ** في شرح ذلك انه اشار
الى ان لكل جسم من هذه الاجساد الذائبة خاصية في فعله وطبعه بعد تمام
تكوينه وظهوره فصار لكل منها فعل خاص وخواص حادثة مثل استعمال الاثمد في الاكحال
وفي قطع البلة وفي الاشيافات ومثل تقويته للعلل السوداوية ومثل ما ذكر في الحديد
من المنافع وجلاء العيون واذهابه رمامها وجربها لا سيما حركته وميله
وانجذابه لحجر المغناطيس **فهذه** الافعال والخواص من غير شك حادثة بعد
تمام التركيب لان هذه الاجساد بجملتها ليس لها من القوى والخواص في معادنها الا
حفظها لصورها وبقاؤها بالقوة الحافظة لها بعد تمام تكوينها ان تكون على ما هي
عليه وانما الحكيم لما اطلع على اثارها الكامنة فيها من اصل خلقتها وانما تحدث
خواصها وافعالها بعد بروزها من معادنها بما يعينه الحق سبحانه وتعالى عليها
بعد تمام تكوينها وبروزها فاتصل علم الحكيم في فهم اثارها الكامنة فيها ومنها الى
ان فهم الخواص الحادثة فيها ومنها وباسبابها **وَذَلِكَ** لان المزاج الاول للكل منها
انما كان عن تركيب ومواد واحدة في الاصل ولم يكن لتلك المواد في الاصل هذه الخواص

بل انه ادركا منه وانما احدث التركيب لهما هذه الانفعال وهذه الخواص بعد حصول
الامتزاج وتمامه في القدر **ومقصود الشيخ** رحمه الله عليه بقوله هذا ان
اصول هذه الاجساد الذائبة من اصل واحد تفرعت ومن مادة واحدة تكونت لاكن
انما حصل التغيير في صور الهيولى متنوعة باذن الله تعالى مختلفة الصور وصار لكل صورة
منها خاصية حادثة وفعل وانفعال واوجب الشيخ بمقتضى في الحد بالبرهان العقلي
انه حيث امكن انتقالها في التركيب والمزاج من اصل واحد ونوعية واحدة ومادة
واحدة الى هذه الصور المختلفة والافعال المختلفة فكذلك يجوز انها تنتقل من
صورها هذه بالاستحالة اذا دبرها الحكيم وركب بعضها على بعض واخلط بعضها
ببعض فتنتقل عن صورها التي تكونت عليها في معادنها الى صور اخرى ويحدث
لها التركيب خواص لم تكن لها قبل في الحجر لم يعز بقدرة الله تعالى وعظمته وتعليمه
والهامه وحكمته ما يخرق العادة ويحصل منه غاية العجب ولا يمكن للحكيم هذا
التمكين لولا تعليم الله تعالى له والهامه وتحصيه بما اوحى في الحجر الحكيم بالبرهان
وقال ان هذا زعم منكر لان العقل يشهد بصحته والسلام **وحيث** اوجب التركيب
الاول في معادنها اختلاف صورها وخواصها فكذلك اوجب التركيب الثاني فيهما في
علم الميزان انتقالها الى حالات اخر لم تكن لها ولا بها ولا عليها ولا منها ولا فيها
بما فهم في الحجر ۞ **فصل** ۞

واما قوله في تعليل ذلك الحجر وذلك الحجر ان ازواجها اعني ذكورا تها ممازجة الاجسا دها
على نسبة لا خلل فيها ولا زيادة ولا نقصان بل مقدار الحاجة **وقلت** فهذا
القول في الظاهر يوافي قوله الاول اذ قال واعلم ان هذه الاجساد الذائبة هي

التي مقدار ارواحها واجسادها واحد وبحاله فقوله الاول اذ قال ولا ارواحها مع اجسادها تامة من الامتزاج فالقول الاول ناقص عن القول الثاني اذ قال وذلك ان ارواحها اعني رطوباتها ممازجة لاجسادها على نسبة لا خلل فيها ولا زيادة ولا نقصان بل مقدار الحاجة **قلت** ومن ثم يتبين فقوله الاول حيث قال ولا ارواحها واجسادها تامة من الامتزاج ويتبين قوله الثاني ان رطوباتها ممازجة لاجسادها على نسبة لا خلل فيها ولا زيادة ولا نقصان بل مقدار الحاجة فكذا ان يكون الفرق بين القولين تناقضا وانما هو من دهشة لعقول كثير من الفضلاء فضلا عن الجهال فافهم ذلك **واقول** في الجمع بين القولين وتبيين الحق الواحد الحاوي لكل الجهتين ما يتيسر بفتح من الله تعالى والهام واتوسل به كذا النبي محمد عليه افضل الصلوة والسلام **واقول** ان قوله الاول والثاني واحد لا تناقض فيه ولا شك ولا ارتياب وانما فيه ايهام الشافعي مثل ايهام التورية في الكلام والشعر في علم البيان وفيه التقرير في المعاني وذلك باعتبار ما شرحناه اولا ونتم شرحه ثانيا باذن الله تعالى ونقول **اما** قوله الاول ان لا ارواحها مع اجسادها تامة من الامتزاج بعد ان قال واعلم ان الاجساد الذائبة هي التي مقدار ارواحها واجسادها واحد فمقصوده بهذا القول الاشارة الى انها اجساد ذائبة ولها الاتحاد في الذوب والامتياز في الصور ولهما الاتحاد في النوعية والامتياز في الافعال فوجوبها التي اشار اليها هذا الاستاذ انما هي باعتبار معنى هو ان حقايقها واحدة وان اختلفت اشكالها وهيئاتها بالاغراض فهي في الذوب واحدة وانها تصير بعد اذابتها في النار زيابق سيالة وان اختلف عليها زمان الذوب في البطء والسرعة فعلى كل حال فانها في حال

في ثباتهما في نار السبك هي واحدة ومشتركة في النوعية ومشتركة في الذوب والا نعم ان فلو
لم تكن ازواجهما واجسادهما واحدة ومن قادح واحدة ومن كمية واحدة من حيث الجملة
هو كمية اكثر او ضعفا وذوب واحد وان اعتدل بعضهما في الذوب لنضجه او ابطأ
بعضهما لفجاجته ونقص نضجه او ابطأ بعضهما اليسير لم اعليه فيجمعهما كلهما
الذوب في النار فهي على كل حال واحدة لان المقدار الكمي تركيب اجسادها مع ارواحها
واحد وان اختلفت في الكيف فافهم ذلك **فهذا** شرح مقصوده بقوله ان
مقدار ازواجها واجسادها واحد **واما قوله** ولا ازواجها مع اجسادها
من الامتزاج فقوله هذا عام على الجملة ومقصوده به التخصيص بالاجساد
الجسدية الناقصة **فاما الفضة** فلم وجها مع جسدها بعض امتزاج
ولو تم الامتزاج التام لهما من اصل تكوينهما لكانت ذهبا ولكان غير محترقة بنار السبك
وذلك لعدم استحكام مزاجها فانها لا تزال تنقص في نار السبك في كل مرة وكلما
حمي عليها السبك نقصت وكلما كثر عليها الحر والبأس نقصت والسبب في تسلط النار
عليها واكلها منها وتنقيصها من جملتها انما هو لمقدار ما نقص لها من رتبة
الاستحكام في المزاج فبينها على كل حال مع كمال تمام من الامتزاج فافهم
واما الذهب فان مقدار روحه وجسده واحد في القوة والاتحاد في الكم
والكيف وتمام النضج فكان له الامتزاج الكامل فصار يذوب في النار اذا اوقدت
عليه فانه ينسبك بها وتنعطف روحه على جسده بالالتئام والتداخل الموجود
فيهما من اصل الخلقة بالمزاج التام فلا تؤثر النار فيه شيئا سوى الاذابة ولا تحرق
منه شيئا البتة لاسيما اذا اتفق السباك السبك بالشكار والنطرون المشوي

فاعلم ذلك وها هنا تنبيه وبيان يتضمنه شرح سر من سر هذا اعلم ان الذهب
المعدني التام الكامل العيار لا ينقص في نار السبك منه شيء البتة واما ذهب
القوم في النقل والى زائد واوطأه التمام والكمال اكمل من الذهب المعدني وليس
تؤثر فيه النار اذا انسبك الا زيادة في الحسن والجمال وفوقه زائدة في الكمال وانما
تاكل النار في السبك وفي التعليق من الذهب الناقص عن مرتبة الكمال فافهم ذلك
فان قلت ان الذهب ينقص في التعليق دائما ابدا فاقول
ان الطوي والملح انما يأكل من الذهب الناقص واذا اصول الطوي والملح مع الذي يبقى
خرج منه مقدار ما يأكله من الذهب الناقص اذا اتقن التصويل واما اذا
لم يتقن التصويل فيجيئه اجزاء تتبدد فهذا سبب في نقصه وايضا هذا معلوم في تعليق
العامة واما تعليق الحكماء فهو بخلاف ذلك لانه يرد الذهب الناقص
كاملا ولا ينقص من وزنه شيئا فافهم ذلك وقد نبهنا على ما يشبه هذا القول
في الذهب في كتابنا غاية السرور وفي كنز الاختصاص وقد حققنا القول في بيان
تعليق الحكماء في كتابنا هذا في مكانه وفي كنز الاختصاص بوجه فلسفي لطيف وهو
من الاسرار العظيمة وفيه غنية وبلاغ وفائدة عظيمة لمن يفهمه حتى ان الجزء
منه اذا تم تعليقه الخاص به فانه ينقل عشرة اجزاء من الفضة الملطفة فيصيرها
ذهبا على الخلاص من غير الكير وسنوضح لك هذا الوجه ونتم القيد باشارة قريبة
تفهمه ان شاء الله تعالى

فصل

واما كل واحد من الى طامير فانما انعقدا على غير استحكام ولم يتم نضجهما ووقع

ذالك فكل واحد منهما روحه على مقدار جسده وإلا لم يزد ولم ينسبك ولكن فيهما ضرب من
الامتزاج ولم يكن لهما هذا القدر من الامتزاج لما تمت لهما الصورة النوعية والشخصية لو
ولو تم الامتزاج في كل واحد منهما لامتزج المناسب منهما وافترق المخالط الغريب منهما ولما خرجا
وأخذ ناسبهما وانتقلا إلى الصورة الذهبية وكذلك القول في الحديد والنحاس فإن فيهما
ضربا من الامتزاج فقد أن روح كل واحد منهما على مقدار جسده مع استحكام الطبخ ومخالطة
الغريب وهو الذي يخرج من الحمى توبالا فما يحترق من الجسد لأن التوبال والوسخ
لا يفارق إلا بما يستحيل الشيء من باقي الجسد الذي قد حكم عليه اليبس كما يتفش جلد
الإنسان في بعض العلل الكائنة من امراض الأخلاط المحترقة فقد وقع ذلك فإن الحكيم
إذا جمع التوبال الخارج من كل من النحاس والحديد والطبخ واشتد له فإنه يخرج منه
الطيب الجسد ويبقى كثيفه العاسر مع السواد فافهم ذلك ولو كان امتزاجهما تاما
لما تم مع وجود الغريب المخالط العارض أبدا وإنما يصح المزاج التام مع الطهارة
واستحكام الطبخ وهو خاص بالذهب من جملة الأجساد الذائبة فقط وأما
الستة الباقية فهي بخلاف ذلك والفضة في بيت المزاج والحكمة ناقصة إذ لا امتزاج
تام مع وجود الغريب الغير مناسب فهذه قاعدة عظيمة فاعتمدها والبرهان
عليها موجود من قول أقليدس الحكيم المهندس إذ قال إن الخطوط المتساوية
إذا جمعت كانت كلها متساوية وإذا جمعت الخطوط المتساوية مع التي هي غير متساوية
كانت كلها غير متساوية فيا لها من كلمات ما أعظمها في أصول الحكمة فقوله
هذا برهان عظيم فيه سر التناسب لأن المناسبة في الأجزاء إذا اجتمعت كانت
كلها متناسبة وإذا جمع معها الغير متناسب بل المخالف كانت كلها غير متناسبة ومتراجعة

ولما

ولا يتم بها المزاج التام فافهم فهذه فاعرف المزاج من بيناها لك لا مع ان قانونها
النار وهي من انها المعتمد عليه بالبرهان لانها تجمع المؤتلف وتفرق المختلف فجسد
الذهب جميعه مؤتلف باجزاء واحد فصارت واحدة في الكم والكيف متحدة ملتزمة متلازمة
متداخلة بحيث ان كلما بعضه وعناصره وجواهره صارت كلها واحدة فاتفقت بصورة
واحدة من اصل التكوين فقد صحت صورة المزاج في الذهب على الحقيقة واما بقية
الاجساد الناقصة فلم تصح فيها صورة المزاج التام على الحقيقة واما الفضة فقريبة
من حصول الصورة المزاجية لطهارتها واما بقية الاجساد الناقصة فان
لا ارواحها مع اجسادها بعض امتزاج لمخالطة الغريب المانع لها عن الالتحاق
بالصورة التامة من المزاج الحق فهم وثبت بالبرهان قول الاستاذ الكبير جابر
رضي الله عنه ان لا ارواحها مع اجسادها تمام الامتزاج من غير شك في ذا المحل
فتبينه جيدا ان شاء الله تعالى

فصل

واذ قد اتينا على تحقيق قول الاستاذ الاول وبينا البرهان عليه على التحقيق فنقول
في تتمة القول الثاني وفي ابطال الايهام الوارد على قوله بتحقيق بيان الموافقة بين القولين
اذ كلامه في تحقيق ذا الحد للعارف وبالله التوفيق اعلم ان نص قوله الثاني كما علمت
هذه الكلمات اذ قال وذا الحد ان ارواحها اعني رطوبتها ممازجة لاجسادها
على نسبة لا خلل فيها ولا زيادة ولا نقصان بل مقدار الحاجة لان التكوين والمزاج في
المعدن واصل في ذا الحد اتم وصلة واجودها فكان عنها المسمى اجسادا قلت
وهذا القول مطابق لقوله الاول اذ قال واعلم ان الاجساد الذائبة هي التي

مقدار أرواحها وأجسادها واحد فلو لم تكن تركيباتها ممازجة لأجسادها لتلاشى
تركيبها ولم يتم تكوينها ولم يكن لها بروز في العالم على صورها الشخصية الموجودة وهي
الصورة التي أطلق عليها اسم الفعل ولم تكون ملازمة لأبنيتها إلا بقدر أن حصلت الممازجة
بين تركيباتها وأجسادها **وأما** شرح معنى قوله الموجب للإبهام والتوهيش والمنا قضة
الظاهرة إذ قال أعني تركيبها ممازجة لأجسادها على نسبة لا خلل فيها ولا زيادة
ولا نقصان فيتوهم السامع أن هذا القول مناقض لقوله الأول الذي هو بمعنى
أن لا أرواحها مع أجسادها تمام من الامتزاج فيمكن القائل أن يقول كيف
يوافق قوله أن لا أرواحها مع أجسادها تمام من الامتزاج مع قوله أن أرواحها
ممازجة لأجسادها على نسبة لا خلل فيها ولا زيادة ولا نقصان **والجواب**
عن ذلك أنا بينا في شرح القول الأول في حقيقة الامتزاج ما فيه كفاية وأن لكل واحد
من الأجساد الناقصة ضربا يخصه من الامتزاج على نسبة مخصوصة لا يتعدى بها
الجسد في الكم والكيف كما تقدم **وأقول** حيث ثبت أن لكل واحد من الأجساد
الناقصة ضربا يخصه من الامتزاج فهو الذي أشار إليه هنا أن لكل منها ضربا
يخصه من الامتزاج على نسبة لا خلل فيها ولا زيادة ولا نقصان لكل منها بل لكل منها
نسبة مخصوصة به لتكوينه على صورته هذه النوعية والشخصية لا خلل فيها ولا
زيادة ولا نقصان لا في الكم المقدر لها والعدد في قبولها ولا في الكيف من أجل التحليل
والاختيار الإلهي بل بمقدار الحاجة لوجود ذلك التكوين لكل منها على انفراده
بهذه الصورة المخصوصة ليكون كل منها منفردا بتشخصه ومتميزا عن بقيتها بأوصافه
ولوازمه ونسبته المقدرة له **ولهذا** قال الأستاذ رضي الله عنه في بيان قوله

وتفصيله

وتعليله ولا شك انه اذ قال لان الكون والمزاج في المعدن واصل بين ذالك اتم
وصلة واجودها لان الكون والمزاج من اصل التكوين واصل للكل منهما بحسب نسبته
اتم وصلة واجودها يقتضي بالنسبة الى الاجسام المعدنية القيمة الذوب المنسبكة
الغير منطرقة مثل اليواقيت والمرقشيتات واشباه ذالك ولم يذكر الاستاذ الاشارة
الموازنة للكون والمزاج فتصل فيما بينهما اتم وصلة واجودها الا لكونها باجمعها
اجسادا ذائبة ومنطرقة فلو لم يكن في ذالك المزاج متصلا بموادها اتم وصلة
واجودها لامتنع عنها الذوب والانطراق وبهذا قال الشيخ رحمه الله
عليه لان الكون والمزاج في المعدن واصل بين ذالك يقتضي بان الاجساد الذائبة كلها
ثم قال اتم وصلة واجودها يقتضي بالنسبة الى الاجسام الغايبة الغير منطرقة
ومن اجل هذا كانت هذه الاجساد بالوصلة الجيدة التامة الصالحة لان تكون
ذائبة ومنطرقة ثم قال فكان عنها الشيء المسمى اجسادا ذائبة يقتضي انها تولدت
من اصل التكوين بمزاج صحيح ومواد صالحة لتركيبها ودفع الاختيار الالاهي على انها
تختلف صورها عن الوحدة الشخصية مع اتفاقها في الوحدة النوعية بالعوارض
العارضة لها اذ خص الله تعالى كل صورة منها نفعا وخواصا لازمة لها
وجعل منها التام والناقص والطاهر والدنس للاعتبار ولظهور القدرة الالاهية
فيها وفي اثارها وافعالها وان كانت ناقصة وجعل فيها طابع القبول للاستحالة
وامكان الخلاص من الاوساخ والادناس باسرار الحكمة ولوازم الصنعة وسر
الميزان لخرق العادة ولان يفهم فيها السر المعجز الدال على عظم القدرة الالاهية
والحكمة الربانية في العالم الصناعي واوضاعه وما يتعلق بعلم الاكسير وعلم الميزان

الذي هو منوط بسر التمزيج للآلات لتعود هذه الأجساد الناقصة كاملة وتزول
عنها أوساخها وأعراضها وأسقامها وتثبت على الامتحان ولا تأكلها النيران بهذه الحكمة
تميز التحقيق من الحكمة البالغة من قدرة الرحمان وهي التي أشار إليها في كلماته
الأستاذ الكبير جابر بن حيان وقد شرحناه بعون الله تعالى شرحا تاما مؤيدا بالدليل
والبرهان فافهم ذلك وبالله المستعان

فصل

وفي سر معنى ما ذكرناه من العلم والإشارة تحقيق وبرهان وتصديق وإيقان وتربية للإنسان
في مقام الإيمان وأقول اعلم أيها الأخ أن الله وضع لك بلطيف حكمته في الأجسام السعد
الترابية منافع وخواص وضعها لك في معادن حقايقها الأمثال لتعرف النسب ولوازم الإضافات
والأشباه والأشكال والحروف والرسوم في مقام الحالات فمنها ما يشابه النجوم
من العالم العلوي ومنها ما يشابه الأفلاك في الدور والإشراق والسريان
ومنها ما يشابه الجواهر والأعراض والتغيرات والحوادث مدى الأزمان ومنها ما يشابه
العنصر الناري ولونه وحرارته وحدته ومنها ما يشابه الهواء في حركته واستداراته
ومنها ما يشابه الماء في ذوبه وسيلانه وجريه ولطافته ومنها ما يشابه
الأرض في كثافته وثقله ورزانته ومنها ما يشابه النبات في خروجه من معدنه
وبروزه وأصول مادته ومنها ما يشابه الحيوان في اغتذائه ونموه وتكون خلقته
ومنها ما يشابه الإنسان في عقله ونفسه وكماله وقوته وشرفه ووضع ذلك
في أجسام مشوعة مثل أنواع الانفعال مثل التحمير والتصفير والتبييض والأحمر والأصفر
والأسود والأخضر والأزرق والأغبر وأشباه ذلك ومنها ما يشابه عمل الذنوب

والاعراد

ولا كدار ولا وسخ عن جوهر الانسان وهو التي اكتسبها من اعراض ثقل الجبلة الطبيعية
والكدار الشيطان والشهوات المانعة المايلة مع ميزان الحسنات فاذا غسلت حقيقة
الانسان التي هي متعلقة بذات نفسه وحصل له النقاء التام فانه يصير الى مقام الخلود
في الجنان ويستقيم له النيران ولا تحرقه النيران في عالم الاجساد السبعة من المثال
في تحقيق سائر الاحوال لا سيما في خرق العوائد والتعريف في افلاك الاعيان والاستمتاع
بالمحاسن والجمال المطلوب السائر في سائر الاكوان واعلم ان هذا الكلام لا يدركه الا ذوو
العرفان والكلام

فصل

ثم قال الاستاذ الكبير جابر بن حيان الصوفي تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان
وهذه الاجساد الذائبة سبعة وهي المنطرقة من حيث ما امتزجت روحه بجسده
على اعتدال ان يكون جسدا فهو جسد واقول في شرح ذا الحرف في معنى كلامه
هذا ما يعم من وجه ظاهر ويخصص من وجه آخر مكتم فاما الوجه الظاهر
فهو مفهوم قوله وهذه الاجساد الذائبة سبعة وهي المنطرقة فذكرها على وجه
العموم وعنى بها ما خصها الله تعالى به من الذوب والانطراق اذ لا يشاركها في
الذوب والانطراق غيرها من سائر المعادن واما الوجه الثاني المضمر
فهو مخصص بمعرفة اربعة اشياء غامضة اولها فمعرفة ارواح هذه السبعة
المشار اليها ومقاديرها وموازينها وثانيها فمعرفة اجسادها وموازينها ونسبتها
لارواحها ونسبة ارواحها اليها وثالثها فمعرفة امتزاج ارواحها باجسادها
على اي نسبة اتفقت حتى اشتركت جميعها في الذوب والانطراق واختلفت اوصافها
واعمالها بموازين اخر حتى صارت على ما هي عليه والرابع تحقيق معنى قوله

على اعتدال هل هو خاص بمجموعها او ببعضها فاما ارواح هذه الاجساد فهو
معقول له على وجهين احدهما فيما هو ما وراء هاتها والثاني كبار بتها وزوال يبغضها
واما اجسادها فهي التي جزيئاتها الطبيعة من لطايف اراضيها فصادنها الى
ان واحدا ولم تزل تجذب اليها شيئا فشيئا بدوام الطبخ والصعود والهبوط والاحالة
من العمل الفاعل والاستحالة من المستحيل المنفعل عنها حتى تم بذلك تركيبها وتكوينها
فصارت على ما هي عليه من الحدود اللازمة لها واما معرفة المقادير والنسب
والاوزان في كمياتها وكيفياتها فليس هذا موضع ذكرها لانا لا نقتصر على ما
ذكره الشيخ ولا نقصر عن مقصوده في شرح ذلك وانما نضع ذلك موضعا تاما
في الجزء الرابع من كتابنا هذا لتجد فيه مفصلا ان شاء الله تعالى ونرجع الى الكلام
في تحقيق البيان الموجب لمعرفة اعتدال ارواحها باجسادها بالنسبة التي اوجبت
اشتداد جميعها في الذوب والانعقاد وهي النسبة التي اوجبت الشرعة في الذوب
والانعقاد وهي النسبة التي اوجبت اختلاف حالاتها وتغيير صورها فمع
ان اصلها واحد وموازين جميع ذلك على الوجه الصحيح الذي هو محقق
بالبرهان ان شاء الله تعالى

فصل

واما قوله على اعتدال فانه يشير في ذلك الى امرين احدهما عام
والثاني خاص فاما الامر العام المتعلق بها اعني بالاجساد السبعة فهو الاعتدال
في الكم لا في الكيف واما الامر الخاص فالاشارة فيه الى الاعتدال التام في
الكم والكيف في الجسد الواحد منه والكامل منها التام وهو الذهب وهو خير ما

افترقت روحه بجسده على اعتدال ان يكون جسدا مع جسد كما قال رضي الله عنه في
معنى مولد الضم ورمز الحكيم رحمة الله عليه فحسن كلام هذا الاستاذ وهذه التي
في بها الجهال في كل واد بحيث انهم لا ينالون من نصوص اقواله مرادا والسلام فافهم افهم
افهم واركب بحقايق البرهان من كتابنا هذا المحتوي على الخيول الجياد وتنزه فيما خلق الله
تعالى من عجايب منافع صنايعه للعباد واشكر الله سبحانه وتعالى المنعم المتفضل الجواد

ثم قال الاستاذ وهذه السبعة انقسمت على الكواكب كانقسام الكواكب
حسبما عملنا هذه الكتب عليها وباسمايها كل كتاب فمنها باسم حجر من الذايبة
وهي الذهب والفضة والرصاص والانك والحديد والنحاس والخارصيني فاما
الانك فمنها بطبع زحل من الكواكب والرصاص القلعي بطبع المشتري والحديد بطبع المريخ
والذهب بطبع الشمس والنحاس بطبع الزهرة والفضة بطبع القمر ويبقى من الكواكب
واحد وهو عطارد فيقولون الخارصيني هو بطبع عطارد **واقول** في تحقيق
ذلك ما هو الموافق للامر الطبيعي والبرهان ان للشمس اختصاصا بالذهب على الانفراد
من غير مشارك لها في ذلك والقمر مختص بالفضة في الاغلب وتشاركه فيها الزهرة من
غير شك في ذلك ولكن عطارد يشارك الزهرة في الفضة مع القمر واما الانك
فيغلب عليه زحل بالطبع وتشاركه فيه المريخ لنسبة الحديد اليه لان الحديد ايضا
بارد يابس في الظاهر مثل ما ان الانك بارد يابس في الظاهر ايضا وتشاركه عطارد في
الثقل والرزانة والبرد واليبس مثل ما في الزيبق وتشاركه المشتري في الرصاص لان
الانك والقلعي كل منهما يسمى رصاصا باعتبار الجنس وتم عند القوم وتشاركه الشمس
لما في باطنه من الحرارة والرطوبة الباطنة وتشاركه الشمس ايضا لما فيه من

الصورة المركبة وتشاركه القمر والزهرة لما فيه من صورة الاسفيداج وتشاركه المريخ
لما فيه من صورة الاسرنج وكذلك القول في القلعي فيغلب عليه المشتري في مشاركة بقية
الكواكب السيارة فيه وكذلك الحديد يغلب عليه المريخ وتشاركه بقية الكواكب السبعة
فيه وأما النحاس فباطنه للزهرة وظاهره للمريخ بشركة الكواكب كلها فيه وأما
الخارصيني فهو جوهر ممازج للأجساد السبعة فهو لعطارد الممازج لسائر الكواكب
فإنهم ذلك وقد تقدم لنا فيما ذكرناه في الجزء الثاني من شرح كلام الأستاذ الفاضل
بلنياس حيث قلنا إن في كل جسد من الأجساد السبعة كلا من بقية الأجساد السبعة
وسيظهر لك تحقيق ذلك كله فيما ذكرناه من الجزء الرابع من هذا الكتاب في موضعه
إن شاء الله تعالى

فصل

ثم قال الأستاذ قدس الله روحه وأكثر الصنعانيين يدخلون الزيبق مكان الخارصيني
وذلك غلط لأن الزيبق داخل في عدد الأرواح لا في الأجساد ولا في الأجسام فإذا الرجـ
وقع فيه هذه الأجساد الذائبة وجود مزاجهما فانظر إلى التي سميناها أجساما مثل
المرقشيثا والزرنيخ والمغنيسيا واللازورد والروسم وأمثال ذلك فإنك تجد رطوبتهما
غير غائصة في الأجساد وذلك لسرعة مفارقة رطوبتها لها ولين على مزاجهما غير
مستقيم لمزاج الذائبة المتعرقة فانظر في هذا فإنه لك فيه أكثر العوارض وهو من
الدلائل على العمل بنفسه أعني عمل الميزان وهذا هو العمل فإن مزاج الذائبة
المتعرقة لما كان الجوهر كان حدوث الخاصية عنه الجوهر وذلك لعدم امتزاج بعضهما
ببعض فإذا امتزجت اتحدت بجوهر واحد للكيفية وإذا وأقول في شرح ذلك
أما قوله عن أكثر الصنعانيين أنهم يدخلون الزيبق مكان الخارصيني وذلك غلط

بقوله

فقوله قول صحيح ومن رد عليه بقوله لان الزيبق داخل في عدد الارواح لا في الاجساد
فهو برهان صحيح لا شك فيه وانما اخذوا هذا المعنى من وجه ان الزيبق ممازج لسائر
الاجساد وكذلك عطارد هذا الكوكب الممازج فلهم في ذلك وجه صحيح الا ان قول الشيخ
اصوب والى البرهان اقرب لان المقصود ان تكون الاجساد الزائبة منقسمة على
الكواكب السبعة والزيبق من جملة الارواح لا من جملة الاجساد والسلام ولا شك
في مزاج الاجساد السبعة الزائبة اتم واولى من مزاج الاجسام التي ذكرها مثل
المرقشيتا والدهنج واللازورد والروسختج وامثال ذلك واما قوله لانه تجد رطوبته
غير غائصة في الاجساد ففيه نظر لان المغنيسيا يلين الحديد ولو لم تكن رطوبته غائصة
في الحديد لما لانته للنسج لاكن يؤول قوله ان رطوبتها غير تامة الغوص في اجسامها
هي ومن اجل ذلك كانت تنسحق وتتفتت واما قوله ان رطوباتها مفارقة
لها ففيه نظر ايضا لانه من الممكن استحالتها بالتدبير الى ان تصير اجسادا اخر زائبة
ولو كانت رطوبتها مفارقة لها لما امكن استحالتها للصلاح ابدا ولما استنزلت ارواحها
خالصة سليمة من الافات نافعة في امور شتى من اعمال الصنائع ولو كانت رطوبة
المرقشيتا مفارقة لها لما كانت بالتدبير عاقدة للزيبق بقوتها وغوصها فيه وتصييرها
له وانما يؤول قوله فيها انها في حال غباطتها لا تمازج بعضها بعضا ولا تمازج
الاجساد الزائبة ولا تغوص فيها ولا تتحد بها اتحادا تاما بل تفترق منها القوة فما
فيها من اليبس وفي هذا القول ايضا نظر لانه من الممكن في حالة الذوب ان يمتزج
منها ما هو صالح للامتزاج ويفارق منها الغير ممازج واما ان مزاجها غير مستقيم
فلكونها منسحقة غير منطرقة فهي بالنسبة للاجساد الزائبة مزاجها غير مستقيم فتبذل

هو الدليل الحق الذي لا شك فيه وأما قوله فانظر في هذا فإن لك فيه الكنز الفوائد
وهو من الدلائل اللائحة العمل نفسه أعني عمل الميزان فإنه كلام مرموز وضع مخبوء فيه الدلائل
بحجاب على ما تحت ألفاظه من الحقائق والإشارات والأسرار المكتومة ومن أجل ذلك
الكلام رحمة الله عليه على النظر في ذلك لأنه من جملة فوائد هذه الأجسام فما أثرنا إليه
من تأثيرها في الأجساد الذائبة فأعمل الشيخ أولا على نفيه لأن مزاجها غير مستقيم
وقال إن رطوبتها غير غائصة وهذا النفي إنما هو رمز وإثبات على صحة ما ذكرناه
قبله فيه فوائد جمة نذكرها في موضع مختص بها من الجزء الرابع إن شاء الله تعالى ولنا
أيضا أعمال في مباحث عمل الميزان وأما الشيخ الكر على النظر وقال إنه يصير الكثير
العوائد مع ما أعطى من فوائد الرمز وشرح الكتمان مع أنه نبه على السر المكتوم
في ذلك حيث قال وهذا هو العمل بعينه قال وهو من الدلائل اللائحة العمل نفسه أعني
عمل الميزان وشرح ذلك يقتضي أن عمل الميزان محض في الأجساد لا في هذه الأجسام
لأنك قد بينا لك أن في أثر هذه الأجسام المذكورة أعمالا ومنافع وفوائد جليلة
في المعادن لأن الدلائل التي أشار إليها هي المعادن فافهم فالمعادن قبل أن يتناول الحكيم
عمل الميزان ثم صرح الحكيم بالتأكيد في قوله حيث قال وهذا هو العمل يعني أنه
أصل شرح العمل كله فيه أسرار جمة في التطهير والتجفيف والتليين والحل والعقد
والإصلاح وفيه فوائد جليلات كثيرة لا تضبع المعتاد فاعلم ذلك واعلم أن مصطلحات
الشيخ ومرموزاته لم تكن للجهال خاصة لأن الجهال في البصر لا يعرفون العلم ولا يدركون
حقائق الأشياء وإنما مصطلحاته ومرموزاته للكثير من الأذكياء وأصحاب النظر والجدال
لأنهم إذا وجدوا الأشياء المشافهة من كلامه تشوشوا منه وضاقت حظائرهم

عليهم وعميت ابصارهم عن اللحوق بغامضه في الفلسفة لان اصحاب الظواهر من اهل الفلسفة لا يعلمون حقايق علوم جابر رحمة الله عليه ولا مدلولات الفاظه على الحقيقة فمنهم من يتوقف في مواقف الحيرة والدهشات من كلامه اذ لا يفهمون فواصل فقراته ابدا يتيهون في رموزه ومعمياته ويتاولون غير الحق مما يعتقدون ومنهم من يايس عليه و ينفض مقاصده في العلم فهم كالجهال لا يفهمون ولا يعقلون واما مدلولات الفاظه جميعها راجعة الى اصول التوفيق والتحقيق والحمد لله ربنا ونشكره على التوفيق والسلام

فصل

ثم قال الاستاذ رحمة الله عليه فان مزاج الزاوية المنفرجة لما كان اجود كان حروف الخامية عنه اجود وذلك عند امتزاج بعضها ببعض فانها اذا امتزجت الحروف بجزء واحد للكيفية واحدة ويمكن ايضا ان يكون تفاوت في الكمية او اختلاف فيها ومتى لم يستحل الشيئان بجزء واحد وجزء بان جرى واحد لم يقع الالتئام ومتى لم تكن الكيفية اعني الصورة واحدة لم يقع الالتحام **واقول** في شرح ذلك اما قوله فان مزاج الزاوية المنفرجة لما كان اجود كان حروف الخامية عنه اجود فهذا الكلام دال على ان مزاج الزاوية هو اجود واتم من مزاج الاجسام المقدم ذكرها وهذا القول مما يدل على ان في الاجسام ايضا مزاجا لكنه ناقص عن مزاج الزاوية كما عرفنا فافهم ولا يمتنع حروف الخامية في مزاج الاجسام ايضا بل حروف الخامية في الاجساد الزاوية اجود واولى واما قوله وذلك عند امتزاج بعضها ببعض فانه يشير الى ان الخامية تحدث عند امتزاج بعضها ببعض بنار السبك واما قوله فانها اذا امتزجت استحالت بجزء واحد للكيفية واحدة فهو قول مفهوم لنا لو

لم تستحل بجوهر واحد للكيفية واحدة غالبة فاذا لم يتم المزاج لان المزاج لم يتم الا بهذا التدبير
بالحر المطابق لتلك الكيفية الغالبة الواحدة **واما قوله** ويمكن ايضا ان يكون
لتساو في الكمية او اختلاف فيها **قلت** ومن قال الحق في ذلك لان المزاج الحق
قد يكون لتساو في الكمية وتساو في الكيفية ويمكن ان يكون التساوي في الكيفية مع
الاختلاف في الكمية لان الكيفية هي الغالبة وهي المحيلة وهي الفاعلة فافهم
ثم قال رحمة الله عليه واذا لم يستحل الشيئان بجوهر واحد وبخار يابخري واحد
لم يقع الالتئام **واقول** في شرح ذلك وهذا مما يدل ايها الطالب على ان
الجزأين قد يكونان من جسدين فاذا اجتمعا في نار السبك فلا بد من اختلاط الطبائع
بعضها ببعض فاذا اختلطت فلا بد من نسبة جامعة حتى يحصل بها تمام المزاج
وهذه النسبة المشار اليها هي التي توجب ان يكون الشيئان قد استحالا بجوهر واحد
صالح لذلك المزاج بحيث ان يكون جريهما في نار السبك جري واحدا لامتزاج الماء
بالماء والدهن بالدهن والرطوبة بالرطوبة واليبوسة باليبوسة والروح
بالروح والنفس بالنفس والجسد بالجسد بالحد الواحد الموجب للمزاج والالتئام
على صورة واحدة موافقة للمطلوب فافهم **واما قوله** وقد لم تكن الكيفية
لغير الصورة واحدة لم يقع الالتحام فانه يشير الى ان كلا من الصورتين المتميزتين
في الجسدين المختلطين في نار السبك اذا لم يتحدا وينقلبا في الكيفية الى صورة واحدة
لم يقع الالتحام وذلك لان من شان النار جمع المؤتلف وتفريق المختلف فاذا لم
يكن الجمع بالتناسب والمشاكلة بحيث يمتزج الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب
باليابس واليابس بالرطب ويحصل الالتحام والانعقاد والتداخل في سائر الاجزاء

على حد واحد بحيث لا تقدر النار على تفريق شيء من ذلك الممتزج أصلا وإلا لم يحصل
المقصود وإنما الفصل المطلوب أن ينعطف المركب بعضه على بعض في نار السحق
انعطافا كليا فيتحد بالنار حركة دورية لشكل الالتحام والمناسبة فيصير المركب
صورة واحدة تامة بإذن الله تعالى فافهم ذلك **ثم قال الشيخ** تغمده الله برحمته
وأما الموازنة فهي بمقدار تعلق الأعلى بالأسفل والأسفل بالأعلى على النسبة كنسبة
روح الزوج إلى أول الأزواج وكنسبة جسد الزوج إلى أول الزوج **وأقول**
في شرح ذلك أن الموازنة هي نسبة التعادل بين الأشياء والمساواة في الكم والكيف
وأما الأعلى فهو الجسد الخفيف والأسفل هو الجسد الثقيل لأن من اللوازم في علم
الميزان أن النار تسيل كلا من هذه الأجساد وترسبه لاكن يلزم من ذلك أن يكون التساوي
في ميزان الذوب حتى يتعلق الأسفل بالأعلى والأعلى بالأسفل والخفيف بالثقيل
والثقيل بالخفيف فإذا لم يحصل الذوب على التساوي فإن النار تقطع على السريع
الذوب قبل البطيء فتعسر مثل أن يذوب البطيء الذوب وإنما يتعلق الأعلى بالأسفل
والأسفل بالأعلى عند تمام التسييل للكل منهما فيحصل الاختلاط ثم الالتئام ثم
الامتزاج ثم الالتحام **فهذا** هو التعبير الحق بالكشف الظاهر لأولي الأفهام
ومن لا يفهم ما ذكرناه فليلحق بالبهائم والأنعام ونستغفر الله تعالى مما كشفناه
من سر ذلك ونستودعه في حرز الله سبحانه وتعالى لصيانته لمستحقه من الإخوان
الله الله الله أوصيك أيها الأخ الواصل إلى كتابي هذا بصيانته من الله تعالى
فإن سر الله عز وجل هو المقصود بالكتمان **وأما قوله** في التشبيه بالأعداد كنسبة
روح الزوج إلى أول الأزواج وكنسبة جسد الزوج إلى أول الزوج فإنه مقصود رحمة

الله عليه من مضى في ذلك وبيانه ان اول الزوج هو من جمع فردين وهما
واحد وواحد لعدد الاثنين وزوج الزوج هو عدد الاربعة فنسبة الاربعة التي هي
زوج الزوج الى اول الازواج الذي هو الاثنان عدد الضعف واما نسبة فرد
الزوج يعني زوج الفرد الذي هو الستة الى الاثنين اول الزوج بمقدار ضعف
الفرد ثلاث مرات فيكون عدد الاثنين بالنسبة الى الاربعة مقدار النصف والاربعة
ضعفها وكذلك عدد الاثنين هو الثلث من الستة والستة ثلاثة امثاله وفي قوله
هذا علم جم يتوصل به الطالب الى علم الميزان ومن جملة اسرار زوج الزوج له نصف
صحيح وربع صحيح فيتوازى في الامتزاج من زوج الفرد لتناسب طبائع هذا العدد و
والكلام في هذا يطول وله محل كبير في الجزء الرابع من كتابنا هذا في الطب تجده
ان شاء الله تعالى ثم قال الاستاذ رضي الله عنه وسيأتي ذلك انه ان كان الفرس
كاملا محتاج ان ثم بدء في وزن الطعم لطبيعة مقدار ومقدار العشر من نسبة تفاضل
الباطن بقياسه له الى النافعة وهذا وهو سري شرح وكشف عظيم وانما يصعب
فيه العلم بما خرج عنه العارف مما اهون عمله واقول في شرح ذلك انه كلام
هنا له تعلق بما قبله حيث قال واما الموازنة فهو بمقدار تعلق الاعلا بالاسفل
وله تعلق بقوله على وجه التشبيه كنسبة زوج الزوج الى اول الازواج وكنسبة فرد
الزوج الى اول الزوج ومذهبنا في هذا معنى التعلق بالمناسبة ومعنى الاعلا بالخفة
ومعنى الاسفل بالثقل ونقول ايضا ان الخفة من فوق الحرارة والثقل من فوق
البرودة واشار في الاعداد الى نسبة الاثنين التي هي اول عدد الزوج والى نسبة
الاربعة التي هي زوج الزوج والى نسبة النصف والى نسبة الضعف ثم اشار الى

نسبة الستة التي هي زوج الفرد والى نسبة الثلث منها وهي في عدد الاثنين والى ثلثي
الفرد المذكور وهو الاربعة والى ثلاثة امثال الاثنين في عدد الستة والى المتفق في النسبة
والامتزاج الى الممازجة فيما بين الاعداد والانفصال في زوج الزوج والى المتماثل في النسبة والابطال
في الممازجة في زوج الفرد فالجسد الطاهر المنفرد صالح لسرعة الامتزاج مثل عدد زوج
الزوج المتفق والغير منفرد مع الجسد الطاهر النقي مثل زوج الفرد **واما قوله**
في زيادة سدس العشر فسدس العشر من نسبة الستين واحد وكذا هو في الميزان بتصاعد الحكيم
اذا عسر عليه الامتزاج والالتحام فانه يزيد على الجسدين الغريبين من الانفعال المقدار
سدس العشر من الستين حتى يتم له المزاج والالتحام وهو كشف واضح وحل لمن يفهم والسلام

فصل

ثم قال الشيخ الامام وان الذي يحتاج اليه العامل الكمية ومعرفة الكمية ماخوذة
من النسبة وهذه النسبة هي النسبة التي يقع فيها الالتئام وهي الصحيحة وهذه التي
لا يقع فيها ولا من اجلها الخلف **واقول** في شرح ذلك ان القارئ بهذا العلم
على الحقيقة يسهل عليه عمله واما الجاهل فما ابعده منه **واما القول** في الكمية
فبعينه علم جم فتعلق بالنسبة واصل النسب في الكم ماخوذ من الاعداد والاعداد منوعة
على اربعة اقسام آحاد وعشرات ومئين والوف والآحاد مركبة من الواحد الى التسعة
والعشرات مركبة من العشرة الى التسعين والمئين مركبة من المائة الى الالف والالوف مركبة
من تضاعف الالف فللآحاد نسبة اولى وللعشرات نسبة ثانية وللمئين نسبة ثالثة
وللالوف نسبة رابعة والاعداد ايضا مشتملة على فرد وزوج فللفرد المباينة والاختصاص
بالانفراد ومن حيث هو فرد فله مقام ونسبة وخصوصية لا يفقه بغامضها من مراتب الافراد

شرح

وللزوج من الموافقة الاجتماعية والتآلف والمصادفة والمشاكلة وللفرد زوج الزوج
من زيادة التأكيد للازدواج وللزوج الفرد من الاختلاف لا في تحقيق المزاج وفي نسب
الأعداد من غرائب عجيبة في استخراج الأعداد المتحابة والأعداد المتباينة ولهذه
الأعداد من غرائب في علم الميزان فإن نسب الأعداد المتحابة من جهة الجمع والالتئام والالتحام
والأعداد المتباينة بخلاف ذلك فافهم افهم افهم **وأما قوله** فإن كان القرين
كالهواء فإنه محتاج إلى وزن فاعلم أنه يعني بالقرين الحجر الثالث الفاني للحجر الأصلي لأنه لا بد
في علم الميزان وغيره من جوهرين اثنين أحدهما له الأصالة بالذات والثاني له
الاتصال بالذات والعرض ويسمى بالقرين وهو الملازم **ومثاله** مثال القرين الإنساني
الذي يجري في الإنسان مجرى الدم ولا يخلو حال القرين من حالين فإنه يكون مثلهما أو
كالهواء فإن كان كالهواء فهو مفسد لنفس الإنسان وصاحب لها على بعلها ومائل بها
عن ميزان الحق باتباع الهوى إلى جهة النقصان والطغيان والجور والظلم والفساد
والخسران فنعوذ بالله من دركات الشيطان وإن كان مثلهما فهو مرشد للنفس ومعين
لها على الطاعة والطهارة ورفع الحجاب ورافع لها إلى نورانية الملك المرفع الجناب
وهذا الملك هو العقل السليم الراجع إلى الله تعالى وإلى اتباع الحق بالميزان القويم
على الصراط المستقيم فالإنسان إذا كان في هذا المقام فإنه يلبس من خلع الجمال والبهاء
والكمال ويتحلى بالنور حتى يرى الملك الغفور ويكشف له الحجاب ويفتح له الباب ويسقى
من رحيق الشراب ويكتب من الآمنين من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فيكون له القرين حينئذ نعم المعين ونعم القرين في سلوك طريق الرضى والتوفيق من رب
العالمين فمتى كان هذا القرين من نية فهو النصير والحكيم الخبير **وأما** في الشوق

فهو

فهو عسير فاتحفظ الحقائق فانه يقول ربما فاتك المغيثة ولاكن كان في ضلال بعيد فاسمع يا اخي هذا الوعظ البليغ لعلك ان تكتب من الناجين في يوم الوعيد ان في هذا لبلاغا وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

فصل

ومثال ذلك في علم الميزان ان الغريب اذا كان طاهرا فان الحكيم يحتاج الى وزن فما اغنى الى وزن مناسب تتم به المماثلة من نسبة الاعداد المتحابة المفروغ ذكرها فان الممازجة والتمامية تقع على احسن الوجوه في اسرع من لمح البصر واما قوله رحمه الله عنه وان كان غير منقى ولا طاهر فانه يعني بذلك انه لم يكن تام الطهارة ولا تام الشفية وانما بقي فيه بقية من دنس يتخلص منها عند تمام المزاج وتاكلها نار العذاب في السبوك بعد رفع الحجاب فلا تظن ان الشيخ مراده الى ان تستعمل الغريب الفاسد الفساد الكلي فان هذه مغلطة ومدهشة من موهماته رحمة الله عليه ولا تظن الزيادة التي اشار اليها ان تكون في جانب واحد وانما تكون الزيادة على كل من الحجرين بمقدار ثمن العشر كما عرفنا ثم حمه وهو واحد بالنسبة لذلك العدد المفروض اولا والتحقيق في ذلك ومع في هذه الزيادة ان الحجر الطاهر التام المنقى اذا زاد عليه الحكيم واحدا فانه يعينه على القوة والغلبة والفهم والاحالة بتلك الزيادة في مدة العمل واما قوله الزيادة على الحجر الذي هو غير تام الشفية ليكون بدلا مما يحترق في النار في مدة العمل من بقية الدنس وما لا يتمه من الحجر فيكون به جبرا لنقصه وتماما للوزن لان مدة العمل في النار تكون اذ يروا فوى واشهر ولو كان الغريب تام الطهارة فلم يكن يحتاج الحكيم مع ذلك الى زيادة فافطن وتامل في هذه الجواهر التي يلقيها هذا الاستاذ لمن يلتقطها في اماكن لا يؤبه بها

فافهم افهم افهم ولما قال الاستاذ وان كان غير منفرد ولا ظاهر فيحتاج ان تزيد
في وزن الطعم لطيفة مقدار ضرس الفضة من نسبة تفاضل الفضل بقياسه له الى الناقصة
فانظر الى معنى قوله لطيفة فانها على معنيين وتؤول الى معنى واحد فالمعنى الاول
اذا اعلمنا انه اراد لطيفة بضم اللام والطاء فلتكن الزيادة من الجسد الطاهر الملطف
بالمقدار المذكور والمعنى الثاني اذا اعلمنا انه اراد لطيفة بتشديد الطاء في مقام
اللقاء بمعنيين فتكون الزيادة لطيفة مناسبة متوسطة ملحمة للمزاج بين الجسدين وتلزم
من ذا الجدان اللطيفة قد تكون في صفة المقدار كما يقال مقدار لطيف وقد تكون اللطيفة
روحانية سارية معينة على المزاج فتكون هذه اللطيفة في مقام الحكم من نسبة تفاضل
الفاضل محض بالفاضل الزائد في القوة والاثر في الطهارة بقياسه له الى الناقصة
عن الرتبة في كفة الميزان ليكون المزاج في مقام انه على السواء والاعتدال والحكم والتمام
بهذه اللطيفة المذكورة فاعلم ذا الحد فانه غاية التحقيق والبيان في هذا الشرح
المبارك وجميع ما ذكرناه اخيرا اقرب الاول لا بد منه فليس عندنا فيما نقوله نقاوة فضل
بحمد الله تعالى اذ الزيادة على كل من الجسدين متعينة و اللطيفة لا بد منها
والمقدار الواحد المأخوذ من نسبة التفاضل بالقياس الى الناقص لا بد من تحقيقه
وهذا ما اردنا ان نشرحه ونكشفه ونبينه والسلام ومن خطه الشيخ يحيى نشر
لا فانه حقق بقوله هذا سر وكشف عظيم ولعمري لقد قال الحق في ذا الحد
ولقد استفدنا منه ما ذكره على الوجه الذي شرحه ولكن لنا ما بيناه لك من التحقيق
في علم الميزان واحمد الله عليه حق البرهان ولكن لا يستبصر من قول هذا الاستاذ
حظا يفهم الا من هو يفهم من التحقيق ذا ايضا وانا من كان يجهل ما ذا الحد فهو في بحر من كثرة



الخروج عن معرفته كما قال صاحب الشذور رحمة الله عليه في مدح هذا
الاستاذ وفي تعظيم الطالب الغير متمكن في علومه وتجاوز رموزه ومرامي الغور حيث قال

ولا تصغ فيه للفضول جاهل • فتعنى ما احوته بزاخر لم يفه

يعني بهذا انه لا تصغي الى كلام فضولي من غير تحقيق لمقاصد كمقصد ونفى ما حوته بزاخر لم يفه ثم قال

فيا ايها الغني بقول الشاوك البعد • ومن دونه ما يستصعب الموت ذا يفه
فما زال تعظم العوي في اتباعه • رضى بكل الحجا الرموز شفا شفة
وما هو الا صادق في مقاله • واصدق منه في المقالة صادقه

يعني انه صادق في كل ما يقوله على وجوهه التي يتضح بها بيان الحق فيما بين الحق والباطل واما الذي هو اصدق منه فيعني به الاشارة الى شيخه الامام جعفر الصادق الذي يحلف بجده وهو الذي اخذ العلم والتحقيق عنه فالعلم له سلسلة متصلة ببيت النبوءة وبشجرة النور والفتوة فافهم ذلك والسلام

فصل

واما قوله رضي الله عنه وانما يصعب فيه العلم فاذا عرفه القارئ فيما هو من علمه بعد فال الحق لان العلم اصل للعمل والعمل نتيجة العلم والقارئ اذا عمل بعلمه اصاب باجتهاده لان كل مجتهد بالعلم مصيب ولا بد له من نتيجة علمه اما اخفى الخوض او من نصيب فافهم ذلك واما قوله رضي الله عنه وان الذي يحتاج اليه العالم الكيمية ومعرفة الكيمية ماخوذة من النسبة وهذه النسبة هي التي يقع فيها الالتئام وهي الصحيحة وهي التي لا يقع فيها ولا من اجلها الخلف فاقول في شرح ذلك والله الهادي

عليه اعلم ان الذي يحتاج اليه العامل القارئ الكمية وهذه الكمية المذكورة قد تكون
قارة بالذات كالجوهر وقد تكون غير قارة كالعرض الحادث مع وراثها قار بالفعل والانفعال
وبالجملة لا بد من معرفة اصناف انواع الكم والكيف لاشتمال هذه الكمية المحتاج
اليها وقد عرفها الشيخ بقوله انها ماخوذة من النسبة وعرف النسبة فقال انما هي
التي يقع بها الائتلاف وهذه الصحيحة وخصها بقوله وهي التي لا يقع فيها ولا في
اجزائها اختلاف واقول في بيان هذه النسبة المذكورة انها ماخوذة من
علم العدد والحساب وقد اشرنا في الجدول الى المباينة بين عدد الزوج والفرد والتي
الموافقة بين عدد الزوج وزوج الزوج والتي المخالفة بين عدد زوج الفرد واشرنا الى الاعداد (وبين عدد زوج الزوج صح)
المتحابة والاعداد التامة فهذه وجوه اشتمال النسبة الموافقة الماخوذة
من علم الميزان ولها وجوه اخر ماخوذة من الاتصالات الفلكية لانا قد عرفنا ان نسبة
المودة في الاتصال من مقارنة السعود بعضها ببعض في البرج النير والى اي من
القوة والسعادة والحظوظ الملائمة ومعرفة المستعلي في تلك المقارنة ونسبته
ونسبة المنحط عنه في النظائر وما ينتج من تلك المقارنة التصيير من الفعل والانفعال
فهذا وجه محقق في مقارنة السعود ونسبتها وفي ذلك نسبة اخرى
ماخوذة من اتصال المودة من التسديس والتثليث من الزوج والبرج الملائمة
والموافقة والمضيفة والتسليمة وما ينتج من نسبة ذلك من الفعل والانفعال
وبينا ما ذكرناه من نسبة العداوة من التربيع والمقابلة ومقارنة النحوس وانظارها
وهذه النسب معلومة عند اصحاب (علم صح) الاحكام الفلكية والهيئة النجومية
والنصبات العصيرة والمطالع المبيرة والنصبات المنحوسة بخلاف ذلك واقول

أن هذه النسب كلها داخلة في علم الميزان ولا تأخذ الكمية الصحيحة النسبة الموافقة إلا منها ولا يحرز الطالب من الكمية الغالبة إلا بتحقيق العلم بها لأن الكمية الصحيحة والنسبة المضيئة السليمة توجب الملايمة والموافقة وظهور النتيجة القائمة والكمية المأخوذة من النسبة المغشوشة المظلمة المختلفة المخالفة للمطلوب فهي توجب الخلف والتنافر وظهور النتيجة الفاسدة ويظهر منها عموم الفساد وبطلان النتيجة الصالحة والنظام وسيظهر لك تفصيل ذلك في الجزء الرابع من كتابنا هذا في موضعه إن شاء الله تعالى

فصل

ثم قال الشيخ قدس الله سره وقد علمت أن الملك واحد والجند عدد كثير ولكن إذا وقع الملك التعريف بين الجند بعضهم ببعض كفى مؤنته وتوثبهم عليه واشتغل بعضهم ببعض عنه مكرا وأحرز من الجميع **والقول** في شرح ذلك أن هذا القول فيه مثال صحيح في إقامة الدول وفي سياسة الملك بتعريف الجند والعساكر واشتغال بعضهم ببعض وفي ذلك سلامة الملك واستقامة أمره ووقايته من توثب الجند عليه **ومثال** ذلك في علم الميزان أن الملك هو الذهب ووزير الملك ومدبر دولته هو الفضة والجند هم الأجساد الوسخة الناقصة وفي طبعهم الفساد والإفساد لهذه الصورة الظاهرة بالجور والطغيان في الميزان من تشيطن نفوسهم وغلظ أكبادهم والحكيم هو الوزير الأكبر والنار هي السيف القاهر بالفصل الأعظم والتعريف بالحكمة هو التعويل بتدبير الأجساد الناقصة الجائرة بظلمة الفساد واشتغال بعضهم ببعض يعني أن الاشتغال الذي ينكسر سمية بعضهم

يعفو وتحصل نسبة الانقياد والطاعة بموافقة السنة والجماعة بالطهارة والصوم
والصلاة والعبادة وغسل الذنوب والآثام وهذا هو ثمرة العزلة في الاجتماع والالتئام
وبهذا التدبير يصلح الفاسد ويصلح العناد من الصانع وحينئذ يسلم الملك بصلاح
جنوده من الآفات وتعم البلاد والعباد وتكثر الخيرات والثمرات وتزداد القوة للملك
بجنوده اذا اصلحت احوالهم واستقامت امورهم وتهذبت بالتربية عقولهم وصلحوا
واصطلحوا اذا ازيلت ضغائنهم واضمحلت ثم وزنهم فيمكن بذلك العزل خيوتهم
ويتروج ثم ورمهم باذن الله تعالى فافهم هذه الاشارات فانها تدل جميعها على علم
الميزان بدلالات وبراهين وآيات بينات والسلام

فصل

ثم قال الاستاذ الحكيم متعه الله بجنات النعيم فاذا اجتمعت الممتزجة جميع
الاشياء قبل بعضها بعضا قبول طاعة وانقياد بوجه بلا اتحاد بفعل الصانع في المصنوع
وصار الجميع شيئا واحدا بلا اتحاد ولا التحام وعلامة القبول انه يظهر على الذوائب
حمرة يشوبها شيء من السواد فاذا رايته فالحمد لله واعلم ان الفعل مقدر للفاعل
وان القبول مزدوج من القابل للفاعل وهو حينئذ شديد الحر ان لم يقبل من النارية
فاذا هدأت النار عنه وسكنت وجدته في الاحمر احمر شديد الحمرة فوق حمرة المعدن وفي الباطن
شديد الباطن له بصيص وبريق واذا كملته وجدته في كله ثقيلا يلمع جسده كانه البرد
وذلك لان الفعل يقع في النفس وقوعا بحركة وشوق كاحتراق النار التي تحرق فالها ان
تحرقه فيبقى غيرا تلبث واقول في شرح ذلك انه افاد نعمه الله برحمته
في قوله هذا في علم الميزان علما لا يكاد يحيط لسان ولم نفهم معنى قوله هذا وحقا فهو

ومراديه الا بعد مضي سنين من الزمان فمات بيد علي عثمن بن عامر وبعد ان صحبناه احوينا الله تعلى
وشكر ناله على التمام فجزاه الله عنا خير ما جزى معلم وحكيم وامام **واما قوله** فاذا اجمعت
المحبة حد جميع الثياب تعرض لهم بان الامتزاج مع الموافقة **واما** مع المخالفة فلا
يحصل الثياب ولا التحام وقد بينا لك ذلك ربنا عليه النسب والاغراض الموجبة للممازجة
والموافقة والالتئام والالتحام وبينا لك اسباب المخالفة والمنافرة والخصام والعاقل
اللبيب يفهم الاشارة في غضون الكلام وبسبب الموافقة والالتئام والالتحام يحصل
الاتحاد وبلوغ المراد **وقد بينا لك** فيما مضى من كتابنا هذا سبب القبول في جميع
الاتصالات العالية من الحكمة فافهم ما نقول لانه لا تعارف الا بمودة ولا قبول تاما
الا بمحبة ولا محبة الا بموافقة وما موافقة الا بملايمة ولا ملايمة الا بمشاكلة ولا مشاكلة
الا بمجانسة ولا مجانسة الا بموانسة ولا موانسة الا بمقاربة ولا مقاربة الا باتصال
ولا اتصال الا بمناسبة ولا مناسبة الا بقبول ولا قبول الا بالصفاء ولا صفاء الا بالطهارة
والسلامة من الاعراض والحجب المانعة فاذا زالت الموانع وحصلت النسبة التامة
والاتصال التام بموجبات المحبة والقبول حصل الاختلاط والالتئام والامتزاج
والاتحاد والاستحالة من صورة النقص الى صورة الكمال وصار المجتمع بنزوله
القبول شيئا واحدا تاما على الوجه المطلوب **وذكر الشيخ رحمة الله عليه** لهذا
القبول التام والاتحاد التام علامة حيث قال وعلامة القبول ان يظهر على الزاج
حمرة يشوبها شيء من السواد فاذا رايتها فاعلم ان الفعل قد تم للفاعل وان القبول
قد وقع من القابل للفاعل **قلت** وهذه العلامة صحيحة لا شك فيها وشبهها
يظهر في اول التزويج الاول وكذلك يظهر في التزويج الثاني من تزويج الاكسير وكذلك يظهر في

وقت القبول من محل الميزان الحق وهكذا العلامة من اسرار القدرة وجل وهي العلامة الصادقة ومن عجائب آثار قدرته سبحانه في مصنوعاته وآثار اسراره في خليقته سبحانه وتعالى لا اله الا هو نحمده ونشكره على ما هدانا وعلمنا من اسرار حكمته

فصل

واقول فاذا الهمت معرفة العلامة وفهم فعل الفاعل وتم قبول القابل فقد حصل المطلوب ولابد لك ايها الطالب ان تبحث عن الفاعل والمنفعل والقابل لتتحقق معنى القبول وموجبات الالتئام والاتحاد والالتحام وذلك لان من الاجساد ما هو فاعل في مقام الذكر ومنها ما هو منفعل وقابل في مقام الانثى فتبصر واجتهد والفاعل في الاصول كالحرارة والبرودة والمنفعل فيه كالرطوبة واليبوسة والفاعل الفاعل هي النار الغنمية في الظاهر وفي الباطن هي النفس الهلية والمنفعل في الظاهر هي الرطوبة السائلة والسارية في اجزاء اليبوسة وفي الباطن هي الروح الكامنة والقابلة حيات الاجساد والصائنة لاجزائها من الفساد فافهم ذلك واعلم انه لا تتم الصورة الاتحادية الا بشدة الحرارة ليحصل الطبخ التام والنضج التام والالتئام والاتحاد والالتحام فيتم القبول من النارية على صورة الكمال والتمام فان هذات النارية عنه وجرته في الاحمر شديد الحمرة كالياقوت الاحمر او البهرمان او البلخش الكامل للعيار وهو الذي اشار اليه الحكيم انه موت حمرة القوة فهذا هو ذهب القوم الميزاني المشابه بل المماثل للذهب المصنوع من الاكسير فافهم ايضا هذا السر الكريم واما في الابيض فانه يكون شديد البياض له بصيص وبريق كما قال الاستاذ واذا لم تره وجرته في كتم له تجيبه يلمع حبه كانه البرد فلت وهذا الوصف لا يفي بالصفة



المصنوعة من الكبريت القوي للبياض وهي فضة القوة لأنها أقوى بصيصا وأشعر شكلا
وأبهج رؤية وأقوى تخبيا وليقانا من فضة المعدن فافهم ذلك وهنا حقيقة
وبيان وسر برهان في علم عمل الميزان واعلم أنه من الجائز أن يجمع الحكيم
بين أجساد متمازجة مطهرة تامة يطلب بها اسم الحمرة بالنسب الصالحة الملائمة لنار الدم في
نار السنج فإذا امتزجت والتحمت فإنها تخرج بهذه الصفة التي أشار إليها الشيخ بحيث
أنها تكون فائقة في الحمرة وتظهر الصلابة من الحمرة التي يشوبها سواد على أعلى المنسبح
لتمام الفعل والانفعال فيخرج هذا الجسد المتولد التام في الصبغ والحمرة إلى أين
على هذه الصورة المذكورة ثم يمزج بجسد القمر بقدرة الله ثم بجسد الشمس بحسب ما
تؤدي إليه النسبة في صناعة الميزان فيحصل منه المطلوب مع وجود الصلابة الظاهرة
على أعلاه كما تقدم شرحه وكالذهب الطيب المنسبح إذا امتزج فإنه يظهر على
أعلاه حمرة تشبه عند الصياغ العروس فافهم ذلك واعلم أن العروس تظهر
على ظاهر الذهب وأما عروس القمر تظهر على ظاهر الجسد المركب الشمسي وباطنه
بحيث أن يعم ظاهره وباطنه كالياقوت الأحمر أو كالياقوت البهرمان من طبع الجوهر فافهم
ذلك

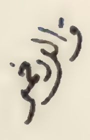
فصل

ولذلك يمكن أن الحكيم يجمع أجساد الحلتين بينهما لظهور سر البياض في الميزان فإذا تمت
الممازجة بين المشاكلة وتحقيق النسبة في التركيب فإن الجسد المتولد بينهم على وجه الصلابة
أيضا كما تقدم فإذا امتزج فإنه يظهر حينئذ أثر شرير البياض له ملبس بديع يلمع حسبه
ليقانا شريفا ويمازج بقدرة الله بالفضة فيكون بدرا في الكمال وإن أمكن صبغه من
البياض فيضاف إليه من الأجساد البيض الطاهرة أو من الصالحة للبياض بالنسبة

المعلومة في الحكمة فيتم المطلوب على الكمال بإذن الله تعالى وأما قوله وذلك
أن العقل يقع من النفس بحق وبشرى كاقتران النار التي تحرق فالمهان أن تحرقه في لم تدعه
غير بلا تلبث وأقول في شرح ذلك أن النفس موجودة في سائر الأجساد
الترابية ومنها النفوس الطاهرة في الأجساد الطاهرة ومنها النفوس الكدرة المحجوبة
في الأجساد الوسخة النافذة فالنفوس الكدرة المحجوبة لا تظهر أفعالها إلا بقدر
طهارتها إن أمكن التطهير لها وإلا فهي محجوبة على ما هي به وعليه فلا قدرة فيها
ولا منها ولا عنها وأما إذا ظهرت وتلطفت وتشاكلت ثم تعارفت في الشبح
والجسم بعد الميزان فإنها تعتدل تكون مقصودة فتصير نفسا وأمرة وحينئذ يقع
العقل من النفس وقوعا بشرى وحرى كاقتران النار التي لها أن تحرق فالمهان تحرقه
بقوتها وشدة إحراقها في لم يدع غير بلا تأخير ولا تلبث والكلام وهذا معنى ما
أراد هذا الأستاذ رض الله فافهم فإن فيه علما جما وبالله التوفيق

فصل

ثم قال الأستاذ رضي الله عنه واعلم أنك تحتاج من الحساب في هذا الميزان
إلى حفظ نسبة السير ومعرفة القسمة جبرا فإنك إذا استحوذت على ذلك فقد
أمكنك بلوغ مطلبك بإذن الله تعالى عز وجل وهذا إذا تم لك فقد أشرف عندك العلم
والمكنة فانظر كيف تكتم كتمان الفلاسفة وأقول في شرح ذلك اعلم
أن الموازين إما أن تكون أرضية سفلية أو سماوية علوية فأما الموازين الأرضية
السفلية فهي المصطلح عليها من الأركان والأوزان والمثاقيل والدراهم واصطلح
حكماء الأطباء منها على رموز متعلقة بالموازين الطبية مثل القسط والمر والأستار



والزخمس والروزن والجوهير والقوطبلي والشغرون والاكسوقابر والعرف
والهامير والبافالان والبزرفة والجوزن والايوار والعرجة والسكرجة والملفة
والفيراه فجميع الاوزان مستعملة في رموز المكاييل والموازين الطبية وكثير
ما اصطلح الناس على نسبة الاربعة وعشرين في الكتب المثاقيل والاصابع في الاذرع
وعلى نسبة الستة عشر في الدراهم والحبات وعلى نسبة الاثنى عشر في الاوزان والاكيال
فاما نسبة الاثنى عشر فان الواحد لا نسبة صحيحة له منه وانما يقال واحد من
اثنى عشر او يقال نصف سدس وليس هو جزء صحيح والاثنان سدس منه والثلاثة ربع
لها والاربعة ثلث والخمسة لا نسبة صحيحة لها الا ان يقال ربع وسدس والستة
نصف الاثنى عشر والسبعة لا نسبة صحيحة لها الا ان يقال ثلث وربع والثمانية
ثلثا الاثنى عشر والتسعة النصف والربع منه والعشرة النصف والثلث منها
والاحدى عشر لا نسبة لها صحيحة الا ان يقال نصف وربع وسدس او يقال ثلثا
وربع فافهم ذلك واعرف المواقع والمقاطع منها وان نسبة الاثنى عشر لها اصل
من البروج الفلكية العلوية فافهم واما نسبة الستة عشر فهي من عدد
زوج الزوج ولها نصف صحيح وربع صحيح وثمن صحيح وليس لها ثلث صحيح ولا سدس
صحيح واما نسبة الاربعة وعشرين فلها نصف صحيح وهو الاثنا عشر وثلث
صحيح وهو الثمانية وربع صحيح وهو الستة وسدس صحيح وهو الاربعة وثمن صحيح
وهو الثلاثة واما نسبة الستين فهي النسبة التامة العلية العلوية الفلكية
وهي النسبة الجامعة الحسابية لان الواحد منها سدس العشر والاثنان ثلث العشر
والثلاثة نصف العشر والاربعة ثلث الخمس والخمسة نصف السدس والستة عشر كامل

والسبعة عشر وسدس والثمانية ثلثا الخمس والتسعة العشر ونصفه والعشرة سدس
كامل والاحدى عشر سدس وسدس العشر والاثنا عشر خمس كامل والثلاثة عشر خمس وسدس
عشر والاربعة عشر خمس وثلثا العشر والخمسة عشر ربع كامل والستة عشر ربع وسدس
عشر والسبعة عشر ربع وثلث عشر والثمانية عشر ربع ونصف عشر والتسعة عشر ربع
وثلث خمس والعشرون ثلث صحيح ٢١ ثلث وسدس عشر ٢٢ خمس وسدس ٢٣ ثلث ونصف عشر ٢٤
خمسا عدد الستين ٢٥ ربع وسدس ٢٦ ثلث وعشر ٢٧ ربع وخمس ٢٨ ثلث وثلثا خمس ٢٩ ثلث وعشر
ونصفه ٣٠ نصف سواء ٣١ نصف وسدس عشر ٣٢ نصف وثلثا عشر او ثلث وخمس ٣٣ نصف
ونصف عشر ٣٤ نصف وثلث خمس ٣٥ ثلث وربع ٣٦ نصف وعشر او ثلاثة اخماس ٣٧
نصف وعشر وسدس ٣٨ نصف وثلثا خمس ٣٩ نصف وعشر ونصفه ٤٠ ثلثا عدد الستين
٤١ ثلثان وسدس عشر ٤٢ نصف وخمس ٤٣ ثلثان ونصف عشر ٤٤ ثلثان وثلث خمس ٤٥ النصف
والربع من عدد الستين ٤٦ نصف وربع وسدس عشر ٤٧ نصف وربع وثلث عشر ٤٨ اربعة
اخماس من عدد الستين ٤٩ نصف وربع وثلث خمس ٥٠ نصف وثلث ٥١ نصف وثلث وسدس
عشر ٥٢ نصف وثلث وثلث عشر ٥٣ نصف وثلث ونصف عشر ٥٤ نصف وثلث وثلث خمس
٥٥ ثلثان وربع ٥٦ نصف وثلث وعشر ٥٧ نصف وثلث وعشر وسدس ٥٨ نصف وثلث
وثلثا خمس ٥٩ نصف وثلث وعشر ونصفه ٦٠ هو كمال العدد **تمييز** نسبة الستين
من اولها الى آخرها وبه قسمت الدرجات والدقائق والثواني الى العواشر وبها
صحت نسبة الاتصالات الفلكية والمناظرات للكواكب وفي استخراج الخفي بها والقسمة
فيها علم كبير به علمت اصول الحسابات العلمية وبه وعليه ومنها وفيها تكون حسابات
الاعمال الصنعوية والاكاسير التركيبية والتراكيب الاكسيرية والموازين العملية

والنغمات

والنغمات الموسيقاوية والأنغام الحسية والأشكال الهندسية والروائح الطبيعية
والصناعية والهيئات النجومية **وهذا** ما أردنا بيانه فإن أنت فهمت ما نقول
فقد بلغت محبتك من علم الميزان إذا تحققت المناسبات في الكم والكيف من خفايا
الأوزان وبالله التوفيق وهو المستعان

فصل

ثم قال الأستاذ الكبير جابر بن حيان وهذا آخر ما تم لنا ذلك فقد استقر عندك
العقل والمشكلة فانظر كيف تكتم كتمان الفلاسفة ولو لم يكن في ظهوره وبلوغه لفاعله
إلا العجب من فضل الخاصية التي تحدث عن الكمية بتجريد النفس لها لكان في ذلك
كفاية من القائل فكيف وفيه ما فيه من غنى الدهر لأن الخاصية يا أخي تابعة
لعملها وعملها تابع لها والميزان هو عملها وهو لاحق بها على سبيل الترقي
ونقول في شرح ذلك **اعلم** أنه من اقتدر على إحالة الأجسام
الناقصة بعلم الميزان إلى صورة الكمال فقد بلغ محبته واستغنى عنه الفقر وحصل له
غنى الدهر بإذن الله تعالى من غير شك في ذلك ومن وصل من علمنا هذا إلى هنا
له والبرهان عليه الذي تحقق علمه والعمل به فقد وجب عليه كتمان ذلك لأنه
قد صار حكيما فيلسوفا يعرف الواجب من سلوكهم من الفلاسفة في الكتمان فافهم
ذلك وبالله التوفيق لغرض الشيخ في قوله ولو لم يكن في بلوغه وظهوره لفاعله إلا
العجب من فضل الخاصية التي تحدث عن الكمية بتجريد النفس لها لكان في ذلك
كفاية في القائل فكيف وفيه ما فيه من غنى الدهر **وأقول** إن الكمية مأخوذة
من النسبة الموافقة التامة الملائمة العددية العلوية الفلكية وعن هذه النسبة

تظهر الخاصية في المركب بالنار العنصرية في هذه الاجساد الزايبقية المعدنية لان
الخواص تابعة لطوابعها الاصلية في النسبة المتعلقة بالاسرار الرسمية وأمّا
الشيخ فانه ذكر العلية القريبة الجنسية والنوعية فقال ان الخاصية تابعة
لعملها يعني لعمل الكمية قال وعملها تابع لها اي عمل الكمية تابع للكمية ايضا
لانه لا تظهر نتيجة العمل الا بوجود الكمية ثم قال والميزان من عملها فذكر
الميزان بصيغة التانيث لانها منفعلة من وجه وفاعلة من وجه آخر وتذكير
المؤنث وتانيث المذكر في حالات هو جائز في اللغة العربية ثم قال وهو لاحق
بما يعني العمل يعني انه لاحق بالكمية ولاحق بالخاصية فلكل واحد من الكمية
والعمل والخاصية اصول وفروع علمية وموازين بنسب موافقة وملائمة اصلية
على سبيل التوضيح والتحقيق في البراهين التفصيلية من الحكمة الصنعوية وكل
ذلك مستمر من مدد المشيئة والقدرة الالاهية اذ ليس للحكيم من ذلك سوى
علم افاضه الله تعالى على باطن ذاته الزكية وعمل تناوله اياديه بالهداية
الربانية وأمّا الفعل والانفعال فليس هو من مقدور البشر بل من محكمات الحكمة
الموهبة بتدبير الصانع القديم لا اله الا هو خالق البرية والخلائق

فصل

ثم قال الشيخ الامام قدس الله روحه الزكية في بيان متعلق بالخاصية فانه متى
اخذ انسان جرم المغناطيس موزنه بالميزان الطبيعي وحصل مقداره ثم وزن الجوهر
مع آخر لان الخواص لا تتفق في جوهرين مختلفين بوزن واحد ولكنها اذا اتفق من
جوهرين او عدة جواهر كان عنها مثل ذلك الجوهر الاول سواء في الكون وجميع

المحدود لانه من الممتنع وجود جوهر بين حدّهما حدان متحدان يقال عليهما خاصية
واحدة **وأقول** في شرح هذا الحد ان الشيخ مثّل فيما لا وجعله مظهرا برمز غامض
وهو ان وزن حجر المغناطيس بالميزان الطبيعي وان كان له حقيقة مجهولة الكيف في
الظاهر وانما يعلم بالعقل والخاصية الموجودة فيه من جذبه للحديد معلومة في
الظاهر واما اثقالها فيه علم من الاثر اذ يدرك بالعقل وكذا الحد تفاوت النسبة في
القوى الموجودة من حجارة المغناطيس فمنها ما يكون حجمه ولا يجذب الا اللاهي او المتلفة
ومنها ما يجذب مقدار العشر من وزنه ومنها ما يجذب مقدار الخمس من وزنه ومنها ما
يجذب مقدار الربع من وزنه ومنها ما يجذب مقدار النصف من وزنه ومنها ما يجذب مقدار وزنه
سواء ومنها ما يجذب ما هو الاكثر من وزنه ومنها ما يجذب اضعاف وزنه وهو معلوم
ومشاهد في الظاهر المعلوم للعيان **واما** الاسباب في هذا الحد فمجهولة في الظاهر
وربما تكون معلومة عند الاوائل ومدركة بالعقل فيقيس الميزان الطبيعي اذ زاده
فمعنى الكم واذا زاد الكيف ومضاده واذا زاد الخاصية ايضا بالتاثير الالاهي
والكشف الرباني ومن اشبعنا القول في هذا الحد في كتابنا الكنز الاختصاص في علم الخواص وبعد
ان قال الشيخ في تحصيل وزن حجر المغناطيس بالميزان الطبيعي فقال ثم وزن الحجر مع الاخر
يعني بالجوهر هنا الحديد الذي من شانه الانجذاب لحجر المغناطيس اذا وزنه الانسان
مع جوهره الاخر بالميزان الطبيعي وعرضنا اختلاطهما فاذا اختلطا فقد اختلفت
حدود الحديد الاصلية فكان هذا الحد سببا لبطلان الخاصية من المغناطيس في جذبه
للحديد لوجود الحجاب الذي حجبته الاترى ان الثوم يبطل عمل حجر المغناطيس عن
الحديد ووجود التيس يصيره الى ما كان عليه فالحجب على كل حال مانعة بوجوه مخصوصة

الجوهر

ألا ترى أن الحديد إذا اصطنع فيه ثم جعل معترضا من الحزم ووضع في حق من خشب
على عمود ثابت ومن فوقه زجاج وهو بيت الإبرة بعد أن استُنّ الحديد على حجر المغناطيس
ثم جعل ذلك في حق وطبق عليه وقرب اليه حجر المغناطيس من خارج فإنه يقف الى
جهة الحجر ولو ترك بحاله فإنه يقف دائما الى جهة الجبل الذي قطع منه الحجر
وهو في أقصى الجنوب ولو لم يكن من ذلك أجل الحجاب للصق بالحجر فالحجاب على كل
حال مانع من تمام التأثير أو من بعض التأثير ومبطل للتأثير من حيث الجملة
والكلام لانه من الممتنع وجود جوهرين جوهرهما واحد ان فيقعد أن يقال عليهما
خاصية واحدة كما قال الشيخ وإنما لكل شيء من الأشياء خاصية لا يقف بوجوده
والكلام لانه ليس من نسبة الحار الى الحار في الكيفية سواء في الجوهرية
وذلك لأن كمية الجوهرية وكمية الكيفية في جوهر من الجواهر الحارة لا يلزم
أنها تكون في كل الجواهر الحارة كذلك وإلا كان يلزم من ذلك أن تكون كل
الجواهر الحارة بخاصية واحدة وطبع واحد وفعل واحد وهو محال فافهم ذلك

فصل

ثم قال الأستاذ قدس الله سره ومثال ذلك أن الأسارون وهو حار يابس ليس مثل
الفلفل وهو حار يابس ولا مثل العسل وهو حار يابس لأنه ليس بينهما نسبة في الكيفيات
فقط والجوهرية مخالفة وإن اتفقا في الكمية أعني أيضا في وزن واحد واعلم أن
البلسان مثلا في الدرجة الثالثة من الحرارة والثالثة من اليبوسة وكذلك الفلفل
فقد اتفقا في كمية واحدة وكيفية واحدة وليسا بمتفقين في الجوهرية لكنهما متقاربان
بالنباتية بالكيفيات والكميات والخلاف بينهما في موضع آخر ليس هو استتمام



الشكل قلت وجميع ما ذكره هنا واضح بين لا يحتاج الى شرح وكثير فيه منهم الا من له والخلف بينهما في موضع آخر فيه وهو استتمام الشكل وبيانه ان شكل البلسان نبات معروف مميز عن غيره بالشكل والفلفل نبات معروف مميز عن غيره بالشكل ايضا قلت من شكل هذا هو شكل هذا في الصورة فالخاصية بلا شك تابعة للشكل والصورة لان الخواص التابعة للاشكال والصور اقوى والطف مقاما من الخواص التابعة للطبائع والعناصر لان خواص الطبائع والعناصر وافقهما على سبيل العموم لان المركبات الثلاثة مركبة منها وأما الخواص الحادثة عن الكميات والكيفيات في الميزان الطبيعي فهي اخص من الخواص الناشئة عن الطبائع والعناصر والخواص التابعة للاشكال والصور اخص من الجميع كالانسان لانه مركب من الطبائع والعناصر وله خواص خاصة بشكله وصورته لانه مطبوع على طابع الكمال فكل الخواص الحادثة فيه وفيه وسنذكر تفصيل ذلك في الجزء الرابع من كتابنا هذا في تحقيق موازين الانسان ان شاء الله تعالى وأما اراد الشيخ التشبيه على المؤتلف والمختلف وان المستحدثين بجودة جوهر واحد يلزم ان يكونا متفقين في الجوهرية وفي العرضية فافهم ما نقول والسلام

فصل

ثم قال الشيخ الامام تعرف القدر جملة والاشياء التي تفعل بخواصها لما شرحه منها ما يعمل بضرب آخر مثل الشرب والمجاورة مجاورة الارادة والمجاورة المشهورة ولا سيما في باب الطلسمات فان هذا النوع من الخواص داخل فيه مثال الخواص التي تعمل بالشرب جميع الاشياء التي تعمل لوقتها التي قد ذكرناها في الاسس وثلاثين كتابا منها ما فيه كفاية

من غيرها من كتابنا الا انا نومئ اليها هاهنا ايماء يدل على الوجه فيه **وأقول**
في شرح ذلك ان كثيرا من الاشياء تفعل بخواصها كالراوند الصيني فانه حار يابس في
الدرجة الثالثة ومع ذلك فانه ينفع من الحميات كلها بخاصية فيه فلو كان الفعل
للطبع لكان من شانه ان يقوي الحميات لقوة حرارته وانما كان الفعل الغالب
للخاصية الموجودة فيه الغالبة للطبع فافهم ذلك **ومثله** اشياء كثيرة
استوعبنا ذكرها في كتب الاختصار ومنها ما يفعل في الشيء او بنفسه في الشراب او في الماء
مثل فعل الخمر بالتفريح والاسكار وليس هذا من طبعه وانما هو بخاصية فيه كما هي
في القهوة والسهار والتفريح وازالة الهم والغم وتاثير النشاط والشجاعة وكرم
النفس والسخاء والسماح واشياء كثيرة ليست من طبائعه بمجردها وانما ذلك
بخواص فيه حتى كانه صديق للروح وحبيب للنفس بخواصه ومنافعه **وأما**
خاصية المجاورة فكجذب المغناطيس للحديد وكذلك الكهرباء مع مغناطيس جاذب
ومشاكل ومثاله كثير وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم من كتابنا هذا وفي كتاب كتب الاختصار
ايضا **وأما** مجاورة الارواح كالحب والعشق **وأما المجاورة المشهورة** فهي التي
لها التاثير بالاكتساب مثل مقارنة المتقي والفقيه والنحوي والمغني والكريم واللئيم والبخيل
والشجيع والعاجز والكسلان **وأما** المجاورة التي اشار اليها في باب الطلسمات
فهي من الاسرار العظيمة المستنبطة من المناسبات الفلكية والاوضاع النجومية
وما يلزم من الاوقات من سائر الاعمال المتعلقة بالطلسمات **وأما قوله**
مثال الخواص التي تعمل بالشيء فجميع الاشياء التي تعمل بوقتها وانه اشار اليها في الاثنين
وثلاثين كتابا واومأ اليه هاهنا ايماء فهي من الخواص المتعلقة بالمفتاح الاعظم

وإذا تبعه الهواء فإنه وضع عليه أوضاعا كثيرة وصار في العلوم جليلة ولم يصرح به
أنه المفتاح الأعظم لئلا يعطى لأحد أو يتسلط عليه من ليس له بأهل وأما نحن فقد
صرحنا به وأثبتنا له هذا الاسم إثباتا لا مزيد عليه من مكاسب الحكماء المعروفة في
الصناعة وهو التي أومأ إليه الحكماء وإنما ذكرنا تقريبا للطالب ويصل الفهم لمن له فيه
نصيب وقد ذكرنا أنه لا وصول لشيء من أعمال الصناعة إلا به ومنه في أبواب الأكسير
جميعها ومكاسب التراكيب وأعمال الموازين بأسرها وهو الذي أشار إليه الأستاذ هنا
وعرفه بالشرب بضم الشين وسكون الراء وكسر الباء ومعناه المضمر في اسمه أنه هو
الروح الحي أو الدهن الصابغ الصالح لأن يشرب أو يسقى به الشيء فيحييه ومنه
جميع الأشياء التي تعمل لوقتها وهو المفتاح الأعظم الصناعي لا شك فيه وهو
الذي عينه الشيخ رحمة الله عليه في جملة علوم كثيرة في الاثنين وثلاثين كتابا
وأومأ إليه هاهنا في كتابه هذا نهاية الطلب وأقصى غايات الأرب في هذه الكتب
السبعة إيماء يشير به إليه والسلام

فصل

ثم قال الأستاذ رضي الله عنه ومثال ذلك الحب الشرب للسم العامل لوقته ومرار
الأفاعي والنمورة ولبن الخشخاش والسقمونيا لإخراج الصفراء وجوز ماثل في السكر
ومثال التعليق وحجر العقاب للحبالى والبيوت السبعة التي فيها خمسة عشر من القوة
وحجر العنبري للوسواس والفاوينا وهو عود الصليب للصرع مما قد أطلنا ذكره في مواضع
وأقول في شرح ذلك إنا مقصودنا بذكر هذه الأشياء وخواصها لأنها تظهر
الخاصية فيه ومنها من غير تلطيف مثل ما تظهر الخاصية في عمل الحجر في أسرع وقت وأقربه

من الزمرد وسم المعتاد فمثل شرب السم القاتل لوقته وكذا الدم ار الافاعي والثمرة
فانها قاتلة لوقتها وكذلك الافيون الذي هو لبن الخشخاش فهو قاتل لوقته
بلا تجميد بوزن مخصوص وكذلك المقدار القليل من السقمونيا مسهل للصفراء
من غير تاخير وكذلك جوز الماثل فقاتل لوقته بالتخدير لوقته بحيث ان فعلوم
فمنزلة الاشياء تعمل في الشرب والمماسة في الاعضاء الباطنة لوقتها
واما الاشياء التي تعمل بلا مجاورة للتعليق والمماسة من خارج مثل حجر العقاب
لسهولة الولادة وكذلك الشكل المثلث وهو الوفق الذي فيه ١٥ من العدد مجرب
لسهولة الولادة على الحبالى وكذلك الحجر العنبر اذا علق على اصحاب الوسواس
فينتفعون به نفعا قويا لمزيله لما يعرض لهم من الوسواس والخيالات الفاسدة
المتولدة من غلبة الاخلاط السوداوية وكذلك العاوديا الذي هو عود
الصليب نافع لمن يغلب عليه الصرع بخاصية فيه فافهم ذلك

فصل

ثم قال الاستاذ وأما ما يعمل بالمجاورة والاستعارة مما ذكرنا في باب الطلسمات
في غير هذا الكتاب فهو كالمراة الحائض المتجردة لمنع البرد الواقع على الزروع
والسلحفاة الموضوعة على ظهرها وما ذكرنا في الخميس كتاب الخواص من لا وابو
النار التي تشتعل في رؤوس القوارير بالنشا والملح المقلي وهو ان تجعل النشا والخل
في ماء ورد فيه مقدار ربعها وتلف فيها كعاب الملح مسحوقا واعل على النار حتى يخرج
بخاره ثم تردنا النار من ذلك والكتاب الذي يكتب على الحديد وينفع في ماء النورة
فان في ذلك من الاشياء البديعة في الخواص التي يظهر ان مقدار العابث فيه يسير

اثم

عملى

فهي تدل على شيء كثير من هذه العلوم وكذلك العشرة دراهم من الزعفران التي تسقط
المشيمة إذا علقت على البطن فإن كانت تسعة دراهم لم تفعل وأحرى عشرة لم تفعل
ذلك فانظر هذا وتدبره فإنه تاج في الفرائض يقينا والأقلام إذا جردت المرأة تلقاء
البرد حميها لم يمنع البرد من الوقوع فإذا جردت في الصحراء امتنع سقوط البرد ويحتاج
الإنسان إلى دراية في العلوم حتى يسهل عليه فهم ما يسمع بسهولة إن شاء الله
تعالى وبه التوفيق تم كتاب الحديد من الكتب السبعة من مقالات
موسى جابر بن حيان الصوفي رحمة الله عليه والحمد لله رب العالمين وأقول في
تمام ذلك إن في ذكره لهذه الخواص كلها التدابير بالتراجيح القاطعة لعمل الميزان
وغالب كلامه الذي ذكره في خاتمة كتابه هذا في الخواص واضح جلي وتحته أسرار غامضة
ذكرناها في كتب الاختصار فليت شعري هل خاف البرد من السكاكين الملقاة على
ظهرها في الصحراء فارتفع أو من المرأة المتجردة في الصحراء أيضا حتى ارتفع عن الزرع مع
أن في هذه الخاصية نفعا عاما للناس لأن البرد والصقيع مضر بالنبات والزرع والشجر
والثمر على وجه العموم وأما ظهور النار من أفواه الغمائم فهي من خواص العلوم وتعد
من الشعابذ والحيل وكذلك الكتابة على الجبهة وإمرارها وكيف تظهر الكتابة في العمل
فإنه يغني عن الفصاد والحمل وأما في سر الأوزان كيف تسقط المشيمة بوزن عشرة
دراهم لا أقل ولا أكثر من الزعفران وأمثال هذه الأشياء كثيرة وجميعها تشير إلى علم الميزان
وما فيه من أسرار الحكمة الشريفة والآيات الخفية وقد ذكرناه في كتب الاختصار في علم
الخواص فإنه يتعجب منه في كل وقت وأوان ونختم الآن شرح كتاب الحديد من نهاية الطلب
للأستاذ الكبير جابر بن حيان فإنا نختصر لما لم يسبق إلى مثله فيما مضى من الزمان

وقع كتابنا هذا المسمى بالبهار في اسرار علم الميزان ونسال الله تعالى الامان في الدنيا والاخرة
والعفو والغفران والحمد لله رب العالمين الرحيم الرحمن والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد
عدنان وعلى آله وصحابته والاولياء واولي العرفان ما دام الانوار وضحى وكع ●

● بسم الله الرحمن الرحيم ● الحمد لله خالق الخلائق ومصور الصور
● ومحقق الحقائق ومنزل السور ● ومظهر الطرائق ومجري النظر ● سبحانه لا اله الا هو
الذي اضاء الشمس وانار القمر ● احمده حمدا يليق بجلال الوهيته واشكره
بعدد كل من شكر ● واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها
من الاهوال والغير ● واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد البشر ● وافخر من
جاء من ربيعة ومضر ● صلى الله عليه وعلى جميع آله والملائكة والاولياء اولي الالباب
والنظر ● ما استهل الغمام بالمطر ● وما افل نجم او ظهر ● وبعد فهذا هو

● الكتاب الثالث من الجزء الثالث من كتاب
● البهار في اسرار علم الميزان كتاب العظمة ●

للشيخ الامام العالم العلامة فيلسوف الاسلام ابي موسى جابر بن حيان تغمده الله تعالى
بالرحمة والرضوان قال رحمة الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم

● كتاب العظمة ●

من كتب الاجتماعات السبعة المنوطة بالكواكب السبعة في التراكيب وعلم الميزان من كتابنا نهاية
الطلب واقصى غايات الارب تم قال تغمده الله برحمته الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وبعد من كان حافظا لما علمناه من
كتب الموازين ونحا نحوه في الكتاب المعروف بالتصريف وايضا ما ذكرناه في كتاب الكامل وسنذكر

ههنا انا قد رأينا فيه ان الثلاثين من الطبائع هو الناقص وذلك لانه ليس يخلو
من ان يكون عن ثلاثة احرف **قلت** ورأيت في نسخة على ثلاثة حروف ثم قال او على
حرفين وما كان على حرفين فهو على الصحيح وما كان على الصحيح وثلاث طبائع فالعالم
من الناس يعلم ذلك وان انه ناقص والناس يعلمون ان الناقص يريد التمام الا انا
قد اعلمناك ايضا انه ربما كان تاما وهو على حرف واحد فان هذا في كلامه كانه
مشاقص وليس كذلك **واقول في شرح ذلك** ان الشيخ رحمة الله عليه قد
قدم العلم المتصل بالميزان في كتبه المقدم ذكرها التي هي مائة واربعة واربعون
كتابا ثم جعل لها خلاصة في الاثنين وثلاثين كتابا ثم جعل خلاصة الخلاصة في
كتابه هذا الذي سماه نهاية الطلب واقصى غايات الارب المشتمل على هذه الكتب
السبعة وله ايضا كتابان مفردان احدهما سماه التصريف والثاني سماه
الكامل وفيهما علم جم وقد سلخ منهما خلاصة ذكرها في كتبه السبعة واشار
اليها في كتاب الفضة هنا وهو الذي نحن بصدد شرحه الان ثم انه اشار الى
الثلاثين وعرفنا انه من الطبائع وانه هو الناقص وجعل لقوله هذا فطنة
في البيان اذ قال وذلك انه ليس يخلو من ان يكون على ثلاثة احرف او على حرفين
ومتى كان على حرفين فهو على النصف فقد عرفناك ان الشيء تفهم معنى قوله ان الحروف
التي ذكرها بالرقم هي الطبائع فرمز على الطبائع بالحروف وجعل السبب في وجود
الناقص هو وجود النقص في ميزان الطبائع وذلك لتعلم ان كل متكون تكون
وهو ناقص في موازين طبائعه فهو الى التلاشي اقرب من البقاء في الصورة فاعلم
لان الاحرف او الحروف قد تطلق ويراد بها الزوايا الحادة البارزة في الوجود وتخلو

هذه الزوايا المذكورة من ان تكون انوارا ومطارح اشعة فلكية او اجساما
عنصرية او بسائط طبيعية او مركبات صورية وقد تكون تلك حيوانية وتارة
تكون نباتية وتارة تكون معدنية وقد يطلق اسم الاحرف والحروف ايضا على
الاوضاع الرشمية ولا تخلوا رسومها وسائر الرقوم من الزوايا وانما مقصود الشيخ
بالاحرف والحروف الا الزوايا القائمة صورة في الاشخاص المعدنية الزاوية المنطوقة
الطبيعية وهذه الزوايا المذكورة هي الطبائع الا ظلية من وجه وهي
العناصر من وجهة اخرى لان الطبائع هي بسائط العناصر التي ركبها الله تعالى
منها والعناصر هي بسائط المركبات كلها في عالم الكون والفساد والله اعلم

فصل

ويظهر في كلام قوله الشافعي لانه لا يمكن ان يكون مركب من المركبات في هذا العالم
الا ان يكون من الطبائع الاربع فكونه قد يحصل لبعض الاشياء المقصود من ثلاثة احرف
او من حرفين فهو مجاز في الكلام وترهيش للمتعلم وانما قياسه على اللفظ المفرد
المركب منه نطق الكلام فان الكلمة تارة تكون من حرفين كقولنا لو ان اذ لا في
ما قد ذا هو بل ان جا ذو لي في بي وتارة تكون من ثلاثة احرف وتارة تكون
من اربعة احرف فقوله من حرفين قد اراد به القياس على هذا المعنى والمعنى
في ذلك هو الاجساد المعدنية وزواياها وحروفها التي طبائعها العلوية
القائمة البهية خمسا فاهو على ثلاثة احرف يعني على ثلاثة من الطبائع وحروفها
القائمة والحرف الرابع ضعيف لم يذكره لانه هو الموجب للنقص والثلاث لضعفه
وتقصيره عن المقاومة وبرهان ذلك ان الطبائع اذا لم تعتدل في التركيب فهي ناقصة

هي

والنقص

والناقص بحسب نقصه لا يزال متناقصا وان شئت ايضا تسوقه الى كماله فهو متناقص في عمره
ومدته والمتناقص من حيث هو علة للزوال وفساد التركيب والتلاشي بعد التكامل
والتلاحم والذي هو على حرفين هو على زاويتين كلاهما تيس ونقصه من ضعف بقية
الزوايا الاربعة فهو اسرع الى التلاشي من الذي هو على ثلاث زوايا فهذا
شرح قوله هنا وقياسه على الحروف فافهم واعرف المعاني ثم الاسماء ثم البسائط
الاولى ثم البسائط الثانية ثم المركبات وترتيبها وزواياها الناقصة وما
تحتاج اليه من التصريف والكمال لانه اشار رحمة الله عليه الى كتابه
الذي سماه كتاب التصريف والى كتابه الذي سماه الكامل ونرجوا الله تعالى
ان الملحقات الى كتابنا هذا فلا تحتاج بعده الى غالب ما ذكر في غالب كتبه ان شاء
الله تعالى والسلام

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه والناس يعلمون ان الناقص يدل الا تمام الا انا
اعلمناك ايضا انه ربما كان تاما وهو على حرفين **واقول** في شرح ذا الكلام الناقص
اذا كان قابلا للتمام فهو يتم مما يريد القبول والعقل من الحكمة واما التمام الذي هو
على حرف واحد فهو الذهب من جملة الفلزات لان علة الاتحاد فيه الاربعة بعد
اعتدالها واحدا فصارت الحروف الاربعة حرفا واحدا تاما فافهم ذا الكلام ثم قال
الاستاذ رضي الله عنه فان هذا في كلامه كانه متناقض وليس كذا الكلام وانا
ابين لك انه غير متناقض ولا مختلف وذا الكلام انما هو رمز ايضا في كتب الموازين لانه
على حرف واحد فان تمامه بتلك الحروف وزيادة زهرة وهو سر علم لا هو عظيم

وأقول في شرح هذا المحل أنا حيث بينا المقصود بذكر الحروف هنا وأنها هي الزوايا
الفاعلية في الوجود الظاهر في البسائط والمركبات وأشرنا إلى الفائدة فيه وأنه
موجب للتلاشي فلنرم من هذا المحل أن نشرح ما ذكره الشيخ رحمة الله عليه بعد ذلك
مما أفادنا من العلم الذي ذكره في تمام كتبه في الموازين لأنه أعطانا رحمة الله عليه
قاعدة عظيمة بقوله إنما كان على حرف واحد فإن تمامه بتكرار الحروف وزيادتها
ومقتضى هذا المحل إذا كان في المركب منه طبيعة واحدة فاعلة فإنه على حرف واحد
وزاوية واحدة وكون المحل الحرف والزاوية والطبيعة كل منها له قبول في التكوين
بقوة موجودة مع وجود نقصه فإن تمامه بتكرار الحروف ومقصودنا أن يتكرر الحرف
في المراتب الأربعة العنصرية لأن الحرف الواحد إنما يتكرر بنسبة التكرار في المواضع
الأربع فيكمل النقص الموجب للتلاشي والمثال في هذا المحل هكذا ااااا فهذا
حرف واحد وهو حرف الألف فإذا كانت زاويته فاعلة في الرتبة الأولى فنقول
إن مقتضاها طبيعة أنها حرارة على عنصر النار ولها واحد من العدد فإذا انتقلت
إلى المرتبة الثانية فإن كانت على ما مقتضاه أنها طبيعة فنقول إنها طارت بعد
مقام الطبيعة الفاعلة الحارة إلى مقام الطبيعة المنفعلة الرطبة وإن مقتضا
أنها عنصرية فنقول إنها انتقلت إلى عنصر الهواء وصار لها في انتقالها نسبتان
أحدهما فردية والثانية زوجية والفردية من عنصر واحد وأكثر ثلاثة والزوجية
زوج واحد في المرتبة الثانية فافهم والنار تستحيل إلى الهواء بالبرهان وإن كانت
الألف في المرتبة الثالثة ثم انتقلت من الأولى للثانية للثالثة فإن مقتضاها
طبيعة فهي في منزلة البرودة وإن مقتضاها عنصرية فهي في منزلة الماء وصار لها

فنقول صح

صار لها صح

٣ الى

هذه الاعداد الاربعة ولا شك ان الهواء يشتمل فاذا صار هنا فاعلا ومنفعلا
واحد حرارة وبرودة وركوبة فاذا اشتغل حرف الالف الرتبة الرابعة فقد صارت له
من الاعداد الاربعة ومن الطبيعة في اليبوسة ومن العنصرية في عنصر التراب فهذه
الحروف كان حرفا واحدا واصله من الحروف النارية فاستحال بحسب المراتب والاعداد
وصارت له قوة وتعلق بالاعداد والمراتب والطبائع والعناصر كلها وقام به التضعيف
والميزان واتصل الى مقام الكمال وان كان واحدا فقد بلغ بتكراره في المراتب الاربع
اعلا مقام الكمال حوى من الاعداد جملة العشرة على التمام لانا اذا قلنا واحد
واثنين وثلاثة واربعة صارت الجملة عشرة على هذه الصورة ابسعم الجملة عشرة
فافهم ذلك

فصل

ومن سر التكرار الذي اشار اليه الشيخ ان الالف ا في مرتبة الاحاد واحد وفي مرتبة
العشرات ١٠ وفي مرتبة المئين ١٠٠ وفي مرتبة الالوف ١٠٠٠ فهذا اشار الحرف الاول الذي
هو الالف والعدد الاول الذي هو الواحد فهو البسيط الاول للحروف الذي منه
تركب الحروف والاعداد كلها وكذلك يكون القول في بقية الحروف وتكرارها على اربع
مراتب وتسعة اعداد فنسبة التسعة متعلقة بالفلك التاسع الذي هو فلك
الافلاك المحيط للكل ونسبة الاربعة هي نسبة الطبائع التي هي الاركان والعناصر
التي هي البسائط الصالحة للتركيب وللحرف الاول نسبة الذكر لانه العدد الاول
الفاعل والباء لها نسبة الانثى في مرتبة الشفع وبها صار العدد زوجا منفعلا وتم
بوجودها نسبة الفاعل والمنفعل واذا ركبنا الواحد على الاثنين صارا ثلاثة وهو

حرف الجيم وهو العدد الثالث الحاوي الزوايا الثلاثة وهو فاعل ثالث وفيه الاشارة
الى المولدات الثلاث الموجودة في الابعاد الثلاث في الطول والعرض والعمق فما ثم
شيء من المولدات الثلاث الا وله زوايا ثلاث وهي الابعاد في الطول والعرض
والعمق ولما زدنا الزاوية على الثلاثة تكملت الاربعة وكملنا حرف الدال فتكمل
بتكرار الاربعة المراتب الاربع بين الواحدية كل من الفاعلين والمنفعلين والطبائع من
حيث هي والعناصر والمولدات كلها والاعتبار في تكملة الفاعل بالتكرار فهذا هو
هو العلم الالاهي اللاهوتي الذي اشار اليه هذا الاستاذ وهو المنصوص عليه في
الاثار والاخبار وهو العلم الحاوي باحاطته على ما يتضمنه من الاسرار ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار

فصل

واعلم انه في مثل هذا ما يتعلق بعلم الميزان مما يقوم عليه البرهان اااا ب ب ب ب
ج ج ج ج د د د د ولهذه الحروف التي وضعناها هنا في علم الميزان اصول وفصول
وحقائق وفيها ومنها وعليها وبها سر الثلاث وسر النقص وسر التعريف وسر التمام
وسر الكمال في مظاهر آيات الله تعالى الكبير المتعال وسيظهر لك في مفسر هذا الكتاب
التفصيل والله تعالى الموفق في كل ما يرد ثم قال الاستاذ رحمه الله عليه وان تماسه
بتكرير الحرف وزيادته وكم يقل وزيادته لان الزيادة هنا معطوفة على مفسر المؤنث
في الجمع والاشارة الى الطبائع وان كان الحرف هو المقصود بالتكرير فان صورة الحرف
رشحية رقمية ولو تكرر في المراتب فهو هو بعينه ودلالته معنوية ثم لفظية واما
الطبائع والعناصر فهي القابلة للزيادة عليها والى النقص منها فانه من ذا الذي يتكرر

الحرف الذي هو الطبيعة الفائقة في مراتب النقص يوجب التمام ولهذا قال الشيخ
الامام وان ابا كان من حرف فان تمامه بنأي الحروف وزيادة تمامه في التلويح فانه يغني عن
التصريح والسلام **ثم قال الاستاذ** الحكيم الامام قدس الله روحه بالتحيات الطيبات
من الله تعالى وبالنعيم المقيم في دار السلام وهذا وجه سيري علم لاهوت عظم الالاه
لسقراط العظيم في ذلك زايا بعد اعني انه انفرد به وفي ذلك انه قال اذا وزنت
الفضة وجوهرتها من التلاشي ووجدت الفاء للحرارة والضاد للرطوبة والتاء
للحرارة فقد رجع التلاشي الى التلاشي اعني هذا التلاشي خاصة وقد يقع فيه
طبعان احدهما ظاهر وهو البرودة والاخر باطن وهو الرطوبة والذي اوجب البرودة
وهو ب والذي اوجب الرطوبة وهو د وطبع ثالث ظاهر ايضا وهو اليبوسة يكاد
ان يكون ج ب يريد بقوله ذلك معنى وعندي انه في الفضة بد يريد حرارة ورطوبة
بيبوسة فقد وجب على راي سقراط ان يكون هجاء الفضة ولكنهما العجمية في
ان لا ينطق بالفضة الا كذلك والاضداد واحراز ان فطنت ولولا ادم يريد ان يشرح
في الذي البالغ سقراط لطال عليه الا ان يريد الله تعالى هدايته فيهديه ويدله
وكذلك ايضا في جميع الناقصات من الاشياء فيستعملون نحو ذلك وتفهمه
خيرا **واقول** في شرح ذلك وبيانه ما فتح الله تعالى من نور هدايته بسر
روح امره وعنايته **اما قوله** عن هذه الالفاظ التي ذكرها في هذه الحروف
وما يتصل بها مما ذكره من اوزان الطبائع وان هذا راي انفرد به سقراط وسماه
العظيم **ففيه نظر** لان سقراط الفاضل لم تكن لغته عربية وانما كانت لغته يونانية
فبيانا غوريته فافهم ذلك **واما سقراط** فكان عظيم زمانه لا شك فيه وكان حكيما فاضلا

وأجمع أهل الفهم من أهل زمانه ومن بعدهم على أنه كان نبيا حكيما وأما رواية
الشيخ عنه في الاستدلال على طبائع الأشياء بهجاء أسمائها الموضوعة عليها
للإعلام بمعرفتها ففيه نظر أيضا من وجوه كثيرة فالوجه الأول
أن لكل شيء من الأشياء طبائع مخصوصة بأوزان معلومة مع أن لكل شيء من الأشياء
أسماء كثيرة على عدد اللغات ولا شك في اختلاف اللغات واختلاف حروف الأسماء
ويلزم من ذلك أن تختلف الطبائع على حكم اختلاف الأسماء واختلاف اللغات
انتقاض مع أن لكل شيء من الأشياء طبائع معلومة لا تقبل الزيادة والنقصان
إلا بتصريف الإنسان فالقول بالحروف وأنها تدل على طبائع الأشياء مطلقا
فهو محال بهذا المعتبر فاعلم ذلك الوجه الثاني اعلم أن
تقليل معرفة طبائع الأشياء على معرفة هجاء أسمائها مع وجود الحروف
المعينة في الفلسفة لمعرفة حقائق الأشياء نقص وعجز ومخالفة لطرق الحكمة
الصحيحة المأخوذة بالدليل والبرهان اللهم إلا أن يقصد بذلك الرمز البعيد
والحيرة والبعد عن واضح السبيل فيحصل لهم ما فيهم ذلك

فصل

والوجه الثالث إذا فرضنا أن لكل مسمى علاقة بحروف اسمه فلا بد من
تحقيق العلاقة بالدليل والبرهان وإلا فهو محال والوجه الرابع
أن هرمس إنما قال في هجاء اللفظة بالحروف فلم ينقل ذلك إلا على حكم لغته ومن الجائز
أن الشيخ جابر تصرف في كلام هرمس ونقله على وجه الترجمة إلى اللغة العربية
بالمعنى فهذا محل والوجه الخامس أنا نجد كثيرا من الأسماء لا تطابق

حروفها طبائع ما وضعت عليه وهذا معلوم بالاستقراء والوجه السادس
ان كثيرا من الاسماء من ثلاثة احرف والطبائع اربعة فهذا اخلله لعدم التساوي فيقع
الاختلال في طبائع الحروف والصحيح ان الشيخ جابر رحمة الله عليه لم يقصد بهذا
الكلام الا الرمز البعيد والتزهيد وان كان له وجه فيحتاج في بيانه الى مقدمات علمية
والسلام واما قوله ان الفاضل سقراط قد انفرد بهذا الرأي وانه قال اذا وزنت
الفضة وحرقتها من النحاس فمقصوده بوزنها هنا تزيينها ويحتاج الى ان نقول
انه اذا وزنت الفضة ووزنتها علم ان الرزانة بالاعتبار فاذا عملت ذلك فقد
حرقتها من النحاس اي ابعدتها من النحاس لتداخل اجزائها وتلززها بالتزيين
حتى تقارب الذهب بحيث تبعد من النحاس والاضمحلال والنقص اذا قاربت الكمال
فافهم ذلك واما قولها ووجدت الفاء للحرارة فهي من الحروف الحارة في خامس مرتبة
منحطة عن مرتبة الالف واما قوله والضاد للبرودة فقد قال الحق فان الضاد
في سابع مرتبة منحطة عن الباء واما قوله والهاء للحرارة فممنوع لان الهاء في
المرتبة الثانية المنحطة عن الالف فهذا المقتضي يلزم ان تكون الفضة
بمعنى هجاء حروفها التي هي الاسم العربي المصطلح عليها قد غلبت عليها الحرارة فهذا
القول ليس هو على ظاهره مطابق للواقع وانما عود الضمير على ما تصير اليه
الفضة بعد التصويل والتزيين وجعلها من النحاس فاوجب ذلك انها اذا
حرقت من النحاس فقد غلب على مزاجها وطبيعتها الحرارة كما قال في الفاء والضاد
والهاء فطابق القول لا بهذا التاويل والسلام فافهم واما قوله فقد رجع
النحاس الى الشاش فانه يعني ان الفضة اذا ازلت عنها موجبات النحاس فهي

زالهضابع بتدبير الحكيم فان التلاشي يرجع بموجب ذلك الى التلاشي ومعنى
لفظ التلاشي لا يزال ينقص اجزاؤه بغير تدبير حتى يحول الى النقص والتلاشي الى
الاضمحلال واما معنى التنامي فهو مشتق من النشو وقبول الزيادة فيلزم من
ذلك ان يكون التلاشي ضد التنامي والصلاح وكما ان التلاشي علة للفساد والنقص
فكذلك التنامي علة للنمو وقبول الزيادة حتى الى الكمال فاذا زالت علة التلاشي
خاصة فقد وجبت علة التنامي ايجابا كليا فافهم واما قوله ومن بقي فيه طبعان
احدهما ظاهر وهو البرودة والاخر باطن وهو الرطوبة فانه يشير الى ما بعد
الزوال للعلة الموجبة للتلاشي من طبعي الحرارة واليبوسة فلزم من ذلك
ظهور القوة في طبعي البرودة والرطوبة لان الحرارة الباطنة اوجبت الخفة مع
اليبوسة الظاهرة التي اوجبت النقص واما البرودة فهي علة الثقل والرطوبة
هي علة الالتيام والانعقاد وخلاصة هذا الكلام ان الفضة كانت
من اصل الخلقة باردة يابسة في الظاهر حارة رطبة في الباطن فلما اخذها
الحكيم ولززها بكمون البرودة وظهور الحرارة اشتغلت الحرارة ظاهرا واستترت الرطوبة
باطنا ومع ذلك فان البرودة لم تكمن الكمون الكلي لان الفضة باقية على صورتها
النوعية بعد وانما فعل فيها الحكيم فعلا اوجب ازالة علة التلاشي منها بتلطيف
اجزائها واظهار جزء من حرارتها الباطنة واظهار جزء من برودتها الظاهرة
فافهم لما اقول ولهذا قال يشير الى التلاشي انه قد بقي فيه طبعان يعني
من الاصل احدهما ظاهر وهو البرودة والاخر باطن وهو الرطوبة وهذا القول
يقتضي ان علة التلاشي لم تزل بفعل الحكيم وتدبيره الاول بالكلية وانما بقي منها شيء

لأن علة النقص والثلاث لا تزول بالكلية إلا بعد تمام المزاج والاستحالة وانقلاب
العين وأجهم ذلك فإنه يكاد أن يكون متناقضا وقد بينا ذلك من كل حيثية والسلام

فصل

وأما قوله والذي أوجبت البرودة هو ب فقوله الذي أوجبت يعني البرودة وقوله
وهو ب يعني بقوله وهو أي إشارة إلى الطبع الذي هو البرودة ثم قال وجئت
بلفظ التأنيث مضافا للبرودة وهو يعني وهو با إلى الفاعل وعينه بصورة
هذا الحرف وهو ب وهذا الحرف في أول مرتبة من مراتب البرد ثم قال والذي أوجب
الرطوبة وهو د قلت وحرف د هو أول مراتب الرطوبة وفي قوله ثم نزلها
الإشارة إلى ما يوجب التفصيل في الميزان ثم قال وطبع ثالث كاهم أيضا وهو اليبوسة
يكاد أن يكون ج قلت وحرف جيم في أول مرتبة من المراتب التي لليبوسة
على قول الراو وفيه خلاف لا لبس في هذا القول وحده لأنا إذا أمضينا
الحرارة للألف والباء للبرودة والدال للرطوبة فلزم من ذلك أن تكون اليبوسة
للجيم وقد بينا الأصل في ذلك في الجزء الأول من كتابنا هذا وسنحققه في الجزء
الرابع إن شاء الله تعالى وأما قول الأستاذ جابر بعد ذلك عن سفراطه
أنه يريد معنى قال وعندي أنه في العقد به برودة بحرارة ورطوبة بيبوسة
قلت وهذا هو المعنى الذي أشار إليه صاحب الشذور رحمة الله عليه
حيث قال في قافية الراء

إذا حملت هاء على الدال قبلها ... وذال على الجيم الذي قد تأخرا
وجيم على باء وباء جميعها ... على ألف فالماء فيها بلا امترا

فقد أوجبنا من علمنا ما بغيتما ۞ وإن أنتما سلمتماه فيا البشرا ۞

وقد شرحنا مقتضى هذا النظم البديع في كتابنا غاية الحكم وفي شرحنا ديوان الشذور
ثم إنا لا نغفل بذا الحد الكتاب وذا الحد الموضوع في علم الإكسير وأما في علم الميزان فهذا
محله ولذا شرحنا لا نأتي به في محله وإنما نذكر ما أومأ الشيخ ها هنا من الإشارة إليه
إلى الموازين التي تفيد جسد الفضة من الاعتدال وتخرج عنها التلاشي وتنشئ
لها موجبات الثبات لأن الباء في المرتبة الأولى من موازين البرودة وأما الهاء في المرتبة
الثانية من موازين الحرارة وأما على التحقيق في قوله برودة بحرارة ورطوبة بيبوسة
بيبوسة وهذا القول لا شك فيه لأن المرتبة الثانية من الحرارة تقابل المرتبة
الأولى من البرودة فيفضل من برودتها بقدر الحاجة وأما الجيم والدال إذا
تقابلا فقد قابلت الرطوبة لليبوسة وتساويا في المرتبة فاعتدلا بقدر الحاجة
في الميزان فافهم وهذه الدوائر جميعها رموز على الموازين التي توجب فضل
الاعتدال في الفضة لا فاب عنها ببيت الميزان لتكون ذهبا فافهم ذا الحد ۞

۞ فصل ۞

ثم قال الشيخ رحمة الله عليه فقد وجب على من يشتغل بأن يكون هجاء الصنعة
وكتابتها العجمية ومن كان لا ينطق بالصنعة إلا كذا الحد والأشكال والأجرام فقطعت
قلت وقد رجع الشيخ رحمة الله عليه ينوع عن سبقه بهذا الرأي وأن الهجاء
حروف الأسماء الموضوعة على الأشياء علامة في معرفة طبائعها وهذا قول يحتاج
إلى دعائم برهانية ليقوم ويتسع في تقريره وأما بحث التقليد فلا لأن المقصود
من العلم تحقيق أصوله وقواعده وأما في كتابنا هذا كتاب البرهان فلا نضع فيه قولا

لا ونظمه الحق في موضوعه ومحموله ان شاء الله تعالى وأمّا تحقيق العلم بما
للاشياء من الطلاسم بالمسميات فله اصول وفروع ولوازم لسنا بصدد شرحها
الآن وانما نذكر ما يليق بكل محل من التفريع الموافق ان شاء الله تعالى وامّا
قول الشيخ في تمثيله على راي سقراط ان يكون هجاء القبضة وكتابتها العجمية
وانه لا ينطق بها الا كذا الخ فهو من باب التحسين على سقراط لان هذه اللغة غير
لغته وغير نطقه وكلامه وان كان له وجه بحسب الترجمة ونقل الكلام من لغة
الى لغة ولا وانما اراد الشيخ رحمة الله عليه ان تكون هذه القبضة العجمية
قائمة بالدليل على تحقيق طبايعها فالاسم هو الاسم وانما زاد لها حرف الجيم
فيرد عليه ان حرف الجيم في مرتبة اليبوسة فاذا ذكر بحروف القبضة فقد
زادها يبوسة والمقصود خلاف ذلك اللهم الا ان يكون يشير الى طبايعها
الاصلية وانما زاد في اليبوسة فيجب ان نحلل الاسم الموضوع كما تقرر ا ب ض ج ه
فالالف له والقاف والباء والهاء حرارة على الاطلاق والضاد برودة واللام رطوبة
والجيم يبوسة فاذا تأملنا المراتب فنجد الاغلب في ذلك الحرارة واليبوسة
والصورة بخلاف ذلك وانما هو نوع من التهميش لعوايده في كتبه للحجب
والتوقف عن التحقيق لمن لا يكون له اهلية ولا دراية والسلام وامّا قوله
والاطلاق واحد فانه يشير الى ما ذكره اولا من الاشتراك عليها بهذه الحروف
ا ب ج د ه فنحن نبه بهذا القول ان ا ب ض ج ه وبين القولين بون كبير فقوله ان القولين واحد
محال وانما يشير به بالرمز البعيد الى ان مرجع هذه الدوائر كلها على الاصول الحقيقية
وهي في التحقيق واحد وامّا قوله ولو اراد من يريد ان يشرح ذلك من الفاظ سقراط

لقال عليه فإنه يشير إلى أن سغاله كان ذكر الغالكا بحسب لغته من هذا المعنى
وهو أحلنسم لغات عجمة وعربية كانت هي الأصل الثاني على حكم الشرك والموافقة
لا المظاهرة والمنافقة فرجع الأصلين في طلب التحقيق إلى العلم والعلوم واحد ولا شك
أن هذه العبارات التي ذكرها الشيخ ورواها عن سغاله في البحر لا تغرب عن
أفهام كثير من الناس ومن رام أن يتم جميعها بفهم تمكن في العلوم فيطول عليه نحو الكلام
إلا بتوفيق الله تعالى ومن أجل هذا قال الشيخ في الاستثناء حيث قال إلا أن
يريد الله تعالى هدايته وذلك لأنه فإنه يهديه ويوليه ثم قال الشيخ عن سغاله
وكذا الحكيم ينبغي سغاله في جميع النافعة من الأشياء يعني أنه يجمع فيها إلى هجاء
حروف الموضوعة أعلام عليها في أنحائها فتكون الأعلام دالة على الطبائع
أيضا قلت ومما في الحكم أن يكون فيه فوق وزيادة للطالب في العلوم
لأن من واجب الحكمة أن يحتال الحكيم في الفلسفة بجميع الوجوه الممكنة
على الأشياء كلها حتى يعرف حقائقها ودلائلها ومدلولاتها على التحقيق ولولا
هداية الله تعالى وتوفيقه لما وصلنا إلى بيان هذا الشرح لا سيما في
مثل هذه الرموز الصعبة والغريبة والرموزات الهائلة والمدهشات القوية والسلام
ولهذا قال الشيخ رحمة الله عليه فينبغي أن تعرف ذلك وتفهمه جيدا
قلت لما فيه من الغش والصعوبة العظيمة للأفهام وقد بينه الله
تعالى بشرح ذلك الحكم وبيانه على الحق وفهمه وبالله التوفيق

فصل

ثم قال الأستاذ رحمة الله عليه مما نقله عن سغاله أنه قال وهذه الموجودات

التي سميناها النوافح وهي الثوابت انها من المعلومات لا وايضا اراد بالموجودات
الاجناس الثلاثة واراد بالمعلومات الكواكب ثم انه فضل الشمس والقمر واشار بهما
فاما الشمس فقد بدانا به وقد تقدم لنا الكلام عليه وعلى موازينه في كتاب قبل
هذا الكتاب من هذه الكتب السبعة وسميناه كتاب الذهب وقد حد للناس فيه على كيفيات
التراكيب التي تعقد في غير طويل وزمان طويل وفي اقل من ذلك واتبعناه بهذا الكتاب وسمينا
هذا الكتاب كتاب الفضة ونحن نذكرها هنا موازين الفضة وتراكيبها فما
يوصل به الى تراكيب الفضة مثل ما يتوصل به في ذلك الكتاب الى تراكيب الذهب
ثم نتبع هذا الكتاب ان شاء الله تعالى بباقي الكتب السبعة على توالي افلاكها
كواكبها التي هذه الاجساد منسوبة ومضافة اليها وهي سيرى ليكون تمامها
بفراغ هذه الكتب ما تم بحول الله وقوته ونحن الان لما فرغنا من موازين الشمس
اتبعناه بموازين القمر والكلام عليه بحسب ما تكلمنا به على موازين الشمس لتتم
موازين النيرين وخواصهما الذي استحقا به ان فرقنا هما ثم اتبع في الحكم بما
الحكيم بعد **قلت** هذا نص كلامه بحروفه **واقول** في شرح ذلك
ان العالم منقسم علوي وسفلي و المصطلح عليه عند الحكماء انهم اطلقوا على
العالم السفلي اسم الموجودات لقربه الى الاحساس البشري حتى باللمس والمماسة
والتناول والتصريف وهي الاركان والمولدات الثلاثة واطلقوا على العالم العلوي
اسم المعلومات لانها مدركة بالابصار ومعلومة الحقائق بالعقل واطلقوا عليها
بانها هي الاعيان الموجودة الثابتة واطلقوا على الموجودات بالعالم السفلي
اسم النوافح لانها محتاجة ومفتقرة الى المدد المتصل بها من العالم العلوي

والمطلعوا عليها ايضا اسم الثواني بالنسبة الى المعلومات العلوية التي هي الاوايل
واما قوله ان الموجودات الثواني انما هي انما من المعلومات الاوايل ومعناه
ان العلم باحوال الموجودات الثواني وكيفياتها ولوازمها في العلم اي؟ وانما هي انما
في تناوله والعمل به وادراكه في ان العلم المتعلق باحوال المعلومات ام انّ
الاوايل ويلزم من ذلك ادراك المركبات السفلية انما هي من ادراك البسايط العلوية
ومن ادرك العلم بالبسايط تفرد التحقق بادراك الازواج والنفوس والعقول
والاجرام والاجسام المركبة منها والبسيطة ويتوصل بعد ذلك الى معرفة الاحوال
واللوازم المتعلقة بالحركة الاولى ثم بساير الحركات لساير الافلاك والاجرام
والكرات وما يلزم من تكرار حركات هذه الايات البينات من كليات الحوادث والجزئيات
في ساير ادوارها على مدى الزمان في السنين والشهور والايام والساعات وما يلزم
من الدلايل والعلامات الصادقة الدالة على حدوث الاثار الصادرة عن القدرة
الالاهية السارية في ساير الحادثات ويشتمل علم ذلك على معرفة الاستدلالات
والدلايل والمدلولات والفحص والنظر والتامل في بدايع ما اودعه البارى تعالى
من الاسرار العالية في العالم العلوى وفي العالم السفلى من الايات والبراهين
الصادقة الدالة على وجوب الواجب الوجود الخالق المبدع لساير المخلوقات
المالك الحافظ الماسك المدبر للارض والسموات المحرك لساير الحركات سبحانه
لا اله الا هو منزل البركات ومفيض الخيرات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده
ويعفوا عن السيئات وحينئذ فلا شك ان في ادراك هذه المعلومات
شمول السعادات وبلوغ الخيرات يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم

درجات

درجات في العلم بالموجودات الثواني أقوى وأنهض من العلم بالمعلومات الأوائل
ويلزم من ذلك أن درجة العالم بالأنقص هي دون درجة العالم بالأكمل بدرجات
على مقدار التفاوت فيما بين كل درجة ودرجة في مراتب الإدراك في علوم المعلومات
الأوائل العاليات فالعارف هو الذي توفر إدراكه في علوم الموجودات
والمعلومات وبلغ بذلك المراتب العليات والدرجات والطاعة بإذن الله
تعالى بسر علمه العلويات والسفليات وتحكم بعلمه الموهوب له في الصنائع
والمصنوعات ونفذ سره بسره في كل ما يصنعه من أفعال وآثار وإظهار أعراض
حروف ورسوم وصور وتشكلات فيما تحكم له به العادات وتحت تدبيره الجمادات
وتخدمه الروحانيات وتمكن في استنتاج نتائج المركبات والأدوية النافعة
والترياقات والأكاسير المحيلة للأجساد الترابيات وتبلغها أقصى الغايات
وكذلك يكون تمكينه في علوم تعديل الموازين ولوازم الكميات ومقادير الكيفيات
وأسرار المقابلات والمماثلات وهذه العلوم المذكورة هي من نسبة العلوم
العلويات الأوائل وما ينسب إليها من نتائج التحريات فاعرف مقام نفسك
أيها الإنسان واجتهد في ترقيك في العلوم والزيادة في المعلومات والمعارف الموجبة
للسعادات والارتقاء إلى منازل الأبرار في أعالي الحضرات وتجمل بأنوار الرضى
وتحلى بالكمال وتحظى بالزلفات الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات
ونسأل الله العفو والغفران والسماحة فيما مضى مع الرضى واللطف في
كل ما هو آت إنه فياض الحسنات وجواد بالخيرات

فصل

وإذ قررنا بالبرهان معرفة الانسان من علوم الموجودات والكمال من علوم الأوائل المعلومات وما يتعلق بأسرار الأعداد البسائط وأسباب التصرفات في الطلسمات وتسخير الروحانيات وأشرنا إلى التصرف في نتائج المولدات الثلاث وأسرار الصنائع في موازين المركبات والمقادير التي لها في الأجساد الذائبات فلنقل في شرح قوله رضي الله عنه إذ الحق الأعيان الثابتة التي هي المعلومات رسوم الأوائل وما ذاك إلا لأنها موجودة قبل وجود السفليات إذ لم يزل لكل من التكوين والفساد المتعلق بأشخاص المولدات الثلاث والأوائل المعلومات باقية لا تفنى ولا تضمحل ما دامت الأوقات إلى أن يشاء الله تعالى من نفوذ أمره بالتبديل في الكائنات في الصفات أو في الذوات وللحكماء الفلاسفة وللعلماء وذوي المعارف في العبارة عن المعلومات الأوائل مصطلحات واعتقادات وتصورات والعلم وبالله التوفيق في كل الحالات وأما ما ذكر الشيخ رحمة الله عليه بعد ذلك في الإشارة إلى مضاعفاته وترتيبه وما أودع فيه من أسرار العلوم وما أشار إليه من أسرار الموازين المتعلقة بالجواهر التي يعز الذهب والفضة ونسبتها ونسبة سائر الأجساد السبعة للمعلومات الأوائل كما نص عليه فجميعه معروف ومعلوم ظاهر البيان لا يحتاج إلى شرح وإنما نشرح المغلق ونفتح المغلق من مرموزات العالم الحكمة في الحكمة بعون الله تعالى وهو ايده وبالله التوفيق في كل امر

فصل

ثم قال الأستاذ رضي الله عنه ثم اتبع ذلك بما أكده بعد فأقول

ان الفضة

ان البطة باردة رطبة مالحة يشوب ملوحتها حلاوة يسيرة جدا فهي اقل من الملوحة **وأمثل** في شرح هذا الحد ان ذوق القارئ الحاذق بالطعوم ليس كغيره من سائر الناس في ادراك التمييز لحقائق الطعوم ومراتبها ودرجاتها لان اكثر الناس لا يعرفون مقتضى الزوائد في سائر المذوقات ولعل الحكيم الفهيم من الناس اذا سألتهم عن طعم التفاح ما هو لا يعرفون الجواب عن هذا الحد ولا العبارة عنه بهذا ولا على اي وجه هو ولا شك ان سائر المذوقات والطعوم مختلفة المراتب والدرجات كاختلاف الطعوم في مراتب الحلاوات والحموضات والملوحات والمرارات والعفوصات والحريفات والقابضات والدسومات والتفاهات فما يدرك الطعوم في مراتب كل الدرجات الا اولو الالباب الذين علمهم الله تعالى علم الكتاب وفتح لهم من الحكمة التي هي ابواب.

واعلم ان الطعوم اذا كانت مركبة فلا نهاية لها لاختلاف مقادير الاركان فيها **واما** اذا كانت الطعوم بسائط فهي التسعة التي قدمنا ذكرها وفي كل طعم منها عدة مراتب ودرجات كما قدمنا ولكل طعم من الطعوم في كل درجة من الدرجات دلالة يستدل به الحكيم على معنى يتعلق بحقيقة من حقائق الاشياء المقصودة بالبحث عنها وعما يتعلق بها من العوارض والاحوال واللوازم صح كلها فافهم

واعلم ان الجوهر اما غليظ او لطيف او بينهما والكيفية اما حارة او باردة او بينهما فالغليظ مع البرد عفص يخشن اللسان ويجعد بشرة ولا يستلذه اللسان لعفوصته الموجبة للخشونة والجمع والشد في اللسان والحلق فافهم والغليظ مع الحرارة مر يخالطه خشونة ومع التوسط حلو لذيذ يصلح ويلذ ويسكن الاذى واللطيف مع البرد حامض يحدث شيئا شبيها بالغليان ومع الحرارة حريف يلذع ومع التوسط دسم يصلح ويسكن الاذى ومع ذلك فافهم واما المركب من المتوسط مع البرودة

حامض فيجمع اللسان قليلا ويجمعه وقع الحرارة فالمالح يغسل ويجلو والبورقي ابلغ
والمركب من المتوسطين مسيخ الطعم بعده لا يلذ ولا يؤذي وهو اما يابس يلحج في
المسام كالاسفيداج والتوتيا وما لزج كلعاب البيض ولما كانت انواع المزومات كثيرة
خلق الله تعالى للسان الانسان تسع عضلات يدرك بها سائر ما يرد عليه من الطعوم
ويميز بها المذاق من غير تكلف فسبحان الله لا اله الا الحق الباري المبدع الخالق فهذه
قواعد الطعوم فرد للناظر عليها من الاصول العلمية المبرهن عليها بالاجماع من الحكماء
فقول الشيخ رحمة الله عليه ان الفضة باردة رطبة يخالف قول الحكماء
اذ قالوا انها مالحة لان الملوحة تتولد من المتوسط بين الغليظ واللطيف مع الحرارة
فلا يوافق قوله انها باردة رطبة واما انه يشوب ملوحتها حلاوة فالحلاوة
تتولد من جوهر متوسط بين الحرارة والبرودة ومتوسط بين الغلظ واللطافة فعلى كل
حال لا يدل طعم الفضة كما ذكرنا انها مالحة يشوب ملوحتها حلاوة انها باردة رطبة
وهذا لان ملوحتها يسير جدا فعلى كل حال الملوحة تدل على الحرارة واللطافة والحلاوة
اليسيرة تدل على حرارة فما بقوله انها باردة رطبة خلفه واما اشارته بذلك وانها
وان بها حشوا فهو كلام ليس به فائدة اذا كان على كلامه كانت الفضة ولو انحلت رقيقة
القوام لا يثبت بها احد حشوا لانها اذا كانت كما قال حشوا فالحشو لا يخلو من ان يكون
له مقدار فيه نحو ومقدار الحشو في الفضة ما تل لا فعالة وانما الذواق منها بمراس
اللسان ولعموم ضآلة رقة اجزائها فلا يوخذ منها الا بمراس اللسان وبعوارض الفم ليمشي
على عضلات اللسان التسعة حتى يميز بها الملوحة من الحلاوة ثم يتحلل ويلفظ مع
لعاب اللسان من الفم ليلا ينزل الى اللهاة فيضر ضررا كثيرا فافهم فقوله حشوا

هو زئبق وقوله انها باردة رطبة فهو باعتبار ان فيها الى القمر لان القمر له
طبيعة البرودة والرطوبة وهي في الحقيقة باردة بالاضافة لجوهر الذهب ورطبة
بالاضافة لبقية الاجساد الناقصة فلاشتراكها بجامعها من الملوحة ويبس الحاوع
على طبيعة البرودة والرطوبة فيها يسير بدليل وانما الحق هو ما ذكرناه والسلام
وتمم هذا الشرح المبارك واحمد الله تعالى واقرا سورة الحمد مع سورة تبارك

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه ومن خاصيتها ضبط الارواح الطيارة وتعفرها في ذ وانها
وتنضج جميع ما خالطته على النار وهو من اخص خواصها واعظمه للناس نفعا وهذا الذي
يسميه سقراط الموضوع الاول وقوله في شرح ذا الحالة الضبط الموجود في الفضة
من الخاصية لا من الطبع لان طبيعة الضبط من الاشياء القابضة من الطعوم
لا من الاشياء المالحة ولا من الاشياء الحلوية اللهم الا ان يكون ضبطها لما فيها من
الملح وحقه ولهذا احترز الشيخ وقال ان الفضة ضابطة ومن خاصيتها ضبط الارواح
وحفظ جميع ما خالطته وما مازجته من ابناء جنسها وانما تضبط الارواح الطيارة
وتعفرها في ذوبانها ومكان قوله في ذوبانها ان لا يصح فيما ذكرنا وانما مقصوده في ذا الحد
معنى غامض وسر خفي وبيانه ان الارواح الطيارة اذا مازجت الفضة بعد حلها
بميزان الحكم الطبيعي فانها تشمع بالتدبير الى ان تصير فعند ذا ابدا تذوب على راس اللسان
بالحرارة اللطيفة وتجري على الصفائح وتذوب ولا تهرب من النار فهذا معنى قوله
في الفضة انها تضبط الارواح الطيارة وتعفرها في ذوبانها اي تمنعها من كونها انها
وتصير ممازجة لها بحيث انها تلزم الوسط فتلطفها مع الطيارة حتى تصير ذائبة فتشمعه

أو السكر اللطيف الذي يذوب على رأس النار وتمنع الأرواح الطيارة عن الطيران بل
تحبسها بالتدبير والميزان مع الملاطفة في الأخذ أبدا مع الغوص والجري والممازجة والسريان
ماذا أردت كذلك فتكون كما قال الشيخ إنها تضم جميع ما تحتاج الصنعة على النار وهو من
أهم خواصها وأعظمها نفعا للفاعل ولأجل هذا سماها سقراط الموضوع الأول
لطهارتها وقبولها للتركيب بسرعة وحسن امتزاجها بما تحتاج الصنعة من أبناء جنسها
ونوعها وأصلها وفصلها وانفعالها وفعلها بما يهم في الحل

فصل

ثم قال الأستاذ مدبر التدبير وهذا والله يا أخي فاعرف علم الصنعة على
رأي سقراط من هذا الطريق الذي نحن بسبيله لا من طريق التدابير وأقول في شرح
هذا الحال قوله هذا وحلفه بالله أنه فاعرف علم الصنعة فهو حق لا شك فيه
وهو رأي سقراط وغيره في الصنعة وأما قولها من هذا الطريق الذي نحن بسبيله
يعني علم الميزان على رأي سقراط لا في علم التدابير على رأي سقراط أيضا فهو نفي
يحتمل الإثبات فافهم وتفهمها أخي واعتبره والسلام ثم قال الأستاذ رضي الله عنه
وقد خالف واليس الأول سقراط في طبع الصنعة فقال إنها باردة يابسة ووافقه
في سائر خواصها وقال إن السبب في طبع ما يضبط بها مما تحتاج الصنعة أو تحتاج الصنعة
إنما هو لشدة يبسها وملوحتها واحتج بما يشاهد من لزوم الملح للأشياء ومن
خلط الأشياء بعضها ببعض وقال إن كيفية تكون اليبس فيها إنما هو من أجل
ملوحتها وملوحتها إنما تكون من أجل يبسها وفي الحال أنه عرض لها في معدنها وأصل
تكوينها رطوبة كثيرة مع برد فابيضت ثم طبختها الحرارة اللينة الرقيقة فنحا لينا

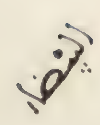
رطبها فنشفت جميع رطوباتها والتحمت عليها حتى يبست يبسًا شديدًا مع البرودة
فحدثت البياض ولأمن البرد وحدثت اليبوسة من دوام نشف الحرارة لها وكانت الحرارة
مع دوامها لينة جدا فعرضت الملوحة حينئذ من شدة اليبس وحدثت الحلاوة
اليسيرة مع دوام الحر الطابخ اللين الناشف الذي من مثله تحدث العذوبة وبرد الحلاوة
معًا فقال فمن ذلك جمع الحجر واليبس على سعة إلهه **وَاقَّـاجة** شعرا إلهه علمي في اليبس فإنه
قال إن علة البياض فيها بما تلتصق به ولزومها بما تلاقيه واختلاطها بالأجساد
بعضها ببعض إذ امتزاجها إنما هو لشدة رطوبتها لأن الرطوبة هي الممازجة للأشياء
المختلطة لأنها هي المخلطة لها واليبس فيه كيفية التفريق المختلطين وتبين الممتزجات
بعضها ببعض فتكون واسطة للأجساد موصلة لبعضها إلى بعض علمنا أنها
خالية من اليبس وأن الغالب عليها مع البرد الرطوبة وأقصد في هذه حدوث
الملوحة والعذوبة والحلاوة إلا أنه قال إن الحرارة اللينة الهادية قد كانت
نشفت بعض رطوبتها وبقي معها ما ينبغي أن يوصف بأنها رطبة كثيرة الرطوبة
ثم قال الشيخ جابر رضي الله عنه فكلا القولين وهو سيري جائز وله وجه
صحيح وإن كان يرى في ظاهره أنه متناقض فليس هو كذلك في الحقيقة وذلك أنه سعرا اله
أعني لو اليبس أنه قد نشفت الحرارة اللينة بعض رطوبتها فحدثت الحلاوة حينئذ
من بقية الرطوبة فما تجد ها هنا وكلا القولين قريب بعضه من بعض والخلف بينهما
يسير جدا وهما في العمل والاسم يؤولان إلى شيء واحد فما من ذلك تجربه كذلك الحجر
قلت وفي نسخة الحجر الموافقة بين الحكيمين الباطنين سعرا اله واليبس والمخالفة
والتوسط بحيث يؤول كل منهما إلى شيء واحد بإذن الله تعالى **وأقول** إن سعرا اله

قال انها باردة رطبة ومن اليبس قال انها باردة يابسة فاتفقا في البرودة وهو اتفاق صحيح
واختلفا في الرطوبة او اليبوسة ومن صدق كل منهما باعتبار ووجه فلنشعر من الحكمة
ووجه الموافقة بينهما انها باردة رطبة بالنسبة الى بقية الاجساد الناقصة
وباردة يابسة بالنسبة الى الذهب وكلا القولين صحيح موافق ولكل وجه صحيح في الحكمة
ومن ثم قال ما قال واو صححه وان اخفاه الاستاذ جابر رحمة الله عليه لستر الكلم وصيانته
واحاله على فهم الطالب فافهم ذلك **واعلم** على انهما اتفقا على انها ضابطة
للارواح الطيارة وهو اتفاق صحيح لا علة فيه معلوم مشاهد بالخبير **واما** سبب
الضبط فقد قال بعضهم ان السبب في ذلك كثرة الرطوبة التي هي علة المزاج وقال اليبس
انما سبب الضبط اليبس الشديد فيها مع الملوحة واحتج بما يشاهد من لزوم الملح
للاشياء **واقول** ان كلا القولين له وجه صحيح لان اليبس موجود فيها من
الملوحة العارضة عليها والرطوبة موجودة فيها من اصل الخلقة **فاذا قلنا**
ان ملوحتها رطبة عذبة لا مالحة انما هي حادة لما فوق فعالة فاطلق عليها
اسم الملوحة مجازا وتشبيها مع انه يشوبها حلاوة فقد زال الاشكال والشافي
لان من طبيعة الملوحة ضبط الاشياء كما ذكر الحكيم لكن وفيها بعض موجود منها
لاكن يشترط ان تكون الملوحة غير قطعية فانها متى افرطت افسدت **واما**
الملوحة اليسيرة المايلة للعذوبة والاصلاح مع الحلاوة وبعض قبض فهي التي
اعتمد عليها الحكماء في علومهم ومفاتيح اسرارهم فلا شك ان ملوحة الفضة يسيرة
جدا مع العذوبة والحلاوة اليسيرة وهي منعقدة من رطوبة كثيرة مع انها لو
انعقدت فهي تم هيئة القبول للانحلال والملازمة فرطوبتها باردة رطبة بالنسبة

الى الحامضات وهي باردة يابسة تميل الى حرارة فاما بالنسبة الى الملوحة والمشوبة
وما يشوبهما من عذوبة وهي حارة رطبة بما يشوبها من حلاوة فافهم لاشتهار الحكماء
واصطلاحهم في مدلولات الفاظهم ولا تظنن ان بينهما تناقضا وانما الكل منهم مقصد
صحيح واشارة صحيحة ووجه لائق بالحكمة والعلاج فلا تغلط وتدهش وتظن بان
الملح من حيث هو علة اللزوم والضبط واما الملح لذم انبا والامر الذي في الملوحة
مفسد مفرق محيل مخ ومقلب الاشياء التي كيان غيرها لبيانها الاول واما المقصود من
الملح عذوبة ولطافة ورقة فيكون منه في التراكيب مفردا وما يطبخ بالملح الاطعمة
ليصلح مزاجها للزوال ويطيب طعومها ويعينه على الهضم وعلى هذا الوجه فليس
في القضية من الملوحة الا خلاصة فاما عذوبته مع ما يشوبها من حلاوة فافهم
ذا الحلال فيما ذكرناه في الجمع بين القولين كفاية ومقنع للعارف ومعنى ما ذكره
الاستاذ جابر رحمة الله عليه ان كلا قوليهما يؤول الى شيء واحد لكنه يؤول الى
الحق مع انهما توافقا في طبخها وتنشيف جسمها بالحرارة وهو الشيء في البيان
وفي حدوث العذوبة بالطبخ وفيها مثال قريب لانهم ان الفحم في طعمه
العذوبة مع حلاوة يسيرة فاذا غسل وفتت وخلط بالماء مع الزرق والقي سرو الرؤوس
خرج منه النشاستج وطعم فيه بعض العذوبة والحلاوة فان طبخ الفحم بالماء بعد
ان يغسل ويداوم هرسه مع الطبخ الرقيق في اناء عميق ليصعد اليه بخار طبخه مع
الحرارة اللطيفة ودوام الحركة بعد امر طويل فانه يحلو الطعم ويصير منه الشيء
الحلو وينعقد بعقد الدم فيصير كالعسل الحلو فقد بان ان دوام الطبخ مولد
للحلاوة وعاقد للرطوبة وفيه علة اللزوم واللزوجة والتداخل فافهم ذا الحد والسلام

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه الا الذي اختاره انا منها انها باردة يابسة حسبما
اوجبه لنا القياس حتى تكون باطن الذهب لان الذهب باطن الفضة وهو حار رطب
فينبغي ان يكون ظاهر الفضة باردا يابسا حتى تضاد الكيفيات فيما هي فيه فائدة
ما فيهم من هذا الحجر واقول في شرح هذا الحجر انه رحمة الله عليه رجع الى قول
الغير وقال بظاهره انها باردة يابسة ومن يفهمنا من هذا الحجر وانها بالاضافة الى الذهب
باردة يابسة لا شك فيها وبردها ويبسها في ظاهرها لا شك فيه وحرارتها ورطوبتها
في باطنها لا شك في ذلك الحجر وهذا هو الموافقة والمقابلة في تحقيق تضاد الكيفيات
ويلزم من قول سقراط انها من الكائنات المركبة في الظاهر ان يكون باطنها حارا يابسا
فلا شك ايضا ان باطنها ظاهر النحاس باعتبار وتوجهه له اصل صحيح في الحكمة
وبالاجماع ان ظاهر الفضة ابيض وباطنها احمر فصح قول سقراط وكذا الحكم
بالقياس في هذه الخليقة وصح قول الغير ايضا وصدق الاستاذ جابر فيما نحا اليه في
التعليم بما اوجبه القياس من وجوب تضاد الكيفيات والطباع ثم قال الاستاذ
رضي الله عنه واعلم انه صار للفضة من اجل هذا الحجر طبيعة مفردة وخاصية نافعة
لشيء وضارة لشيء اخر واعمال نافعة وضارة وكذا ابدا هي تفرح القلب كما ذكرنا في
الذهب وهذا لان الذي رايناه فيه انها باردة يابسة فيما ظهر منها من غير شك حار
رطب فيما بطن ولذا صارت تفرح القلب لان الحار الرطب هو طبع الهواء وطبع الدم
وان الكثير من استعمالها زادت في السوداء وامراضها وحركتها واستعمالنا لها
لتفريح القلب يكون بخلطها بالادوية كما نصفه واقول في شرح هذا الحجر البض

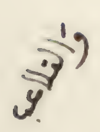


البيضاء النقية من السواد كله تفرح القلب جدا في رؤيتها لا نسمان لمزاجه وإن استعملها
مفردة أو في الأدوية ولا يكاد أن توجد الفضة التي بهذا الوصف عند العامة أبدا
وأغلاد رجات ما يوجد من الفضة عند العامة المشحرة التي يسمونها ذهبية ولا
تخلو من السواد فلا تكمل منها خاصية التفريح إلا أن تهذبت وتلخصت أجزاؤها
وتداخلت وزال جميع ما فيها من السواد وصار محكما إلى مقدار ذهبية وصار ثقلها
في الحجم مقاربا لحجم الذهب فهذه أوصاف الفضة النافعة لتفريح القلب بالنظر
والرؤية والاستعمال ظاهرا وباطنا وأما إذا كانت بغير هذا الوصف فهي
إلى الهاجة السوداء إذا استعملت باطنا أغنى في الباطن أقرب من التفريح وأما
في رؤيتها وصقالتها أبقى فرحا والسلام

فصل

ثم قال الشيخ قدس الله سره لا ينبغي أن يداخر ولا يعرف خاصيتها من مغشوشها
ليمتحنها من أتى ذلك بالمحنة التي نصف فإذا عرف خلوصها من غيرها فينبغي
أن تستعملها ومحنتها بأن تحك على الطفل ولا تؤثر فيه لونا من الألوان البتة بل
يبقى الطفل على لونه فقط وهذه صفة الخالصة وأما الذي يشوبها غيرها
من أي شيء كان فهي الذي تلون الطفل إذا حكت عليه بلون هو بحسب الجسم
الذي مازجها وأكثر الألوان التي تشوبها أن يؤثر السواد على الطفل فإذا رأيت
ذلك فاعلم أنها فضة غير خالصة وأنه قد مازجها غيرها من أحد الأجسام
وأقول في تمييز ذلك أن هذا الكلام الذي ذكره في امتحان الفضة وحكمها
على الطفل لمعرفة خالصها من مغشوشها وإن كان له وجه في الصحة فهو كلام وإن صح

عند الحكيم وأما امتحانها الصحيح فخذ جانب منها بمبرد لطيف ثم بالحمى في النار فإذا
خرج على وجهها ثوبا من حمرة أو سواد أو زرقة أو غيرها فهي مغشوشة فهذا الامتحان
الأول والامتحان الثاني من وجود اللين في الحروق والتطريق فإن لم تطاوع على الحروق والتطريق
وتفرزت وتكسرت فهي مغشوشة وإلا فلا والامتحان الثالث بالمجسة لأن مجسة الفضة
الخالصة معلومة إلى كل مجسة وجدتها من الأجساد الناقصة والامتحان الرابع من
الصوت والطنين فإن للخالص منها صوتا معلوما يميزه مغلوم والامتحان الخامس
في الإذابة والسبك فإن لهما فيه أنا معلوما في الإذابة والسبك في عدد النفخات بالروق
المعتدل والنار المعتدلة للمقدار المعلوم الذي يصنعه الحكيم في البوط فإن أبطأت ذوبها
قليلا حكم وإن أسرع قليلا حكم فإن كانت على الميزان الوسط من عدد النفخات في الوزن
والأخذ أبدا ولم يخيم شيء على وجهها في البوط بل تصير في إذابتها كالكوكب تلوح فهي
فضة صحيحة خالصة لا يشبه غيرها وإن أسرع ذوبها أو أبطأ أو خيم عليها شيء في
إذابتها فغير خالصة غيرها والظلام والامتحان السابع هو وزنها المعتدل على
مقدار حجمها فإن تغير ميزان حجم الفضة إلى الصغر والنقص قليلا حكم وإن زاد قليلا
حكم فهذه موازين الحكماء للامتحان والامتحان الأعظم هو الماء وبأس
لأنه يغني عن هذه الموازين السبعة بأجمعها فافهم ذلك وأما الحك على الظفر
فهو بالفلفل المنقى أو ليرا أو بالرصاص الأسرب المنقى فإن كلاهما إذا انقى خرج من سواد
إذا حط على الظفر أو على الثوب لا يظهر فيه أثر السواد البتة ومع ذلك فلا بد من امتحان
الأجساد السبعة بالامتحانات السبعة المفرع ذكرها المعروفة الخالص العليم منها
والمغشوش الغير مستقيم وأما الشيخ رحمه الله عليه تارة يظهر الترهيش



والتلاعب بالجهال كالتلاعب بالاطفال وتارة يعمي التغليط والتهويش الفاسق
للمتلاعب باصحاب الظواهر الذين لهم ابحاث وجدال ومماراة كثيرة مع كثرة القيل
والقال والشقاشق التي تفضي الى اغفال فيلقيهم بكلامه المدهش بواد غير ذي زرع
من الصحاصح وانما قال فلانيين الذين يلتهون في تعسف وغمرات من الضلال واضرب
لك في هذا المعنى مثالا واقول فمن لبس بكلامه الذي نقله في طبائع الفضة
وما ذكره عن سفراته ووزن اليسر ومن لبس بما ذكره في امتحان الفضة على الطبع
ولم يذكر شيئا مما ذكرناه من امتحاناتها الصحيحة ومن لبس ايضا من قوله وقول
الفاضل ارشميدس الحكيم في بيان الميزان الذي اذا مزجت عدة اجساد واختلطت بالسبك
فيعرف ما بين انه كم في ذلك الجسد المختلط الممتزج من كل واحد منها بالميزان الطبيعي
فلا يختل ذرة وانما الشيخ رحمة الله عليه له عوائد في تصانيفه فتارة يتكلم
بالكلام الواضح حتى كانه يحادث الاطفال والصبيان ويشاغلهم على قدر ما تسعه
عقولهم من البيان وتارة يتكلم بالعبارة الوسطى للتعليم والتفهيم والارشاد
للطالب وتارة يعلو الكلام في العبارة العليا التي لا يفهمها الا من يفهم كلامه
ويناهزه في الحكمة وفي مرتبته ومقاصده فاعلم

فصل

ثم قال الاستاذ الفاضل الحكيم تغمده الله برحمته ابو نصر على ما سمح به في
التعليم ما هذا نصه وليس ينبغي ان يستعمل منها الا الخالص الذي لا يشوبه شيء البتة
وهو على هذه الصفة فاذا خلص منها الخالص غير مشوب بجزء واحد يرد الفناء والصرح
الراحة على صلابة حجارة واسحقها بماء الثلج المعتصر منه المصفى بخرقة الحبالة ويو

مرارا او جود سحقها شديدا اياما حتى تصير في نهاية النعومة فهي حينئذ يمكن
ان تخلط بالادوية النافعة من السوداء وتفرح القلب وليكن المستعمل منها اذا كانت
الشربة من الادوية المأخوذة وزن درهمين مثلا وليكن من الفضة فيها قدر وزن دانق
واحد ولتجمع بعد سحقها بماء السلق ثم تخلط بالدواء وتسحق معه اياما حتى
تختلط به جيدا ثم يسقى العليل الدواء فانه يبرأ وتتبين المنفعة فيه ولكن منفعته
عجيبة ومن استعمل منها اكثر من هذا المقدار افسد عمله واهاج السوداء واورث
اهتياجها افرادا سوداوية فليعمل على ذلك في ذلك امره واقول في شرح ذلك
انه ينبغي ان تفهم من قوله بالمطابقة على انه لا تستعمل منها الا السليم من الغش بالامتحان
على الوجوه التي ذكرناها نحن لا بالوجه الذي ذكره هو لانه لا يصير المعرفة بخالصها
من مغشوشها فافهم ذلك واما ما ذكره من بردها لينا وسحقا على الصلابة بماء
السلق فلم يكن المقصود من السلق الا البورقية المحللة الموجودة فيه وفيه ايضا
حرارة ورطوبة وجلائية ويجب ان تكون عصارته مقطرة بالقرعة والانبيق لتر ولخفته
وتقوى حرارته وبورقيته او تقطر بالعلقة ويصعد الى الغاية ليحصل المقصود
منه وقد ذكرنا خواصه ومنافعه جملة وتفصيلا لكن الاختصار في جملة ما ذكرناه من
خواص النبات فاذا سحقت برادة الفضة الناعمة بماء السلق المقطر فانه يلطفها
تلطيفا لطيفا ولا يفسدها بل يفيدها حرارة ورطوبة نافعة في التفريح وفي غير ذلك
مما يراد عمله من المنافع والمقدار المذكور منها اذا كانت بهذا التلطيف يصلح لما نذكره
مما اختلط منها مقدار دانق ونصف دانق من سحالة الذهب في جملة هذه الادوية التي
نذكرها فانه يكون من المفرحات النافعة المعتدلة وهي لعصان ثور بن رباح نحو بيد البنجكشت

وبهمن ابيض واحمر من كل واحد سبعة دراهم دارصيني وكسبرة يابسة وعود هندي من
كل واحد درهمان لؤلؤ غير مثقوب مثقال زعفران درهم فربيون ثلاثة دراهم زرنباد ودرونج
وكبابة وقاقلة واملج من كل واحد ثلاثة دراهم ينقع الجميع في اربعة امثاله شراب
ريحاني ثلاثة ايام ثم يرفع على النار ويضاف اليه بقدر وزنه ثلاث مرات جلابا ويداف
من الفضة المحرقة وقد اغلق من سحالة الذهب مع دانق من المسك وعشرين درهما
ماء الورد حتى تاخذ قوام المعاجين ويرفع في اناء زجاج والمستعمل منه في كل يوم
من مثقال الى ثلاثة مثاقيل فانه عجيب في التعديل نافع ان شاء الله تعالى لحفظ الصحة
فالوزنان من الفضة مع الوزن من الذهب في جملة هذه الادوية توزن الشعير بحسب
بهذا الميزان كما ذكرنا فانه مجمع عليه من اقوال الحكماء واما دانق من الفضة
في درهمين فلا ارى ذا الحد يوافق لان جسد الانسان لا يناسبه الاجساد الزائبة ابرد
لبعدها منه وبعده منها والسلام وانما مقصود الشيخ رحمة الله عليه بدانق
في درهمين لمعنى غامض في التركيب نذكره في محله ان شاء الله تعالى ولعل مقدار دانق
في درهمين ولو انها من الادوية الضعيفة فهو خفيف في بدن الانسان فافهم ذا الحد ولا توزن
الفضة التعديل الا مع وجود الذهب وهذا مما يدل على غلبة طبع البرودة واليبوسة
عليها بالنسبة الى الاجسام الحيوانية فافهم والنباتية ايضا وقد ذكرنا انها باردة
يابسة بالنسبة الى الذهب وباردة رطبة بالنسبة الى بقية الاجساد الناقصة
فهذا هو الحق فاعتمده لانه الاصل والموضوع الاول في علم الميزان كما قال
شيخنا العارف فافهم ذا الحد واعتمده واكثر ما استعمل منهما الاطباء في المعجونات مثقال
مع مثقال من الذهب في ثلاثة ارطال من الادوية بما فيه من الحلو فافهم ذا الحد

فإن قلت حيث أن الذهب يقوم مقامها في القلعي فنتعوض به عنها فأقول
أن في الحكمة الإلهية أن يكون ذلك فيه ومنها وأنثى زوجين أنيس لتمام الخاصية
والشاح وأما هو بعزل هما فلا أرى ذلك وإنما الشيخ رحمة الله عليه يفتح لنا
أبوابا من الحكمة لنصل إلى مواهب النعمة فافهم ذلك

فصل

ثم قال الشيخ وقد يكون من الفضة حبر يكتب به أبيض كما يكتب بالحبر ويكون منه
كبريت يكتب كما يكون كبريت الزواج وذلك ينقسم منها إلى قسمين إما أحدهما أن تكتب
بها فيما النوشادر أو ماء البورق أو بهما جميعا فإن توخذ البرادة وتسقى من هذين
الماءين مقدارا الكفاية وتسحق حتى تنحل البرادة ويصير ماء زائفا فإذا أردت كتبت به
كتبت به وصقل المكتوب به صقلا بليغا فإنه يبقى مكتوبا يلمع مصقولا بينا وأقول في
شرح ذلك أن مراده بالكبريت الليقة للزواج ومقصوده بالحبر الأبيض انحلال الفضة
في ماء البورق المحلول الحل الطبيعي لأن هذه البرادة إذا لم تنحل انحلالا طبيعيا
فلا تؤثر المقصود فيها ومنها التأثير الطبيعي وإنما تقصر الجسم مقادا بليغا وتخرجه
عن كيانه فافهم فإذا انحل البورق حلا طبيعيا وجمع من الماءين مقدارا وطرح فيه
على برادة الفضة أولا فأولا إلى أن ينحل ما في الماء من غير تراسب فإنه يصير حبرا أبيضا
يميل إلى زرقة ما فإذا كتبت منه وصقلته لمعانه وبريقه فافهم ذلك ثم قال الشيخ
رحمة الله عليه وأما الكبريت فيكون أن تكلس الفضة أولا ثم يعجن المكلس بماء الصمغ
العربي المحلول الصافي بعد حله أو بماء الكثيراء كذلك ويزاد في ماء الصمغ على ترتيب
حتى ينحل ويصير ماء فيجعل في قارورة ويعمر إلى موضع لينة البرما يقدر عليه أو قطنة

خشنة من القطن فتجعلها في دواة لها تجعل للمداد وتصب عليها ذلك الماء الخارج من الكلس حتى تنتفع الصوفة ثم يستمد منها بالقلم ويكتب بها كما يكتب بالدواة والمداد فاذا جفت الكتابة صقلت صقلا خفيفا فانه يظهر عند ذلك لون الفضة

قلت وهذا صحيح ظاهر لا يحتاج الى شرح لبيانه ووضوحه بالمطابقة والسلام والتيز فيما ذكره على ظاهره كثير فائدة مع صعوبة العمل لانه حل ورق وورق الفضة المعمول بالرق اهون وانسهل للكتابة مما ذكره وانما قصد المصنف الشبيه على حل الفضة بماء النوشادر وماء البورق لما فيه من الفوائد المتعلقة بالتراكيب والملاغم فافهم ذلك والسلام

الذهب

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه واما صفة تكليس الفضة لهذا العمل فينبغي ان تكلس بماء القلي محمى وتلقى فيه وتخلط معه مثلها ابق ناشف مصعد ويعجن ببياض البيض المعظم الذي فيه كلس قشره وملح القلي ويشوى بنار لها ابوال حتى ينعقد نقرة بيضاء فيقيم ثمانين من الحبة ان شاء الله تعالى واقول في شرح ذلك ان ماء القلي المعظم اللطيف يكلس الفضة تكليسا جيدا من غير ضرر ولا افساد والوجه في ذلك ان يكلس القلي حتى يبيض ويصير هباء ثم يحل ثم يعقد صافيا لا تعلق له فاذا حميت صفائح الفضة والقيت فيه فانها تتكلس فاذا اضيف اليها مثل وزنها ابق مصعد ناشف ثم يشمع ذلك بماء بياض البيض المعظم عن كلس القشر وملح القلي الى ان يذوب ذلك ويجري وينعقد نقرة بيضاء فان الواحد منه يقيم ثمانين من الحبة على الخلاص وهذا قول مكشوف من غير رمز وانما يحتاج الى الايادي وحسن الطريقة في العمل والسلام

واعلم أن فيما وصفناه من ماء الفلق منافع من عرفها فقد فتح عليه بمفتاح
من العلم وفي الماء المقطر عن بياض البيض وكلس القشر وملح الفلق أيضا منافع شتى
وسنفرد لذلك مفتاح علم ذلك تقريرا شافيا في الجزء الرابع إن شاء الله تعالى

فصل

ثم قال الشيخ رضي الله عنه وأن تسحق بالبلور أو بالعقيق أو بالفيروزج أو بواحد
من هذه الجواهر وليكن في ذلك الحجر الذي تكلس به بوزنهما من تربة شبه بوزنهما وتحتهما
معا معا وتسحق بنار طيبة فإنه يحترق في البوطقة ويصير الجميع ترابا مصحفا فيه
خضرة وصفرة وزرقة وما جرى مجرى ذلك ثم يصقل حتى يخرج بياضه بالصقال إن شاء
الله تعالى عز وجل **قلت** في شرح ذلك إن الصواب في تدبير هذا الفصول
وأهمله فإنه من المدهشات ومن أبواب الختم أن التي لا كاد يل تختم وإن كان لها على ظاهرها
وجوه فإنما هي في باطنها رموز تدل على أشياء تشابه البلور في اللون وأشياء تشابه
العقيق في الطبع وأشياء تشابه الفيروزج في الحركة والاستحالة وعلو القيمة وكلها
أجزاء من أجزاء الحجر المكرم وأجزاء من أجزاء المفتاح الأعظم ألفاها الشيخ هنا لمن
يفهم مع أن التكليس بالحرق فيه خطر عظيم لمن يعلم والغلام ولا كنه رحمة الله عليه
أفادنا أولا التكليس بماء الملح بعد لبعضه ثم بماء البورق ثم بماء النوشادر ثم
بماء الفلق ثم أفادنا التشوية بماء بياض البيض المقطر عن كلس القشر وملح الفلق
أيضا فأشار رحمة الله عليه إلى أمور غامضة وأعمال نافعة في العالم الصناعي وعلمنا من
مفاتيح الاطلاع أسرار الابتداء والغلام

فصل

ثم قال

ثم قال الأستاذ رضي الله عنه وقد تدخل الفضة في أشياء من التراكيب ذكرها أنفع من جميع ما قدمنا الآن فاذكر الآن من تركيبها فيه فوائد كبار وعجائب عجيبة فاعلم ذا الحجى واعمل بما نقوله لك في هذه الكتب السبعة فانا ألقيناها على أمر عجيب عجيب لم يقع لسواه مشاهدته وصحته لكان من الأوابد التي ينكرها من يسمعها فاطلب من كتابنا هذا في هذه الكتب السبعة كتابنا الذي ترجمناه بكتاب النحاس فإن فيه الميزان من هذه الكتب ومن جميع الموازين في ذلك الكتاب وجعلناه لها خزانة وهذا الآن الجمع من جميع ما قدمناه في هذا الكتاب من الكلام على الفضة وعلى صنعتها هو الأصل والقاعدة العظيمة لفائدة الميزان فيه وما عقد في طلب ترتيب اثباتها في هذه الكتب وتعقد حواشيها تصل إلى البغية العظيمة وهو الراحة من التراكيب ومعناه شفاها والفائدة إذ لا يتم الشيء ولا يوصل إليها إلا بهذه المقدمات وبما هو موجود في حواشيه تصل إلى البغية بهذه الكتب السبعة والتدبير والتقريب والله تعالى الموفق لنا والهادي لنا وإياكم وإيانا برحمته

وأقول في شرح ذلك إن هذا الأستاذ قد رتب العلم على درجات وجعل له مراتب وأعاليه وجعل تحت كل كلام يقوله في هذه الكتب السبعة معنى خفيا بعد كلام ظاهر ومن ذلك وعدنا بأنه يذكر الفوائد الكبار والعجائب المعجزة الدالة على الأمر العظيم في صناعة الميزان ولكنه جعلها مدرجة معرفة إن أنت فطنت لجمعها أيها الطالب ونحن نجمعها لك أيها الأخ في الله ونشرحها إليها بعون من الله تعالى

وقوله بلا وأبد الإشارة إلى المعاني الموجودة عند الكثير من الناس إنكارها ولولا مشاهدتها عند الحكماء لكانت بعيدة الثبوت عند العقول بالبرهان ونعدها من الخرافات

وذكر أن كتابه المسمى بالنحاس هو الذي انه الجميع هذه الكتب السبعة ولسائر كتبه

كتاب

الموازين **ولعمري** انه كذلك وسنذكره ونشرحه في كتابنا هذا مفصلا ان شاء الله تعالى
وقد حثنا الشيخ يا اخي على العناية يا اخي بهذا الكتاب الجامع لهذه الكتب السبعة
السبعين والاشتات علوم الموازين كلها مقال وما عنى بذلك يعني العناية بالعلم المذكور في هذه
الكتب السبعة وبتدبيره انه تصل الى البغية العظيمة **وقوله** حواشيه يعني به
الاشارة الى لوازمه ومعانيه كما نبينه لك ونفرده مجملا ومفصلا **وقوله** وفي ذلك
الراحة من تدابير الاكاسير الطويلة في المدد البعيدة والغريبة يعني الراحة بحصول الثمرة
من اعمال الموازين والتي الكيمياء العاطلة عاجلا من غير تاخير **وقد** نبهك الشيخ رحمة
الله عليه على ما اعتمده من التبديد والتفريق في الكتب والحواشي لتجمعها من مظانها
وتضيف بعضها الى بعض وتعمل بحسبه لتصل الى المقصود ان شاء الله تعالى ودعا
لك ولنفسه بالتوفيق والهداية برحمة من الله ومنه لاخوانه والسلام

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه وبان لك ايها الناظر في كتابنا هذا انه كتب الموازين
وقد ذكرنا في كتبنا الخواص التي اضفناها الى كتب الموازين مستعملا انا قلنا في بعضها ان النشادر ر
يشبه الطلق اذا احمي الطلق والقي عليه النشادر فان الطلق يذوب حتى يجري في لحظة
وقلت في شرح ذلك ان الطلق اذا كان محلولا صغير الاجزاء فان النوشادر المحلول
المثبت بالتدبير يذيب الطلق المحلول في البوطة ويصيره بالتكرار منسبكا كالاجساد
الذائبة وفيه فوائد برحمة عظيمة جدا لمن يعمل بها ويفهمها جيدا والسلام

فصل

ثم قال الاستاذ والشعر اذا شوي فيه الم فشيئا فشيئا وامكن ان يصير في الاثال

وازمنه

وأقول في شرح ذلك إن حجر المغنيسيا هش يابس وفي الشعر دهانة وركوبة
بورقية نوشادرية وصقالة فإذا شوي حجر المغنيسيا في الشعر المعرض المغسول حتى
يلين ويجري ويذوب بما فيه من الكبريتية الفوقية فإنه يمكن أن يصفر في الأثقال ويكرر
عليه العمل إلى أن يخرج بطبعه جوهرا فعالا ويستنزل كشعبه فيكون حجرا فيه ه
ظن أنها من الأعمال ثم قال الأستاذ رحمة الله عليه والمغنيسيا والمغناطيس
إذا شويت بالنورة والزجاج بيضهما وأخرجهما مثل الهباء في زمان يسير قلت وهذا
الكلام على ظاهره محال من باب خلط الحق بالباطل ليزول بالعمل من هذا العلم اعتقاد
الجاهل وإنما هو رمز على جواهر من الجواهر المنوطة بالحجر الكريم والمفتاح الأعظم
الأبيض مثل النورة إذا شوي منه المغنيسيا وحجر المغناطيس فإن كلا منهما يزول سواده
ويبيض بياضا حسنا وهو من حوادث الأعمال في التراكيب والموازين الثقال

فصل

ثم قال الأستاذ نور الله روحه وإن أخذت هذين فعرّبتهما بما دخل عليهما شيئا
من القلي بنفسه أو من ملحه فإنه يجمع هاهنا صنعة لا يكاد يزول عنها فانظر هذا
بعقلك لم ذكرنا هذا ولم اقتصصناه إلا لتعلم أن هاهنا خواصا تفعل لنا في أشياء
أفعالا وخفية في بدء الصنعة فصير الذكر تنوب تلك الأفعال وتلك التأثيرات عن
التدبير الطويل أي فإن الطويل في المعانات المتعبة وأقول في شرح ذلك
إن دهن القلي فعال وله سر عظيم في الأعمال ولا يدرك عمله على وجهه إلا الرجال وأما
القلي بغير تدبير فليس له في الأعمال هذا التأثير وأما دهنه فهو المطلوب فإذا
أخرج بر المغنيسيا والمغناطيس المبيضين فإنهما تحمر أصنافا صغة لما فيهما من النفس

الكامنة فيه واذا صار الكل العجم فلهما مدخل كبير في التراكيب وفي الموازين في اعمال الحمرة كما انهما
اذا ابيضت تعمل في البياض من اول مرة فاجعل ذلك ولا تعمل منه مثقالا من ذهب والسلام
وقد نبهكم الشيخ بذلك على ما يجري من افعال هذه الاشياء وخواصها من الاعمال
الوجيبة القريبة المنال والسلام ويدلكم الشيخ رحمة الله عليه ان في ذلك الغنى عن
التدابير البعيدة في المدد الطويلة ثم قال الشيخ رحمة الله عليه في الحال
والمال الا انك تعلم ان حجر الغنا الميسر حجر اسود شديد السواد وانه اذا دخل النار
زاد سوادا ولو رام احد ان يبيضه بالغسل بالملح وملح القلي والبسط في الشمس
وردا الى مثل ذلك لما ابيض على هذا الترتيب في اقل من ستة اشهر طبيعية ولعله
لا يكاد ان يسلم لطول هذه المدة من مخالطة ما يفسده واقول في شرح ذلك
ان الشيخ نور الله روحه قد ارشدك بكلامه هذا الى ان من رام التبييض ايضا في الغسل
ودوام التشوية بماء الملح او بملح القلي ايضا والبسط في الشمس وتكرير العمل ذلك ايضا
الى ان يبيض ذلك ويدخل في هذا خواص واعمال في اشياء عدة وفيه قول محكم في اعمال
شتى ولكنه لم يذكر وجه العمل ولا كيفية التكليس ولا التشميع المتقدم على اعمال
التبييض وقد نبهنا على ذلك فافهم ولو ابيض حجر الغنا الميسر في ستة اشهر طبيعية
لكان فيه كظهور النتيجة اللايقة في العمل ولكن في عمل خواص ذلك انه يبيض
بالتدبير الذي يبيض به الحديد في اسرع مدة والسلام وانما صنع الحكماء التدابير
الطويلة لا لغوامض في الحكمة وانما عملوا ما علمهم الله تعالى من علم الغيب ان لا لقرب
النتيجة والوصول الى اعلا مقام في اسرع زمان فكل شيء من هذه الاشياء
له في الحكمة مقام معلوم فافهم ما خصصناك به من نفائس العلوم والسلام

فصل

ثم قال الاستاذ رحمه الله كذلك ايضا ان اخذ جزءا من الفضة معلوما وجزءا
من النحاس معلوما وجزءا من الذهب معلوما ثم سبك الجميع بنار صعبة كذا وكذا يوما في بوطقة
صعبة كذا وكذا وطاعم الجميع ملح القلي خرج الجميع ذهبا ابريزا لا شك فيه وأقول
في شرح ذلك ان هذا القول لو كان يصح على ظاهره لوصل اليه كل احد وانما يحتاج في ذلك
الى شروط غامضة ولوازم لا بد منها ثم يتم المطلوب باذن الله تعالى فالشرط الاول
يجب على الطالب الحكيم العارف ان يتحقق اولا ان المقصود من هذه الاجساد الثلاثة
المشار اليها حصول المخالطة ثم الممازجة ثم الاتحاد ليصير المجموع شيئا واحدا
لا يفترق ابدا وهو الذهب ومن المعلوم ان النحاس يفارق الفضة بالروباص والفضة
تفارق الذهب بالتفليق وبالماء الحلال فصح ان خليط هذه الثلاثة اجساد
على اي وجه اتفق وباي ميزان اتفق لا يحصل به امتزاج ولا اتحاد بل يحصل فيه
الفساد بحصول الكسوف للنيرين بما يعلوا عليهما من المس بالسواد فيصفى
بالروباص فيخلص من كسوف النحاس ثم يخلص الفضة من الذهب وحينئذ
يحصل العجز من الخلاص ويزول ذلك الخبال بخلط النحاس بالفضة وبالذهب
من الضلال اذ لا يحصل امتزاج ولا اتحاد وحينئذ كان الحال كذلك فالقول به محال
الشرط الثاني اعلم ان النحاس مفسد للفضة مدنس لهما فيسلب هويتها
وكذلك هو مفسد للذهب مكدر عليه صفته له ومذهب لبهجته فصح بالبرهان
ان العمل بذلك على ظاهره محال الشرط الثالث اعلم ان في الامكان انقلاب
هذه الثلاثة اعيان الى عين الذهب في الكيان لا كن بتعديل ووزن وحينئذ فزيادة السحـ

فنقول اعلم ان المقصود بالذهب الذي اشار اليه الشيخ في هذا الموضع ان يكون مدبرا لنقاره مذهب الحكماء في التلطيف والتليين والانطباع وزيادة الصبغ ليحصل منه في علم الميزان لوازم لنتائج كثيرة باذن الله تعالى فاعلم ذلك الا

الشرط الرابع

يجب ان تعلم ان المقصود بالفضة التي اشار اليها الشيخ في هذا الموضع ان تكون ايضا ملطفة مدبرة لنقاره فضة الحكماء في التليين والرزانة والتصويل واللطافة بحيث يزول غشها الذي هو سواد فيها من اصل الخلقة كما قال الشيخ اولا ونص على خلوصها من الغش والسواد الذي هو غير في الجملة وان لم يكن من الاجساد فاذا بلغت الى هذه الرتبة فقد صلحت للميزان باذن الله تعالى

الشرط الخامس

يجب ان تعلم ان المقصود بالنحاس في عرف الحكماء ان يكون جوهرا احمر لا علة فيه ولا دنس ولا وسخ البتة ويكون ذائبا جاريا متشمعا غايصا صابغا نافذا في اجزاء الصبغ ثقيلا رزينا ممازجا فاعلا بالقوة والسريان روحانيا لطيفا جسدانيا ثقيلا جسداني المنظر روحاني الجوهر نفاره الاكسير في لونه وسريانه وروحانيته ومفعله فمن ظفر بهذا النحاس على هذه النعوت وهذه اللوازم فقد ملك الملك العظيم وفاز بالسلطنة الكبرى في اسرع وقت واقرب زمان لان هذا النحاس المذكور هو الذي اشار اليه صاحب الشذور قدس الله سره بقوله في قافية الطاء

خذ النحاس الذي اذا ارتبطت ◆ ارواحه بالجسوم ترتبط

قلت فنحاس العامة لا ترتبط ارواحه بالجسوم بخلاف نحاس الحكماء لان نحاس الحكماء يصدق عليه ايضا قول صاحب الشذور رحمة الله عليه اذ قال ايضا

هو العروس الذي اذا اختلطت ◆ انفاسه بالجسوم تختلط

فنقطا

منقبضا في السواد حمرته ❁ لانها في البياض تنبسط

الوانه عندنا من هيئته ❁ ان قلت ما له غيره غلط

قلت فهذا النحاس هو المطلوب عند الحكماء وبه يصل الانسان في العالم الصناعي الى منتهى ما اراد من التراكيب والاكاسير وعمل الميزان المحكم في لحظة واحدة وقد ذكرنا السر هذا النحاس في شرح كتاب الذهب المروي عن سقراط وبلنياس فانهم قالوا من غيره لا يكون شيئا ابدا فانهم معدن العزيزة فانا لم نغفل ذلك سرا

الشرط السادس

لعلك ان تقول ان هذه الاوصاف لا تكون الا للاكسير فلعل ان يكون هذا النحاس هو الاكسير

فاقول في الجواب عن ذلك اني لاقسم بالله العظيم الذي لا اله الا هو انه ليس هو الاكسير المعبر عنه في كتب الحكماء انه اكسير وانما هو نحاس الحكماء وتعرف على انفراده بشخصه وصورته متميز عن نحاس العامة بجماله وبهجته وزيادة صبغه وحمرته وانما هو معدن بتدبير الحكماء حتى صار فيه اوصاف من اكسير القوم فانهم ذكروا ذلك واجمعوا في طلب الوصول الى التدبير النوع

الشرط السابع

ان نهاية القوة في هذا النحاس ان يصبغ القيراط منه مثقالا من الفضة فيبيضه وبينه وبين الاكسير فرق وبون عظيم فافهم

الشرط الثامن

قلت فاذا اخذ الطالب من الفضة المعروفة ذكرها اربعة وعشرين مثقالا واضاف اليها من الذهب اللوبي مقدارا معلوما واضاف الى ذلك فيما لها واجزاء من النحاس المدبر في بوطقة محكمة من طين الحكمة الذي نصف عمله فيما ياتي من كتابنا هذا ويقال ان البواطن التي تصنعها الصناع تقارب الطين المحكم ثم يسبك الطالب ذلك ويطرح من ملح القلي الذهبي الذي نذكر صفة عمله ايضا ويتم السبك ثلاث ساعات من النهار ويفرغ ذهبا كاملا على الخلاص

والتعليق من غير شك في ذلك ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعلم ان تفسير كلام الشيخ
الذي ذكره في علم الميزان واشار اليه وبالله التوفيق

فصل

والشرط التاسع اعلم ان في تلطيف الذهب مراتب حتى يتهيأ للقبول الذي يتم
به المزاج وله في كل مرتبة ميزان في الاضافة معلوم فقول الشيخ يوخذ من الذهب
جزء معلوم فهو جزء بحسب مرتبته في التدبير لان الذهب اذا دبره الحكيم فيمكن ان يرفعه الى
عشر مراتب بحيث انه يذوب بايسر الحمى ويصبغ الجزء عشرة اجزاء من الفضة فاذا كان في
اول مرتبة من التلطيف فان الجزء الواحد منه يصبغ جزءا مثله وفي ثاني مرتبة يصبغ
الجزء منه جزءين من الفضة وفي ثالث مرتبة يصبغ الجزء منه ثلاثة اجزاء وكذلك الى
عاشر مرتبة فله بحكم ذلك في كل مرتبة ميزانا معلوما من الاضافة فاعلم ذلك الشرط العاشر
اعلم ان للفضة ايضا تلطيفا وتدبيرها مراتب عشرة ايضا وفي كل مرتبة
منها ميزان معلوم الشرط الحادي عشر اعلم ان للنحاس ايضا تدبيره مراتب تنتهي الى
اربعة وعشرين مرتبة ومن اجل هذا طال التعب الذي منه يصبغ المثقال فافهم الشرط الثاني
عشر فيما يرد علينا ونجيب عنه اذا قلت انه يلزم من ذلك ان يكون النحاس افضل
من الذهب فاقول في جواب ذلك ان في النحاس صبغا زائدا على مقدار جسده
والذهب ليس فيه صبغ زائد على مقدار جسده وانما صار الذهب افضل من سائر الاجساد
لا لاعتدال كطبائعه ولنسبته لشمس الكواكب وملكها الذي هو الشمس ولما وهب
الله تعالى له في م كا بعد من اصل كونه فافهم واما نحاس القافة فهو اقل واضعف ان
يضاهي الذهب او يقاربه لان الذهب جوهر الشمس النير الاعظم فلا يضاهيها غيرها

من الكواكب ولا يبلغ النحاس الى هذه المراتب العلية التي عددناها الا بالاضافة
من النور لانه المضيئة من شعاع الشمس ونورها وضيائها عليه فافهم ذلك والسلام

شرح

فصل الشرط الاثني عشر مفاتيح لابواب الكنوز الاثني عشر ليدخل منها الطالب
الى العالم الصناعي ويشرف منها على ابواب كثيرة وطاقات متصردة وغرف مظللة وقصور
عالية فافهم ذلك ولنترك الامر الواقع على اي وجه اتفق ولا على اي سبيل اتفق وانما
الحكمة في ذلك موازين محكمة واعمال متقنة في كيفية انوار وانوار تنزل باجمعها
على يد القدرة الالاهية والعظمة الربانية والله المفيض سبحانه وتعالى على من يفهم
علم ما لم يكن يعلم والسلام

فصل

واقول ان في تقريب ذلك الذهب اذا انطلقا في اول مرتبة من مراتبه بحيث انه
يقبل المزاج وكذلك الفضة اذا انطلقت وقاربت الذهب في الثقل والرزانة وصغر الحجم
وكذلك النحاس المحكم المصفر من الاخذ ناس الزايد الصبغ اذا انطلقا في اول مراتبه
وصار زايدا في الصبغ والحمرة فاذا اخذ الطالب من كل واحد منها جزءا معلوما والقاها
في بوطقة محكمة كما تقدم واذابها بنار الشديد ثلاث ساعات مع المطاعمة بملح القلي
الذي نذكره لاحقا وهو المشهود عمله حتى تظهر العلامة التي هي الحمرة التي يشوبها سواد
كما تقدم شرح ذلك فانه ينقلب الجميع بسر الميزان الالاهي ذهبا نقيا على الخلاص
باذن الله تعالى من غير شك في ذلك فافهم ابني افهم وسنوضح لك ذلك ما تبلغ به
التمام ان شاء الله تعالى على الوجه المطلوب وتنال بذلك من الحكمة درجة عليا
ومقاما ثم قال الشيخ الامام وقد ذكرنا هذا بعينه في كتاب الذهب واعدناه هاهنا

لشيء كان لنا في إعادته كسر الكل أيضا أن أخذت من الفضة وزنا معلوما ومن الأسرب
وزنا معلوما ومن الرصاص وزنا معلوما ومزجتها في بوطقة صعبة كذا وكذا في نار كذا
وكذا وطاعمتها في الذوب شيئا من بلور مكلس أو زجاج مكلس خرجت فضة نادرة
ولا تظن أن يكون ذلك في زمان طويل بل إنما هو بمقدار أن ينسبك الجميع وتطاعمه
ذلك وهو على حاله من الذوب فإذا كررنا مقدار ساعة من واحدة النهار فإنه ينقلب
إلى ما ذكرنا لكن لا كسر في معرفة هذه الأوزان صعوبة ومشقة شديدة ولا كسر إذا
فطنت لها مما أخفيناه فإذا أردت أن تقف على علمها فانظر في هذه الكتب السبعة
مع كتاب الخواص مع ذكرنا الخواص في جميع منها كل مقام ذكرته فيه خاصية لشيء تعلمه
وتأثيره تؤثر وأضف ذلك للموازين وأنا أصف لك كيف تعمل جميع الكتب التي ذكرنا
إلى حواشي كتب الموازين التي وصفناها فإنك تبلغ مرادك بعون الله تعالى
وأقول في شرح ذلك أن الشيخ رحمة الله عليه قد أشار إلى ما قد فرقنا
ذكره من الذهب والفضة والنحاس في كتابه هذا كتاب الفضة وذكره في كتاب الذهب
أيضا ولم يكرر القول إلا لتنبيه الطالب بجواز الوصول بإذن الله تعالى وقد
شرحناه شرحا مباركا لمن يفهمه بشرطه وبلوازمه وحقا يفيده ومن يناله تقريبا لم يذكر
على وجهه أحد ممن تقدم وفصلناه تفصيلا ولم نسبق لمثله طالبا من الله تعالى الإعانة
لإخواننا الطلبة لهذا الشأن المشرفة نفوسهم بالافتقار إلى الله تعالى إلا الرغبة
من كل كائن كان لعسى أن يغنيهم الله تعالى بفضله عن سواه ويخلصون بالإخلاص إليه
من تبعات كل إنسان ومن شر كل شيطان يوحي باتباعه إلى الهم والغم والخسران ويطيب
عيشه من النفع وجعل بطيب الأمن والحزن التواسع الحلال مع الأمان وبالله التوفيق

وهو

وهو المستعار وأما قوله كذا الذي أخذت من الفضة وزنا معلوما فإنه يريد به
الفضة المطلقة القابلة للمزاج بالتلطيف لا التزيين وقد ذكرنا السر في تلطيفها لتقبل
المزاج وهي باقية على منزلة جسمها من غير تزيين في موضعه من هذا الكتاب في الجزء الرابع
إن شاء الله تعالى وأما قوله ومن الأسرب وزنا معلوما فأقول إن المقصود هنا
هو الأسرب المنقى الأبيض الصلب الذي يذوب في مثل زمان ذوب الفضة سواء من غير نقص
ولا زيادة وقد ذكرناه في الجزء الرابع من كتابنا هذا كيفية عمله والوصول إليه
بالحكمة والتدبير في موضعه إن شاء الله تعالى وأما قوله ومن الرصاص جزءا
معلوما فأقول إن المراد هنا بالرصاص هو الرصاص القلعي المنقى الذي لا
سواد فيه ولا علة ويصير ذوبه في الميزان كذوب الفضة سواء فإذا جمعت هذه
الأجساد الثلاثة بأوزانها المعلومة القابلة الاتحاد في الكم والكيف في بوطقة
تقدم لنا صفتها وصنعتها من الطين المحكم أو من صنايع الزجاج وأما المطاعمة بالبلور
المكلس فهو ردم على جزء من أجزاء المعشار الأعظم والمح الملح وأما الزجاج المكلس
فهو المكلس بتكليس الحكماء الذي يذوب ويج ويمنع النار أن تأكل من الأجساد
القائمة شيئا البتة وإنما يصير على المزاج في مدة الذوب ويشرب العقول التي يرد
عليها ومنه في مقدار ساعة من نهار ثم يفرغ الجوهر بعد ظهور العلامة التي هي
الحمرة التي يشوبها سواد كما تقدم فترى ما يسرك فيخرج الجميع فضة نادرة
خالصة نقية سليمة من الآفات على الخلاص والي وباس واعلم أن ليس في ذا العمل
صعوبة على العارف كما قال الأستاذ وإنما وجدت الصعوبة في معرفة موازين
المراتب في تقدير هذه الأجساد لتقرب من المزاج والامتزاج والاتحاد لأنه للفضة

في تلطيفها مراتب في الميزان وللنار في تدبيره مراتب ايضا لانه من ينفذ وتزول اوساخه
ولا يتصلب بل يبقى على سرعة ذوبه وخروجه ومن يتصلب في درجة اولى او ثانية او
ثالثة او رابعة او زيادة على ذلك بدرجات حتى يبلغ ميزان مقام ذوب الفضة
ولذلك في كل درجة ميزان معلوم وكذلك الفضول في القلعي فانه من يمكن ان ينفى
وتزول منه صريره ولا خروجه وربما يزول الصرير بصلابة في درجة من درجات تدبيره
وتزول الخروج وربما يتصلب في درجة وثانية وثالثة ورابعة او ما يزيد على ذلك
حتى يقارب الفضة ويماثلها في غالب اوصافها واما ذكر الحكيم ما اوجده من
مطاعمة هذه الاجساد بالبلور المكلس والزجاج المكلس لان في هذه الاجساد
الناقصة رطوبات وفضلية زائدة فيتحصل الاعانة بذلك مع النار على
الامتزاج وصحة المزاج واما تعرف الاوزان من المراتب فانه ذلك لانه لها اصول
في كميات اوزان الطبايع لمعرفة الزيادة عليها والنقصان منها وقس على ما ذكرناه
لك هاهنا ما تقرر من الشرع ان جزءا من الفضة المدبرة المشمعة كيف تغمس
ثمانين جزءا من القمر لجينا ولا بد ان نزيد في علم ذلك بيانا وبرهانا وتحقيقا
لتدركه ان شاء الله تعالى ولتعلم ان احدا من قبلنا لم يسمح بما سمحنا لك به ابدا
فتأمل ما شرحناه لك يفهم صاحب ذهن وقريحة جيدة يا مستاد ان تطلع على العجيب
العجيب من اسرار علم الميزان وانظر كيف امر الشيخ ان تجمع كتبه في الموازين
كلها وحواشيها ولوازمها الى هذه الكتب السبعة مع كتبه في الخواص حتى
تستوعب علم ذلك لمستاد ان تطمع بتحقيق الاوزان التي بها العمل والمعرفة
والمشمعة واما نحن فقد جمعنا لك في كتابنا هذا ما لم نسبق الى مثله ولا يحتاج

فقد

فقصده الذي عيّناه إن شاء الله تعالى ونعرف عليه علم ذلك في كتابنا هذا في الجزء
الرابع بمعونة الله تعالى وقد ذكرنا في كتاب الاختصار العجب العظيم في
أسرار علم الميزان في الخواص وقد بيّنا في تحقيق مراتب الأوزان فلم نسبق إليه
ووضعناه على مراتب أربع في الميزان الأعظم وفي الميزان الأكبر وفي الميزان الأوسط
ثم في الأصغر مما يتبع ذلك في سائر الموازين فلم يضعه أحد في كتاب وإنما ذلك
فتح من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب قال الله تعالى وإن من
شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم فقس أسرار هذه الأربعة
فإنها لك على تحقيق العلم العظيم المكتوم إن شاء الله تعالى

فصل

ثم قال الأستاذ رضي الله عنه واذكر مع ذلك ما سمعناه نصفه من أمر الحميات
والصرع وأنواعه ومقابلاتها لما يجب أن تقابل ومماثلاتها لما يجب أن تماثل فإن غرضنا
في ذلك إنما كان لنبين الوجوه في المقابلة والمماثلة وهذا المعنى الذي نتكلم به
في هذه الكتب السبعة هو مماثلة كله ليس فيه مقابلة لكن لا بد من ذكرها والتخصيص
لنوصلك إلى ما نريك بها من علومها في الطب ونسهل عليك تدريجه ثم إن نجد ما نريك
بها من كل في الخواص ومنه من كل في الطب ومداواة الأمراض ومنه في عمل العقاقير
الطبيعية ومنه في نظم الحروف وتأليفها لأن أكثر ما أراد الأئمة جميع الناس
هو ما كان على الطب ومداواة الأمراض فإنه أكثر وجوه الميزان إلى الأفهام وأقول
في شرح ذلك إن هذا الأستاذ نفعنا الله برحمته قد أعمر في رموزه على من يسوى
فيها غور شرار وسفر إليه وشيعتهما في وضع الأسرار بنوع من الإخفاء بحيث لا يفهمه

كلامٍ هو منهم وقد سلك الشيخ في كتابه هذا طريق الحكماء في التعاليم على التدريج ليرقى
الطالب في فهم الحكمة ومراتبها على درجات وتفاصيل درجة بعد درجة حتى يكمل للطالب
ما يريده من الوصول إلى هذا الملك العظيم ويبلغ المرتبة العالية من الحكمة الشريفة
الإلاهية والصناعة الزكية الموهبية التي خص الله تعالى بها خلاصة الخلق من الأنبياء
والأولياء والحكماء والصلحاء فأخذ هذا الأستاذ في الطالب بأنواع من التربية
وتوسيع فكره وعقله في أصول الحقائق وفصول العلوم وفتح له بابا بعد باب وعلما
بعد علم وعملا بعد عمل ودرجة بعد درجة ووضع في التدبير له أنواعا من الرموز
ويعضدها بقواعد من البراهين وييسر له أيضا القواعد ويوضح له الدعائم ويقوم
له المقدمات ويرقيه في الدرجات حتى يصير بإذن الله تعالى عالما فاضلا حكيما فيلسوفا
عاقلا فهذا شأن الحكماء في تعاليم التلاميذ وتدريجهم بالتربية وإيصالهم إلى
مراتب الحكمة ونتائجها وأعمالها وفنونها وصنائعها وأسرارها وحل رموزها وفتح
كنوزها وغاية القصد من هذه التربية جميعها أن لا يصل إلى هذه الدرجات العلية
من الحكمة الشريفة الإلاهية إلا العالم المتقن الماهر المحقق المستحق وليصير
الجاهل في البعد الأبعد من الوصول إليها فلا يدنو منها ولو أكثر من طلبها ومن
سؤاله عنها والحكمة في ذلك تمييز الجهال والجهول وذوي العقول العليمة
وأهل القبول عن سواهم من الجهال المحجوبة عقولهم في عقال من حجب الضلال فتراهم
لا يفهمون ولا يفقهون ولا يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا أولئك
هم الغافلون ومثال هؤلاء للحكمة لا يصلحون وعلى قدر نقص عقولهم يسخرون
لمن هو أعلى درجة منهم في العقل أو في الجاه أو في المال ويحملون الأثقال ويمتهنون ويهانون

ويستعملون ويعاقبون ويهتدون وعن ابواب المفاسد يطردون ولولا احكام السيا سة
الشرعية والعقلية والاصطلاحية جارية على امثال هولاء لكانوا يفسدون في الارض
ولا يصلحون وانقسموا في مداركهم على اقسام في الحظوظ والاعمال والصنائع والاشغال
والاسباب والافعال فمن كملت له معرفة في اعماله وافعاله فانه يعرف لذلك
من الكمال ومن غلبه هواه لا تخطر لهم الحكمة على بال ولا يفرقون بين الحق والمحال
وانما هم يتيهون في لوازم شهواتهم كالبهائم وبين الالوان المضاعفة من الخلايق
حتى يوجد منهم المعهود العالم قال الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما
كان في انشاء اسرار الحكمة عموم الفساد من الجهال في الارض فحتم الله سبحانه وتعالى
عباده وامرهم بصيانتها عنهم وابعادهم عنها وابعادها منهم فلم يكن السبيل
في ذلك الا وضع الاسرار على مراتب من العلوم والفضائل حتى لا يصل اليها الا من له
عقل فاضل واجر زائد فاتى بتعميم الاشارات والدلائل وبعض المعاني من الاسماء والافعال
والحروف والعوامل ومن اجل هذا المعنى وضع العلماء علم النحو لتصحيح
الالفاظ في كل ما ينطق به اللسان وصيانة اللغة العربية عن الفساد وحفظها عن
السهو والغلط وحفظ معانيها عن الخلل والضياع والاهمال والخطا بصحة الاعتماد
على الصواب في اللفظ ووضع الحكماء صناعة علم المنطق لمعرفة مدلولات الالفاظ
وصيانة العقل عن الخطا في المعاني والبيان واقامة البرهان والف الناس الكتب
الكثيرة في سائر العلوم ودونوا الاصول والفروع لحفظ النظام ولينال منها من قسم له
فيها نصيب ومن شملته العناية وليتميز الحق من الباطل بما بينه الله سبحانه
وتعالى من اسباب الهداية ولينفذ حكم الله سبحانه وتعالى في اسباب التركيب على كل وجه

وأسلوب عجيب إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده
أم الكتاب

فصل

وَلَمَّا كان علم الميزان يشتمل على فحص ونظر ودراسة وعلم وفهم بالآثار والأفعال
والمنفعلات بالصنائع والأعمال والمقصود به والمطلوب منه طب الأجساد الناقصة
وإقلاب أعيانها إلى الصلاح بعد الفساد فيتعيّن على الحكماء بعد الطريق
العلمي إلى العمل والتعريف في الأجساد الناقصة بأفعال علمية وصنائع محكمة
من الحكمة التي تليق وأعمال وأن يذكر الأمور والأسباب والعلاقات في المقابلات والمماثلا ت
لتحصيل الوجه الأخير من عموم الأشياء الموصلة إلى الكمال **ومحل هذا المعنى** فقرر
هذا الأستاذ الفاضل الأصول ومن الأقوال وصحح في كل باب التعاليم من الفلسفة
المحكمة في مسائل الرجال وأقسم ذلك. وَلَمَّا كان علم الميزان في الغالب يجري مجرى
الطب لبدن الإنسان فعرض بالصراع ثم كنى بالحميات الناشئة عن أعراض وأسباب ه
وسنذكر إن شاء الله جميع ما نقوله وما ذكره في هذا الكتاب والله تعالى هو المرشد الموفق
للصواب وَأَمَّا قوله فأعرضنا في ذلك إنما كان للذي يحب الوجوه في المقابلة والمماثلة
فذكر أنه أعرض عنه لأن ذي الطالب الوجوه في المقابلة والمماثلة ثم عارض هذا القول
بنوع من المغالطة حيث قال وهذا الفن الذي يتكلم به في هذه الكتب السبعة
هو مماثلة كله ليس فيه مقابلة قلت قوله هنا وجه من التعجيم والتدهيش
والإيهام بوجوه من المناقضات ولعله لم ينس قوله في كتاب الأسس حيث قال ولكن الذي
قلنا في بعض الكتب إن كلامنا فيها كله إنما هو على المماثلة ثم استثنى في الحال بقوله

لاكن لما علمنا انه لا يوصل الى المماثلة الا بالمقابلة لم يكن بد من ذكر المقابلة ليكون سلما
وتسلقا الى المماثلة للنسبة التي تبينها في هذه الجملة وهذا امر غير بعيد قلت
هذا نص قوله في كتاب الاثر وحاشاه ان يكون قد نسي قوله في كتاب التحرير حيث قال
اقليدس ان التحرير لما كان مقوله البشر وكان الصامت مقوله الخلاء انبغى ان يقابله
على استواء ومعنى الاستواء هو مقابلة الكيفيتين بحسب درجاتهما ومراتبهما وهكذا
ابتغى مقابلة التحرير للقلع الى ان قال وكانا متقابلين وليس كل متقابلين يقبل
احدهما في الاخر حتى يكون تقابلهما متجانسا الى ان قال فيقع التقابل على حقيقة
المقابلة فتعير العقل بلا تاخير ولا ابطاء في وقت واحد وكم قد عين الى ان قال
واعلم انا نرى تقابلا بين الانسان وتقابل الدواء والاخر ويد وتقابل الطبائع والمطبوع
لان يسير الحشيشا سوى ذلك لتح على الميزان وهذا يتبع البدلان مقابلة كل
شيء في ضده ومثاله هو شكله او مقابله وفصول المقابلة مختلفة وفصول
المماثلة واحدة الى ان قال وكل جزء من العلة مقابل جزء من الدواء الى ان قال
فاما الاجساد السبعة الراسية فسبيل التقابل فيها موجود ولولا ان ذلك
فيها لما امكن ان ينتقل بعضها الى بعض ولا ينقلب بعضها الى بعض بالكيفية
ولا بالكمية وكذلك قال في كتاب البعضة واخبر مع ذلك ما سمعنا نعقبه
من امر الحميات والصراع وانواعها ومقابلتها لما يجب ان تقابل وتماثلها لما يجب
ان تماثل وان غرضنا في ذلك انما كان لنرى الوجوه في المقابلة والمماثلة ثم
نقض هذه الاقوال السابقة كلها بقوله وهذا المعنى الذي نتكلم في هذه الكتب
السبعة هو مماثلة كله ليس فيه مقابلة او كاد ينقض ذلك كله بهذا القول

عا

عمن زاهد وتزهيدا وزهدا كما قال صاحب الشذور عن مغنوذ الادمي فانه الكافي ◆ اذ انبسط العقول الحكيم بوضعها ◆ يظهر لاقران الشافي ارعاكا ◆

◆ فصل ◆

واعلم ان علم الميزان كله مقابلة ومماثلة ولولا المقابلة لما تمت المماثلة لا سيما وقد قال ان هذه الكتب الشعة هي خلاصة كتبه في الموازين كلها فلو لم تحتوي على تخصيص المقابلة والمماثلة لم يصح القول فيها على علم الميزان ابدا ولاكن الطالب الحاذق والفاضل الحكيم لا يلتفت الى الاقوال الواهية المناقضة للاقوال القوية الصادقة التي تشهد لها بالصحة البراهين القاطعة فكل كلام يكون له وجه في التاويل يضعه في مكانه ودرجته ثم ياخذ الاهم فالاهم فيجمعه ويحصله لبلوغ امنيته كما يقال جذر اللباب والاهم مجملا فنعني الشيخ لمعنى المقابلة هنا يؤول بمعنى انه ليس المقصود التام في علم الميزان الاجساد المعدنية الا الوصول الى المماثلة الحقيقية بالجوهرين الشريفين الذهب والفضة لان عليهما المعول وبهما تمام الوصول فنعني المقابلة وان كانت قوية واثبت العقل الحاكمة وان كانت المقابلة مهما والابد منها فانهم في الحاصل والحاصل اسه استغنى في الحال فعال الابرمن ذكرهم في التخصيص لسوطه الى فائدة كما لعلومها في لطفه وعمل على تدريج يغني لعلوم المقابلة والمماثلة على تدريج وترتيب **ثم قال** فمن تدرج فلا ندرى بجاه من كان يوم الحوام **قلت** وهذا مسلم لا شك فيه لانه رتب علومه غالبا ورهقها على حكم الحوام اذ لا يسعه ايذكر البرهان عليها من حيث الجملة لانه لا يكشف العطاء من اسرارها المصونة لمن يستحق ذلك وانما استعملنا نحن في غالب شرحنا وفي جملة



كتابنا هذا لم يكن انتهازا الا لطالبي اسم الكتاب منتحليه ولعلمنا بخلو الزمان
واهله عنا لنا عن طلب الحكمة وخشينا ضياع العلم وقصدنا نصيحة اخواننا الضعفاء
الذين لا يسالون الناس الحافا ولعلمنا بوقاية الله سبحانه وتعالى على العلم والعمل
فلا يصل الا لمستحقه ان شاء الله تعالى ولنرجع الى كلام الشيخ حيث قال ومن كان
من كم يكن الطب ومداواة الامراض قلت وهذا ايضا مسلم لان موضوع
العالم الصانع من حيث الجملة طب الاجساد الناقصة لان تعود الى حال صحتها
كاملة بمداواة امراضها وازالة اعراضها ثم قال ومن بالقوانين الطبيعة قلت
وهو ان يكون معرفة في جملة ما رتبه في كل ابتداء واعماله بالموازين الغريبة والطبع والطبيعة
لاصابة القوانين المقصودة في التراكيب قسمنا هالطبيعة لصحتها ومعرفة استحالتها
ولطف ادويتها ومكافاتها ثم قال ومن ينظم الحروف وتاليفها على مثال انتظام
الطبائع وتاليفها قلت وكتب الموازين التي لغيرنا في علم الميزان فمن سلكها
بها التفاصيل في الموزع على قواعد الحروف والاشياء وان الموازين البعيدة فما فهم ذا الحد
ثم قال رضي الله عنه الا ان اعز ما اراد الى افهام جميع الناس ما كان على من يكن
الطب ومداوات الامراض واتيانه اعز وهو كان الميزان الى الافهام قلت وحينئذ
فمن كان اتى قواعد علم العالم الصانع مبنية على طب الاجساد الناقصة واقلاب
اعيانها من صورة النقص الى صورة الكمال فكان اقرب الى الافهام اعز من تصور
ان الفصول المنوعة تتبدل لان في تصور ذلك عسر شديد لانه لا بد من ذلك الحد
في تحصيل افكار حل المزاج الى غيره وقد توقفنا في هذا المعنى وافكاره اشاهدين
واعيان من ملابسة الاشكال ولم يتصوروا اخذ الحد لدقته وغموضه وبعده عن كثير من

والافهام والسلام

فصل

ثم قال الاستاذ الفاضل الحبر الامام قدس الله روحه بعد السلام والانعام وقد ذكرنا
من كم يعد الميزان لم يبق خامسا وهو في ذكرنا العلويات والعوالم من عالم العقل الى
العالم الذي هو المركز وهو آخر الروايات وذا الحال انا نحن آخر العوالم ونحن المركز فتبعت
الشهوات واشتكت فلولا هي لكنا على كل حال لا نلتذ ولا نتألم وكان ذلك الحال رغبا لنا
والكمال لكن شهوة النفس هي التي اوقعتنا في هذه التخاليط التي نحن فيها والنعم
العظيم نسأل الله خلاصنا ونسأل الله العافية من هذه البلايا فان خلاصنا بارتفاعنا
وارتقائنا حتى نبلغ آخر الكرات وآخر الكرات هو اعلاها ان شاء الله
عز وجل واقول في شرح ذا الحال الشيخ قدس الله روحه قد ذكر لنا علوما
اربعة موصلة لحرمة اربع من علم الميزان فاولها علم الخواص وهو علم واسع
عظيم جدا والثاني علم الطب والعلاج لتعديل الصحة وتقويم المزاج والثالث
علم الغرائب الطبيعية وهي التراكيب والطرائق والرابع علم الحروف وتاليفها
على مثل انتظام الطبائع وتاليفها وهو علم كثير نفيس جدا وذا ان الامر في الى
اقتصار الناس علم الطب لظهوره وشهرته ولكثرة اشتغال الناس به واعتماد معظم
عليه لاحتياجهم في الاغلب عند الحاجة اليه قال وقد ذكرنا على
كم يعد الميزان لم يبق خامسا وهو في ذكرنا العلويات والعوالم من عالم العقل
الى العالم الذي هو المركز وهو آخر الروايات قلت ولم يذكر الشيخ هذا
الحد من الخامس في هذا الكتاب وانما ذكره وعرفنا في كثير من كتبه في العلويات وكتبه

في الطلاسم والحروف وفي كتاب البحث وكتبه في الحركات والمتحركات وفي الخمسمائة رسالة والاكسير فقد ذكرنا في علم ذلك ما امكننا ان نذكره في الجزء الاول والثاني من كتابنا هذا مما لم نسبق الى مثله وبينا فيهما اصول الموازين وتكلمنا في حقائقها مما لا ينبغي على ذوي التحصيل وبالله اعتمادنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

فصل

وأما قوله ونحن آخر العوالم ونحن المركز فيقول رضي الله عنه لأن الله تعالى جعل الارض هي المركز لخلافة الانسان وجعله في المولدات الثلاث في المعدن وفي النبات وفي الحيوان **وأما قوله** فتعبت الشهوة وانتكست فيقول رضي الله عنه لأن الله تعالى لما جعل عالم الدنيا عالم التغير والتبدل والانقلاب والكون والفساد وجعل الحد للعالم الانساني في مدة بقائه في هذه الدار على خمسة أقسام أولها الغذاء فانبعثت الشهوة الى أنواع المآكل وثانيها شرب الماء وما يجانسه من أنواع المشارب فانبعثت الشهوة وتصرفت في ذلك وثالثها الملابس لوقاية الأبدان من الحر والبرد والآفات ولتتميم الهيئات فانبعثت الشهوة الى اقتناء أصناف الملابس والتجملات ورابعها المأوى للاستقرار فانبعثت الشهوة لاقتناء الأملاك وتحسين الدور والقصور والبنايات والأماكن المحلات والغرف والمساكن والمدائن والقرى والبيوت والعمائر العاليات وخامسها الالتذاذ بالمحبوبات من المناكح التي هي أعظم الشهوات فانبعثت الشهوة لمحبة النساء والبنين لبقاء النسل ووجود المثل واستفراغ القوة باللذات كما قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة

من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله
عنده حسن المآب **فلا شك** ان الشهوة لما طلبت المال تعبت وهبطت وانتكست اذ
اشتغلت بمحبوباتها من الاشياء الفانية وتركت ما خلقت من اجله وهو ما عند الله تعالى
من حسن المآب في الدار الآخرة ومن اجل هذا قال الشيخ رحمة الله عليه فلولاها
اي الشهوة لكنا على حال لا نلتذ ولا نالم ولقد صدق الشيخ قدس الله سره لان اللذات
كلها تعقبها الآلام والامراض والاحزان والاسقام لان جمع المال يوجب الاحزان وجمع
الاحباب يوجب الافتراق وجمع اللذات والمألوفات يوجب الحسرات ومن اجل هذا المعنى
قال الشيخ تعبت الشهوة وانتكست فلولاها لكنا على حال لا نلتذ ولا نالم ولكان عيشـا
لنا والهم لاكن شهوة النفس اوقعتنا في هذه التخاليط التي نحن فيها وبالله التوفيق قال
الحق لان كل لذة جسمانية نفسانية محسوسة يتبعها الم محسوس فلا يبقى الا اللذات
الروحانية مثل العلوم والمعارف والكمالات واما غير ذلك فلا دوام لهم ولاكن
هذا حكم الله تعالى في خلقه وكان امر الله قدرا مقدورا ومن قال الشيخ من الله تعالى
العافية من هذه البلايا الموجبة للآلام والاسقام ولقد بين الحق بقوله فان خلاصنا
بارتفاعنا وارتقائنا حتى نبلغ الى آخر الدرجات وآخر الدرجات هي اعلاها ان نصير الى
الله عز وجل نرتقي بالعلم والعمل الصالح الذي يكون به صفاء النفس وضياء الحس وتمكين
العقل والفهم من الله سبحانه وتعالى **قال الله تعالى** في الايات البينات يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقد اشار الى هذه المعاني كلها فيما
تقدم والله تعالى بكل علم اعلم

فصل

قلت وجميع هذه الاشارات تدل على تحقيق البرهان وتحرير علم العالم الصناعي
والمنهاج لان شهوات النفس لما تعست واشكلت اثرت في كثير من المفاسد الجسمانية والمخالفة
والفساد والنقصان والامراض المعيقة عن الكمال والاسقام واثرت في انواع من النبات
ما يشابه ذلك من الفساد وكذلك اثرت السموم القاتلة في انواع من النبات والحيوان
وكان بكل نوع مما ذكرنا ميزان ولقوم عليه البرهان فافهم ذلك وسبح خالق الموجودات
وفاطر الايات لا اله الا هو الرحيم الرحمان وسنوضح لك من الاسرار العجيبة ما تترقى
به الى درجات اهل العلم باذن الله تعالى والله المستعان ثم قال الاستاذ الكبير
جابر بن حيان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وانا اخذ بعد ذلك في شيء من
اهم علاجات الصداع بعد ذكر انواعها فاقول ان الصداع ربما حدث من ورم
يكون في الدماغ نفسه او في احد اغشيته وربما حدث من سقطة او ضربة على الرأس
او في الرأس او يكون من ابخرة تتصاعد الى الدماغ بعد حمى او بغير حمى فيكون من برد
وازالته سهلة بعده او يكون من روائح البخارات او ايلام الرأس وخاصة من
البخورات الحارة او يكون من امتلاء المرارة الصفراء مع الدم وامثال ذلك وربما
حدث من غلبة الدم نفسه ويحدث من بخار غليظ في الرأس فيكون ويحدث من وجوه
غير ما ذكرنا على وجوه لا نعدها والدواء يتعرف ببعضها انه ربما حدث بعقب شرب
شراب كثير وبعقب خمار شديد وربما حدث من ضعف المعدة ومن سرعة صعود الغذاء
وحلول ومرض في المعدة الى ما يشاكل ذلك فهذه ذكر الصداع ووجوه حدوثه
وانما اخبرنا انها في الدماغ واضفناها اليه لان هذه الامراض تعرض للبدن وتعرض
للدماغ وتستوي فيه وتخالطه بمثل هذا الفساد ولان ذلك كله بمنه فما يفسر

جميع

كبريتة

بُدُوِّه وتطول مدته ومنه ما يحتاج الى مقابلات كثيرة ويكون سريع الزوال الى ما يتسع
هذه الاقاويل وهذه الفصول فاعرف ذلك وقد مرّ فيما هاهنا وقلنا ان هذه الكتب
السبعة موضوعة على المماثلة لا على المقابلة الا ان ذكر المقابلة لا بد منه وذلك
ان المماثلة من المقابلة من قبل قوة الطبيعة وقياس بعضها الى بعض والذي نذكره
في علاجات هذه الانواع التي اردناه في الصداع كلها مقابلات فافهم ذلك

فصل

واقول في شرح ذلك وجميع ما ذكره اولا فاولا شرحا مجملا ومفصلا محققا لا شك
فيه بعون الله تعالى **اعلم** انه لا بد من بيان السبب الموجب للنسبة والعلاقة
لما ذكر الشيخ هاهنا من الكلام على الصداع وهل له تعلق بعلم الميزان ام لا فان كان
له التعلق والمناسبة بعلم الميزان فما تحقيق العلم فيه وبيانه فان لم تكن له علاقة
فهل قصد به الشيخ الى مجرد التعبير او الحشو الذي لا تعلق له ولا مناسبة ام لا وما
التحقيق في كل ذلك **وحينئذ** بينا ما اردنا ايراده **فنقول** وبالله التوفيق
اعلم ان كلام الشيخ رحمة الله عليه وما اورده في العلم المتعلق بالصداع
لم يكن عبثا ولا حشوا وانما له في علم الميزان نسبة وقياس وسنذكره على
التفصيل باذن الله تعالى وبالله المستعان **اعلم** ان كلامه رضي الله عنه في
الصداع كلام جلي وقسم خفي **فاما الظاهر الجلي** فهو معلوم على القواعد
المستوعبة المعرفة في علم الطب لا شك فيه وقوله فيه بالتصريح لا شك فيه وكذلك
فيما ذكره من علاج انواعها على الوجوه التي ياتي ذكرها **واما المضمر الخفي**
في ذلك فيجب ان تعلم ان مدار علم الميزان في العمل على صورة مقصورة مجسمة من مقار

لها ظاهر وباطن كوجود الادمي من طين كالفخار ولذلك ظاهر وباطن وهذه الصورة
لها وجه شبيه بصورة الانسان في التركيب ولها اغشية واشكال ومنافذ ومنافس مثل ما للانسان
الا هي الثقوب وتسمى عند العامة الكور والبوطقة مثل الحفرة والنار حولها ومن
فوقها ومن تحتها وكذلك في ذات الانسان والجوهر المذاب في البوطقة يشابه الغذاء
الذي استحال الى الهضم الاول والثاني والثالث وغليان البوطقة كحرارة الانسان التي
تصاعد اليه سائر الاجزاء من الحفرة فالذهب اذا كان فيه اتقانا فهو كالغذاء الصحيح
المعتدل الموجب للصحة والسلامة من غير ضرر والفضة النقية المذابة كالغذاء
البارد الغريب من الاعتدال ولا يوجب ضررا والنحاس المذاب يشابه الدم الفاسد
المتولد من الغذاء الزهومي المنحرف لطباعه ومن اجل الموجب للصداع الدموي
والصفراوي والدم الغليظ الكدر على سائر البدن والرصاص القلعي المذاب يشابه
الغذاء البلغمي المخالط للخلط الصفراوي المخالط للدم والسوداء والبلغم الموجب
للصداع والسعفة في سائر الجسم بلا الم والرصاص الاسرب المذاب يشابه الغذاء المخالط
للخلط السوداوي البلغمي المتولد في الحفرة الناشئ عن السوداء مع مخالطته البلغم
الفاسد الموجب للغم والحديد المذاب يشابه الغذاء المخالط للاخلاط الثلاثة
المختلفة من يبسه وشدته لعسر اختلاطها واما ما يظهر على وجه البوطقة
من الالوان والاشياء كلها فهو الوبال والعلامة الصادقة فيما يحدث الى فان
ظهر على وجه البوطقة شيء يشبه الدهن الجامد فيكشف لغلبة السوداء ثم يخيم
ولا ينقطع ظهوره ويعطي لونه للبياض فهو دليل على البلغم اللزج الموجب للصداع
البارد فان خالطه حمرة فالبلغم مخالط للدم الساري في الجسم من حركته

النفس ويوجب الصداع ايضا والشقيقة وان كان الحلم سوادا يدل على بلغم وسوداء محترقة
سارية في الجسد ويوجب الصداع ايضا وان كان الحلم صفرة فيدل على كثرة الصفراء
القاسية ايضا وكل هذه موجبة للصداع والسقم والخروج عن الاعتدال ولا شك
ان الصداع لا ينشأ في راس الانسان الا ويحصل له التشويش على سائر البدن لان الراس
هو العضو الرئيس وهو المكبة على القدر التي تغلي وهو المصعد ويشابهها عليها
الكور على البوله ومحيطة من البخار والطير وكذلك القول في العالم الصناعي
جميعه وفي علم التدبير وعلم الميزان بأسره فالقرعة شبيهة ببدن الانسان واسفل عنق
القرعة والانبيق بعنقه واغطاءه شبيه بدماغه وقحفه والخلط الذي في اسفل
القرعة شبيه بالغذاء والنار اللينة شبيهة بالحرارة الغريزية والالوان التي تظهر
فهي تشابه الاخلاط وما ينشأ عنها من تصاعيد الابخرة والانبيق الاعمى اذا كان
مركب القرعة في الشور شبيها بحال الانسان اذا كان جنينا في بطن امه ونار التعفين
تغذيه بما يتصعد من المادة الغذائية الصالحة لوجوده ولما كان للانسان
في راسه منافس وعددها سبعة الاذنان والعينان والمنخران والفم فكذلك الآلة
الجامعة للحكماء لها منافس سبعة محكمة يدبرونه من التدبير الاعظم في
الباب الاعظم وسنذكر صفة هذه الآلة ومنافعها في الجزء الرابع من هذا الكتاب
وبها يتميز الدهن من الماء ولا كسى تصوير الحكماء عنها في غالب الاعمال بالانبيق
الاعمى وذات التري وذات الانعا وسنذكر الآلات وما يتعلق بها والتنانير
وبنائها والاكيال وما يحتاج اليه منها في علم التدبير وعلم الميزان ان شاء الله
تعالى فافهم ذلك

بعض

فصل

وحيث بينا وجه النسبة والتشبيه والتعلق بما ذكره الشيخ رحمة الله عليه
من حدوث الصداع واسبابه وعلاماته وتشبيهاته في الكائنات مما يتعلق بعلم
التدبير وعلم الميزان وادخلنا الى ذلك اجمالا وتفصيلا فلنذكر ايضا من
مدلولات الفاظه ما يشابه المطلوب مما ذكره بعد ذلك الحديث فقال ان من
علامات الصداع حدوث الورم في الدماغ او بعض اغشيته **قلت** والذي
يشابه الورم في الاجساد الذائبة هو الجسد المشبع الذي بعينه يشابه الورم
في الاغشية كالقلعي والحديد والنحاس لان كل جسد من هذه الثلاثة فيه ورم
وانتفاخ ظاهر بالنسبة للقطب الصحيح الذي هو الذهب وكذلك الفضة
لا تخلو من ورم يسير وانتفاخ ظاهر في جسمها مع صحة جسمها وكذلك الانثى
فيه ورم بميزان معلوم وانما هذا الورم والانتفاخ في القلعي اكثر ولكل منها
في ذلك ميزان معلوم لا محتوم فافهم **واما** اشارته للحمى والصداع الناشئ
عنها **فاقول** ان جميع الاجساد الناقصة لا تخلو من حمى لازمة لها
من اصل الخلقة والتكوين والتعفين **والدليل** على ذلك الميزان المحسة وهم عنه قبول
الحرارة للحمى والبرودة للبارد بالنسبة الى وجودها وحدها وانها فالحمى المتعلقة
بالفضة باردة سليمة **واما** الحميات المتعلقة ببقية الاجساد الناقصة
فهي حميات رديئة عسر زوالها لانها مركبة فلا تزول الا بتدبير كاف وحكمة بالغة
فتكون سببا لزوالها فافهم او يظهر اثار حمياتها في نار السبك والاذابة فحمى
الانثى فيه عفنية وحمى النحاس مرية صفراوية وحمى القلعي مركبة من صفرا

ومن دم ومن سوداء ومن بلغم واخلاط ردية وحمى الربع باردة يابسة طبية نوبة مع
حرارة ضعيفة وحمى الخارصيني مركبة من اخلاط محترقة بالسوية وامّا قوله ويكون
من برودة وازالته سهلة بعيدة فبعيد الاشارة الى البعض لان الصراع الناشئ منها
عن برد مع الطهارة في المادة المنصرة الجسمية وجوهر الهيولى الصورية فازالته سهلة
بالنسبة الى بقية الاضداد الوبخة وامّا قوله ويكون من رياح البخورات وايلام
الاسروخامة البخورات الخارة فبعيد الاشارة الى الابخرة الردية والرخار المتولد في
الاشخاص الرائية من اصل الخلقة فهي اسباب لصراعها وبلايها واسقامها وانصراعها
وكذا الابخرة الغليظة المتولدة في الصامير وامّا فهم ما بها من العلة لفسادهما من اصل
الخلقة وخروجهما عن الاعتدال فاعلم ذلك وامّا قوله وتحدث من وجوه غير ما ذكرنا
على وجوه كثيرة والوان متعرفة فانه يشير الى الوجوه الاخر التي يعنى الحقيقة الصواع
في موادها الداخلة عليها من خارج كما سنبينه في زوال الصراع بما يوجب الصراع من
النار التي تصرع كل الانصراع وامّا تفسير قوله اذ قال انه ربما حدث لعقب شراب
كثير وربما حدث من ضعف المعدة ومن رعدة بفساد الغذاء وطول ونومه في المعدة قلت وهذا
كائن في الانسان وشبهه في التدبير في العمل الاول المكتوم من زيادة الماء الداخلة على
اجزاء الحجر الملائم من المقام الاعظم بزيادة عن ميزان الحجر المحدود فيورث الصراع والخمار
المتولد في الوجود وانه نسبة ونشبهه في علم الميزان في التطهير والتشفية للاجساد
بالماء في زيادة الماء الفاسد بزيادة عن الحد في الاوزان فانه يورث الصراع ويضعف
الجسد بالانصراع وانما الثالث في حد محدود وميزان مستقيم على الحدود ولا وضاع
وامّا ما يشابه ضعف المعدة وفساد الغذاء في التدبير فيمكن ان يكون بمخالطة غريب

على الغذاء المناسب فتمنعه المعدة لانه على غير الواجب وزيادة الحرارة ادخال الغذاء
فيوجب الزيادة يحصل الاستمرار وكذا الحال في علم الميزان اذا ادخل عليها الغريب الغير
مناسب لها او زيادة على حدود الاوزان فافهم

فصل

واما قوله فهذه جميع ضروب الصداع ووجوه حدوثه وانما اخبرنا انه في الرقاع
واضفناها الى هذه لان هذه الاغراض تعرض للبدن وتعرض للرقاع ونشير فيه ونحا لهذه
بمثل هذا الفساد فلذلك الكلام فمنه ما يعسر ذكره ويطول فلنشده ومنه ما يحتاج
الى مقابلات كثيرة طويلة ومنه ما يحتاج الى مقابلات قليلة ويكون سريع
الزوال الى ما يتبع هذه الاقاويل وهذه الفصول فاعرف ذلك وأقول ان جميع
ما ذكره في تعلق الاشياء والعلاقات كلام العبارة معلوم في بين الانسان وحده فانه
لا يحتاج الى شرح واما ما يشاهده الحكيم في العالم الصناعي فاقول انه لا يخلو
اما ان يكون التدبير في العمل الاول المكتوم على استقامته فلا يحصل صداع ولا تشويش
ولا الم ولا انصداع واما ان يكون من الخارج يقع على غير استقامته من خارج كشرب
الشراب الكثير الذي يعقبه خمار شديد او يدخل عليه غذاء غير مناسب فيقع في المعدة
ولا يلائم اجزاء الجسم او لكثرته فيخرج عن ميزانه حد اعتداله فهذه الاشياء موجبة
للصداع والالم والانصداع واما في علم الميزان فقد قدمنا ان ادخال الاشياء الغريبة
الغير مناسبة لا تناسب الميزان ولا الاعتدال في نار التسبيح ولا في تنقية الاجساد وان
زاد عليها اصبع من طابع المفتاح احالها بزيادة فافهم عن سبيل الفلاح فافهم ذلك
والسلام واما الذي يعسر ذكره فهو من الاشياء الرئيسة التي يكون فيها نوع من

الممازجة في الاجساد الزائبة فتسري في الاعضاء وتخيم على الوقاع فيعسر علاجها
فإذا امتد مخيمة على اغلاظها وتطول مكثها وتحتاج الى مقابلات كثيرة لطويلة لانعطاف
البارد على الحار مع قلة النضج **قلت** ومن ذلك ما يحتاج الى مقابلات
قليلة ويكون سريع الزوال كما قال **وإنما شرح معنى قوله** ومن هو منا ها هنا
فقلنا ان هذه الكتب الشبعة موضوعة على المماثلة لا على المقابلة فقد قدمنا انه كلام
مصرح به التحكيم والرمز والتوهيش **و** لعله اراد ان المقابلة بالاكسير وصناعة التوريد
اولى **و** انما القصد بالمماثلة ان تكون الاجساد الفاضحة تماثل الذهب مماثلة
قرب وتشبيه فكلامه يحتمل لهذا الا سيما **ومن قال** يوهم المناقضة لقوله
الاول فما هذا الا اتخاذ المقابلة لا بد منها وهذا المماثلة من المقابلة
فقد صح حينئذ ان المقابلة لا بد منها وان المماثلة لا تحصل الا منها فتنفتح
لهذه المرهمات التي يفسرها هذا الاشتات وتقلق في مصانيه وحواشيه ترشد

فصل

ثم قال الشيخ مؤيد الله بن علي واما الذي يكون في الحميات والقارض من الحمى
الحارة بغير ورم والقارض من الحمار فيكون علاجه بشم الكافور وشم النيلوفر وشم
البنفسج ووضع دهن الورد مختلطا بخل خمر على امة الرأس وتسوية الشعر
بالسكر وتجرع الماء المثلوج كثيرا **قلت** وهذا القول من انفس العلاج
للصداع الحار بغير ورم ولا يكاد يوجد بهذه الصحة في كثير من كتب الطب **و** حاصله
مقابلة الحار بالبارد على وجه العموم مقبول النسبة فما بينهم ولد ومثله وشبهه
مثاله في العالم الصناعي ايضا من مقابلة الحار بالبارد على قدر ان معلوم فما بينهم **ثم قال**

رحمة الله

رحمة الله عليه وقد تعلم بان جواهر الاشياء تماثل اشكالها وتخالف اضدادها وان
الشيء الاكثر يستغرق الشيء الاقل من طريق الكمية وانما عمل بالكيفية كان انفس
واسرع عملا **واقول** في شرح ذلك اما قوله ان الاشياء تماثل اشكالها
وتخالف اضدادها فهو كلام صحيح متفق عليه عند جميع الحكماء وتحقيق ذلك السح
عند العقلاء معلوم بالعرف وأما عند غيرهم فلا **واما قوله** ان الشيء الاكثر
يستغرق الشيء الاقل من طريق الكمية فهو كلام صحيح معلوم بالعرف ايضا ومثاله
جزء واحد من النحاس في عشرة اجزاء من الفضة فان العشرة اجزاء تستغرق الجزء
الواحد من غير شك في حال الفضالة وأما ان كان النحاس وطرح ثمانية من
الفضة تستغرق اربعة اجزاء من النحاس وتقوم على الحمى فافهم ذلك **قلت**
واما الشيء الاقل فقد يغلب على الاكثر بطريق الكيفية فقيسه مثال ان قليلا من
المرار الاصفر يصبغ الكثير من الماء القراح ويحيله الى لونه لقوة فعله وكذلك
القليل من صبغ الحجر يصبغ الكثير من جسد الفضة فيحيله ذهبا **ولهذا قال**
الشيخ وانما عمل الكيفية انفس واسرع عملا **وكذلك** القول في عمل الحيزان فانه
ربما ان الذهب الملطف في اول درجاته يستغرق الاكثر منه بالكمية الاقل من الفضة
الملطفة المدبرة فتستحيل الذهب ذهبا وربما فوتي الكيفية في الذهب او النحاس
او الاكسير الملطف المحمر او الحديد الملطف الاحمر بالكيفية الاقل للاكثر من الفضة و
والقلعي فافهم ذلك

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه فان احسن صاحب هذا العلاج من هذه الانواع

مع الصداع بقيء كثير وتصلب نفس فينبغي أن يتقيأ إن دعا القيء ويقتصر على
خروج ذلك فهو العلاج الأكثر وفي فوتت الكيفية على إخراج الفضل وإن لم يقع ذلك
من أكثر المعونة له على القيء أن يتجرع الماء الحار وحده أو بالسكنجبين فإن جاء القيء
فليعلم أن الطبيعة قد فوتت فإن سكن عنه الصداع وإلا فليحمل أشيافا أو يحتقن
حقنة لينة فإن كانت الطبيعة يابسة ممسكة فأما إذا كانت معتدلة فليس
يحتاج إلى شيء من ذلك فإن الصداع يسكن لوقته وساعته ولا يوضع على الرأس شيء
من الأدوية فإنه مع الحمى مكروه جدا والخلاف **وأقول** إن كلامه رحمه الله
عليه هنا في الطب وعلاج الصداع في غاية الحسن والكمال والرتبة العالية والقوة
التامة في التصريف والمداواة وله مقالة في علم الجزء أن باستخراج الخلط الغالب
على الأجساد العافية بما يشاهد القيء بأن يلقى عليه شيء من أصابع المفتاح
فيعوم فيه ويخرج الخلط الغالب على جسده الموجب لسقمه وألمه وأوجاعه
فافهم ذلك **ثم قال الأستاذ رضي الله عنه** وأما علاج الصداع العارض
المحموم كالغب منه والحمى اللازمة فمن غير أن يكون الدماغ ورما فإن علامته أن
يهيج هيجان الحمى ويسكن بسكونها فتسمى ذات الحمى ذات الصداع وذات الصداع
ذات الحمى فإن كان على ذلك فاعلم أنه إن عولج الصداع علاجا صحيحا برئت
الحمى ومتى عولجت الحمى برئ الصداع فاعرف ذلك وكيف هو نصب الطريق
إليه سهلا ولعمري أن الذي نحن فيه كشفه شوبر فقف عليه وتبره وهو
قولنا إن ذات الحمى ذات الصداع وذات الصداع ذات الحمى فإن كان الأمر
كذلك فأيهما وقع له العلاج أثر الآخر أيضا إذا كانت ذاتهما واحدة لأن الصداع

انما حدث عن الحمى والحمى انما كانت بكون الصداع فاعلم ذلك وقس عليه **واقول**
في شرح ذلك ان القول في طب الصداع الذي هو بمنزلة العلامات في غاية الحسن
والموافقة لان العرض واحد ومنه حدث عنه حمى وصداع فالحمى اذا عمت البدن
صدعت الراس واذا تصدع الراس من ذلك العرض الذي هو من غلبة الخلط
اليابس فتزول الحمى ايضا بوحي ثم في البخار وثم يابسه في الدماغ ونصوله ايضا
فالعلاج لهذه الحمى والصداع واحد وهو مقابلة الخلط الغالب بما يقابله
من الدواء فاذا اخرج من البدن ذات الحمى وزال الصداع معا باذن الله تعالى
ويشابه هذا الكلام في علم الحجر ان الخلط الغالب على النحاس هو الحر اي
الزهومة العفونية فاوجبت فيه الحمى وهو كظهور الحمرة واوجبت الصداع وهو
البخار الحار المختلط بالدخان الذي يظهر على اعلاه فاذا ازيل هذا الخلط الغالب
عنه فان الحمى تزول وهي الحمرة الباسرة والصداع يزول ايضا وهو السواد
الباسر من الخلط اليابس من البخار والدخان العاصر فاعلم ذلك

فصل

ثم قال الاستاذ تغمده الله برحمته ونظم ذلك في صناعة ما اصعب وهو ان
من اخذ من الزئبق مثقالين فسحقهما بالخل ثم غمرهما به ثم طبخهما يوما ثم اخرجه بنار في الجسد
الفاسد على النحاس وزنا بوزن ابيض النحاس فيما خالطه لا ينسلخ ابدا وهذا
العمل ايضا من صار له مثل الشمس وضوءها وهذا هو اخر الفصل **واقول** في
شرح ذلك ان كثيرا من الجهال يعتمدون على ظاهر قول جابر رحمة الله عليه فلا يجدون
المقصود فيقعون في سب جابر وفي سب غيره من الحكماء بما يعود وباله عليهم من الله

بما يجازون به من الخزي والخسار وعدم الظفر من العلم وكذا نصحهم الحكماء ايضا وحذاقهم وفهموهم ان لا يعملون الا بعد علم وتفقه ولا ياخذون بظواهر الاقوال ولا كسخافة العقول والعمه والذهول يوقعان الضلال **والعلم** انه ابين الحكم الشرعي الواضح في ذلك الحكم انه من عمل بظاهر قول جابر هنا وسحق كلامن الذي ينضج بالخل يوما كاملا ثم طبخهما بعد هما من الخل يوما آخر بنار هادئة لينة ثم القاه على النحاس وزنا بوزن فان النحاس يبيض بياضا خالصا لا ينسلخ ابدا وقد ذكره الاستاذ كاهرا مكشوفا كالشمس وضوءها كما ذكرنا في الامثال ولكن ليس فيه فائدة لانه يقصر في غاية القصر يتكلس ولا يلازم الفضة فيفسدها وانما المقصود الاعظم من ذا الكلام ان يكون الذي ينضج زرنيخ الحكماء من جملة اجزاء الحجر المكرم من صفة الحكماء كما قال صاحب الشذور ◆ كبارتيها في مجمعها والزرنيخ ◆ ثم يسحق بخل الحكماء الذي هو من جملة الطابع المقام الاعظم يوما كاملا وهو اربعة وعشرون ساعة ثم يعمل في اناء من زجاج ثم يطبخ بنار لينة الى ان يجف فتنعقد ثم يلقى منه على النحاس المنقى مقدارا معلوما فانه يصبغه بياضا خالصا لا ينسلخ عنه ابدا وهو من فوائد علم التدبير وعلم الميزان وتحت هذا المختصر علم جم في الكتب العجيبة الحسنة التي لا يعطى زمانه وفيه فوائد كثيرة وبلاغ لما يطلب لذلك واعمل بوجيه ترشد بالله انه كشف عظيم لمن يفهمه ويتامله والفضل بيد الله ان الله ذو الفضل العظيم.

فصل ◆

ثم قال الاستاذ الكبير رحمة الله عليه واما الصداع الحادث من الخمار فان علاجه يكون بادمان شرب الماء البارد الشديد البرودة واكل ما برد وركب من

البوالكد او اكل الحصرميات والسكباجات واكل قطع الفرع المكبوخة في مثال هذه
القدور وما غلظ من الحار وتبينه **قلت** وقوله هذا ظاهر يسير لا يحتاج الى شرح لوضوحه
في علاج الجمار والصداع الناشئ عنه بهذه المقابلات وكذلك في علم الميزان
علاج الاجساد الحارة بالادوية الباردة المبردة فافهم ذلك لانا ذكرنا علينا من غير عوج
لتنتفع للعلم والعمل ان شاء الله تعالى **ثم قال الاستاذ رضي الله عنه** وهذا مشاكل لما
كطبخ الشبه بالخل وبالسبعايج يوما واحدا فانه يخرج ابيض فرسلج حمرته كلها لا يفارقه
ذلك البياض ابدا وثبت على الحمى ايضا فيا سبحان الله ما اعجب هذه الاشياء
واغربها وما اكثر عجايب الطبايع **واقول** في شرح ذلك ان هذا الكلام على وأمعا لها
ظاهره لا يعم وذلك انه متوقف على تحقيق حقيقة الشبه فاما الثاني انه متوقف
على معرفة الخل فاما الثالث انه متوقف على معرفة السبعايج فاما الرابع انه متوقف
على حقيقة العمل فاما هو **فاما قوله** في الاشارة الى الشبه فان مقصوده
الحكيم فيه انه هو النحاس المحرق الذي لم يتم تطهيره وانما ابيض بما صار به شبيها بالفضة
وقريبا منها فاذا كان هذا النحاس احمر فسحقه ثم خلطه بمثل وزنه من السبعايج الذي
هو النبات المعروف ثم عجنه بخل الحكماء المقطر يوما وليلة ثم يلت بالزيت والنطرون
بعد تجفيفه بحيث لا يبقى فيه رطوبة ثم يستنزل من بوطة في بوطة فانه يخرج ابيض يتلالا
حسنا وبهجة وجمالا ويقارب الهلال فاذا مازج الغمر صار بدرا في الكمال فافهم افهم
افهم واشكر الله سبحانه وتعالى على علم ما لم تكن تعلم

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه للبيسر الذي يوجد في النحاس حتى يبيض داخله

وخارجة من الاوابد والاصول في هذه الصناعة حتى قال قوم ان ابتداء كتاب
من ماريوس الاول فانه اخذ قطعة من نحاس وطلاها بشيء قلعيا زعم انه يبقيهما
ونفذ فيها مع فعله في الحال علمنا هو اكبر من ذلك فاقول وهو يسرى
لتتمم له البغية في الميزان فيقولون ان هذه الكتب المشبعة التي هذا الكتاب احدها
وليظهر بها في العالم او عظيم ما اتى القدماء وجل واعظم نتيجة واتم فعل الخير
والعمل الصالح تنجح من تسلط الشيطان واقول في شرح الحال ان يكون
اذا زرد به النحاس زرده الذهب كان معكا فانه يسفر خارجه ولا يبيض داخله ويغوص
فيه بالزرد والحمى غوص الطبيعة الا ان يكون ان يكون مفصولا مصنوعا بحكمة بحيث
ان يكون ثابتا لا يفر من النار منسبكا كالاجساد الذائبة منتشعا كالشمع الذي
يذوب باليسير الحمى فاذا اخذت صفائح النحاس وزردتها به قليلا قليلا مع الاحر
من انه لا ياكل الاصابع فانه يسقط ظاهر الصفائح فاذا ادنيتها من النار
اللطيفة فانه يذوب عليها ويغوص فيها ويغير صبغه فاذا سبكت الصفائح
انقلبت فضة على الخلاص فهذا هو الحجر الذي اشار اليه جابر لانه ذكر
ان فيه بصيغة الشكل يغني في مرة حكاه عن ماريوس الحكيم الاول من جملة
حكماء اليونان وسنذكر لك على ان في الكشف والسماح كيفية عقد ان فيه زجراجا
غير منقطع ولا منجذب وانما هو عقد مخل للطبيعة في هيئة تبلغ به بغيتك فيما ياتي
من كتابنا هذا ان شاء الله تعالى

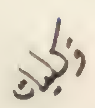
فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه ومن انواع الصراع الشقيقة وهي تقوم من

في علاج الشقيقة

حرارة غالبة والدلالة عليها ضربان الصداع وسخونة الجانب الذي فيه الصداع
ويكون صاحب الشقيقة أبداً يميل إلى الهواء البارد والأشياء الباردة جداً فتعالج
هذه الشقيقة حينئذ بعلاج من هو بهذه الحال بالمبادرة بفصد القيفال والإسهال
بالأشياء اللينة إما شراب الورد أو بماء الإجاص والخيار شنبر أو بماء الإهليلج الأصفر
أو بماء الرمان أو بماء الفاكهة وأمثال هذه الأشياء اللينة للإسهال أو يؤخذ من
الكزبرة اليابسة شيء ويطرح عليه ثلاثة أمثاله سكر طبرزد أبيض ويسحق ويؤخذ
منه بالغداة دائماً فإنها تزول بإذن الله تعالى وأما إن كانت الشقيقة
من بخارات حارة أو بخارات أخلاط باردة فإن علاج الحارة والدلالة كما مضى في
القسم الأول ودلالة البارد بالأشياء الباردة جداً ومقابلات تلك العلامات
التي عرفناها في باب الحارة أن يعطى العليل ضد تلك الأدوية وآخر العلامات
أن تكون سخنة الشيء الذي فيه الشقيقة باردة اللمس ويكون الألم طويلاً في الزمان
في وقت ما يعرض فيه فإذا علمت أن هذه العلامات فينبغي له أن يبادر إلى أخذ حب
الأيارج فيقرا أو حب القوقايا أو تأخذ من دهن السوسن وتطرح فيه الفربيون
والجندبيدستر وأمثال ذلك من هذه الأشياء الحارة وتولد به الشق الذي فيه
الشقيقة فإنها إن إذا أقام عرض منها ذهاب البصر جملة وهي من الأدوية
الصعبة ومما هو في قسم الصداع من الأدواء ضروب الدوار ومنها ما يعرض للإنسان
في أيام الصحة ومنه ما يعرض له في أيام العلل والدوار يكون من الأربع عنام أما
ثلاثة منها فيكون عنها الدوار وأما الرابع فيكون منه الدوار وبعده الصداع فأما
الثلاثة عنام التي يحدث عنها الدوار فمنها الدم والصفراء والبلغم وأما التي

يحدث عنها بغلبة الخلط الصرع فهي السوداء وأما العارض منه الدم فينبغي أن
يعالج منه بالفصد فصد العرق والحجامة وأما العارض من الصفراء فينبغي أن يتقايا
بالسكنجبين مع الماء الحار وبماء الشبت مع البورق مع السكنجبين والإسهال بماء الإهليلج
وشرب الإجاص المغلي وما أشبه ذلك وعلاج العارض من البلغم أخذ التربد
والغاريقون وتجرع الماء الحار الشديد الحرارة وجميع العلاجات التي ذكرناها
في باب الشقيقة الباردة واستعمال التهوع في الجوع وهجر الطعام والحمية ما أمكن
ودخول الحمام وطول التعرق فيه فإنهم في الأكثر يبرأون إن شاء الله تعالى وأقول
أنه رحمة الله عليه أتى هنا بمفردات ثم يعيد في الطب وفي علاج هذه العلل الرديئة
الصعبة العلاج ولعل كثير من الأطباء الحاذقين لهم لا يدركون معاني ما ذكره الشيخ
رضي الله عنه ولو أدركوها لا يعملون بها لقصورهم عن تحقيق تصورها فافهم
ذلك وجميع ما ذكره يدل على أنواع من المقابلات المستعملة في علم الميزان
لأن العمل بذلك يشابه العمل في مداوات الإنسان من هذه العلل فافهم ذلك
واعلم أن الذي يشابه الشقيقة في علم الميزان إذا كان المزاج من جسدين
فإن غلب الحار أورث الشقيقة الحارة وإن غلب البارد أوجب الشقيقة الباردة
وأما ما يشابه الدوار فإنه يكون من اختلاط ثلاثة أجساد والكيفية الفاسدة
غالبة ومن أربعة أجساد وتكون الكيفية السوداوية غالبة وفيها علة الصرع
وهو فساد التركيب ولا يتم منه مقصود فافهم ذلك وقد رمزنا في توجيه النسبة
وشرحها في كليات علم ذلك ما فيه كفاية وكررنا عليكم القول في ذكر المشابهات
والمقابلات والمماثلات ونسبها وتحقيقها في العالم الصناعي والتدابير والتركيب



وكليات علم الميزان مما قد علمت به مما لم يذكره جابر ولا غيره فإن أنت صدقت فهم الله
تعالى ولنا في ذلك الأجر التسبب في إيصال ذلك إليك هبة من الله تعالى وإن لم تفهم
فالحجاب لمن عليك فاسأل الله تعالى الكشف والهداية فإنه كريم جواد حليم
رؤوف رحيم واسع عليم حكيم قديم والسلام

فصل

ثم قال الأستاذ رضي الله عنه اعلم أنا أردنا وجوه المقابلات لتكون سلما
وتم بها إلى المماثلات وذلك أن المقابلة إدخال الشيء على ضده والمماثلة مقارنة
الشيء بالشيء الذي هو من طبعه وعلى مثاله ذلك ولعسير يحتاج في هذا الباب
إلى شيء سوى الترفيق والحذق بالمهنة والمعرفة بجودة الشيء فمن كان مقتدرا
على ذلك بلغ بإذن الله عز وجل مراده ومن لم يكن كذلك فليستعن بنفس من هو
حاذق فإنه ممكن لكل أحد أن يفعل ذلك ليبلغ مراده بلغنا الله وإياك المراد
إنه سميع الدعاء مجيب وأقول في شرح ذلك وبيانه والبرهان عليه أن
الذهب هو كالإنسان الصحيح المعتدل المزاج وهو إلى الذكورة أقرب والفضة قد
غلب عليها البرد فصارت أنثى ناقصة معوجة الأطباع مرتفعة الاستحالة على
طبع النساء إلا أنها سليمة من العلل والأمراض وأنها برد غالب على مزاجها
كم في الإناث بالنسبة إلى الذكور ولهذا صارت صفة التأنيث ظاهرة على
النساء ومن هو موصوف بصفاتهن من الذكور فتظهر على الشمائل صفات التأنيث
في النساء وصفة التخنيث في المفعول بهم من الذكران والشبان حتى يكون لأمثال
هؤلاء رقة عظيمة في الكلام وفي الصوت وفي الحركات وفي الجماع ومع عدم الاستحالات

للانفعال. فافهم ذلك فالفضة محتاجة في علم الميزان الى فعل واحد
من المماثلة او افعال عدة بالمقابلات حتى تصير في قوام الذهب ومماثلة له في تمام
اوصافه وحينئذ يطلق عليها انها ذهب ناقص وقد يقع عنها اسم الفضة ووجه
الانوثة لانها الى صفة الخنوثة اقرب فاذا اراد الحكيم تمام المماثلة بالاحالة
فيضعها في بوطه ويمزجها بميزان مناسب من الذهب بوزن لا يتعدى بذلك المرتبة القابلة
للفعل والانفعال ومراتبها الى المراتب كلها فيما تقدم ويصبر عليها في السحق
بقدر ساعة واحدة حتى يحصل التقارب والتناسب والالتيام والالتحام والاتحاد
فحينئذ تقع تلك الاسماء المتعلقة بالفضة ويصير هذا الممتزج الملتيم
الملتحم المتحد هو الذهب بعينه لا شك فيه فصل تحقيق علم المقابلة
والمماثلة في الفضة فافحص عن تمام ما ذكرناه لعلك ان تدركه بعقلك فان قصرت
عن ذلك فادم مطالعة كتابنا هذا وما بعده من تمام كتاب البرهان وان كنت
على كنه الاختصار فنفرد كتبا بالجواهر ان شاء الله تعالى والسلام وانا الكلام
في بقية الاجساد الناقصة ومقابلاتها ومماثلاتها فلكل منها كتاب مفرد ومهما
اشار الاستاذ اليه تتبعناه وشرحناه بعون الله تعالى وبالله التوفيق

فصل

ومن اجل ذلك قال الاستاذ رحمة الله عليه بقدر بنيانك وجودك المقابلات
لتكون سلما ولم يقل الى المماثلات وذلك ان المقابلة ادخال الشيء على ضده و
المماثلة مقارنة الشيء بالشيء الذي هو من طبعه وعلى مثال ذلك قلت
ونريد من قبلك المماثلة في ذلك حيث امرناك بان تلبس الفضة بانواع من المقابلة

المزيلة لبرودتها الفارقة عليها لينقلب طبعها الباطني ظاهرا وتتلطف اجزاؤها
وتتداخل وتقارب الذهب ولولا هذه المقابلة لما حصلت هذه المماثلة الغريبة
من الذهب والان فقد تقرر لك الاصل من العلم في مقال الفضة ويبقى عليك
الكلام في الكيف وبماذا يكون والميزان وقد تقدم لك العمل وسيأتيك ذلك في محله
من هذا الكتاب مبسوطا منه وحقا من غير رموز ان شاء الله تعالى واما الفاضل
الحكيم العارف فيكتفي بما وضعناه هنا من الشرح الواضح الجلي ويكمل بعقله وقريحته
وغوص فكره المقصود واما الطالب الذي هو مثال لك الطريق في الابتداء وفي وم
النهاية فعليه بمطالعة كتابنا هذا ويدأب عليه فانه يكمل له ما يرى من اصوله
وفصوله والسلام واذ قد عرفنا لك الوجوه العلمية المحكمة من الحكمة في المقابلات
من ادخال الشيء على ضده حتى تماثله فقد صحت المماثلة عندك بمقارنة الشيء
بالشيء الذي هو من طبعه كما قارن الذهب بالفضة التي صارت مماثلة له
واستحالت الى طبعه فلما وقعت المقارنة تم المقصود باذن الله تعالى وحيث
قررنا لك البيان على ذلك وتحققته جيدا فقد قال لك الشيخ وليس يحتاج الى
شيء سوى التدبير والوزن بالكمية والمعرفة بجودة السبك فمن كان مقتدرا على
ذلك بلغ باذن الله عز وجل مراده ومن لم يكن كذلك فليستعن ببعض من هو
حاذق فانه ممكن لكل احد ان يفعل ذلك ليبلغ مراده قلت ويشير في تعليم
السبك كيف عمل بالنسبة الى هذا العلم الكبير مع انه اذا بنفسه اولى وليت
شعري من هو الذي يركن اليه في كشف علم الميزان حتى يشاركه الانسان فيه ممن
يعاني السبك ويعرف جودته بل الفاضل المتقن يدبر بنفسه على ذلك حتى يعرفه

عمر صنداى

جيّداً فإنه الأصل المقصود لتمام المطلوب من العالم الصناعي لأن معرفة طرح الأكسير
لا بد فيه من المعرفة بجودة الشيخ وميزان النار وإحكام العمل في الكور والسرو
والعمل والنفخ والبواتق وكذا الأعلم الميزان متوقف في عمله وتمامه على هذا السحا
ولا يمكن في هذا الحال لمن صبي صغير ولا لمن حر ولا عبد ابن الحبشي ولو غطى عليه
الطالب ولم يعرف الجوهر المنفر الملقى ولا الملقى عليه ولا موازين الجمع فإنه
يشاهدها لنهايته عند إفراغ البوطة في الهيدا وكسر البوطة وإخراج التجميسة
منه إما ذهبا أو فضة فأي عبد أو صغير يمكن أن يثبت في مثل هذا المعنى
ولو كان ولد الإنسان ولقد أصيب بعض الأمراء من الوطن من أصحابنا من مثل هذا
المعنى حتى أن شخصا منهم كان له ربيب رباه في حجره حتى بلغ سن تربيته ثم أخذ
في تعليمه وتهذيبه والاختصار إليه بكل وجه ممكن ومتعه بأحسن الملابس
وأفخرها وأجمل المراكب وأزهرها ثم لما بلغ الحلم زوجه بابنته وكانت معاصرة
له في التربية وهي من أحسن أهل زمانها جمالا ومتعه بالمال والجمال والمحبوبات
كلها وأطلعه على الأسرار حتى أدخله قصده إلى كنز من الكنوز القديمة وأراه
بالمشاهدة آثار القوم وعلى ما في هذا الكنز من الجواهر واللآلي والذهب
والفضة والأكاسير والأقوال العظيمة وصار يحضه على الكمال ولو وسع عليه
في النفقات والأموال وبسط يده في كل ما يطلبه ويختاره فأزله بغواية الحال الشيطان
وإغواؤه فعشق وتلاها باللهو واللعب وهجر زوجته بنت الشيخ بالكلية
وجفاها ثم شرع يسيء عليها ويضربها فنهاه الشيخ عن هذا الحال فلم يقبل
ولم يرجع فطرده الشيخ وأمره بطلاق البنت فطلقها ثم انقضى ما كان في يده من



النعمة على الفاجر ثم لم يسعده إلى أن رافع الشيخ للسلطان وكان سببا في طلب
الشيخ وحبسه مدة في مكان مهمل عند نائب الشام ولم يقدر الفاجر الوصول إلى الزنا
على الإصرار وحفظه الله تعالى ببركة العلم وتحرز الشيخ من الكتب فقال عنه فلم
يعرف له مكانا ثم رُمي بعد ذلك بالفالج وأقام في السجن والعذاب إلى أن مات
وهو في الذل والهوان وأقام الشيخ محتفظا به عند نائب الشام مدة سبع
سنين حتى خلص بعد ذلك بلطف من الله رب العالمين مع أنه في كرامة وعز
واحترام وكان نائب الشام غافلا عما جرى فيما خفي أو أعطاه الجواب على السلطان
بظهور الكذب من الفاجر وأن ورد البهتان عنه مثبوت على القضاة بالشام
فأرسل السلطان يأمر بأخذ حقه من الفاجر وأنه يحتال على الشيخ عنده
في العز والكرامة والاحتفال لعله يستفيد منه علما أو يطلع منه بحقيقة برهان
فأقام عنده سبع سنين وكان الشيخ يلاطفه ويشاغله بأنواع من الحكم
وأنواع من الخواص ويصنف له مصنفات من العلوم ويداريه إلى أن خلص من
عنده فلما قام فتحيلا بقصة طويلة وبرهان جلي من الأمور الإلهية وحانية بحيث أنه
ارتاع وخاف على نفسه من الشيخ أن يتحكم فيه فيقتله وكان له في تلك المحنة
غاية النقمة وكانت هذه المحنة بسبب الإظهار للسر وكشفه لهذا العلم

فصل

وقد رأينا من أصحابنا من أصيب من ولده ومن أصيب من زوجته ومن أصيب في
أخيه وفي بيته وصديقه والحق أقول أن كل عقول البشر لا تحتمل فواهًا أن تصبر على
كتمان مشاهدة كلام الإكسير ولا كتمان مشاهدة ظهور نتيجة علم الميزان واعلم

إن الستر الجميل بين الرجل وبين ولده الى أن يغضبه أو يبينه وكذا لما الستر بينه وبين زوجته الى ان يتزوج عليها زوجة أخرى أو يتسرى عليها بجارية ومن كشف الغطا ومن أجل هذا قلنا ان المرأة ما هلة لبيت تنعمه وطعام تهيئه ومغزل تديره وشيء تسكنه وتشيره ممن اتمن كهما في أمره واطلعها على سره فقد اتحقق فعالها اذ ليس لها قوة على ان تتحادى بفعالها والدليل على ما ذكرنا قول الشاعر الحكيم

إذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز

وقال المتنبي

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

وقال الأستاذ الكبير سقراط الفاضل فيما أوصى به لتلميذه أفلاطون حين أودعه العلوم والاسرار المكنونة من الحكمة العظيمة عشر ومائة فقال يا افلاطون اذا أنا مت فانظر الى ابني سقلبيوس فان افلح فادفع اليه هذا الكلام وان كانت الاخرى فعلمه بحفظه الى ان تموت فقال بالحب والكرامة يا استاذ قال فتقول له ان اباك لما حضرته الوفاة في وقت ثم بدا له السم قال لي يا بني ان زاوشر وعاروضا وكيمنار الامومنا واصراميم هوانانا وملح فاموروفينا يا افلاطون لا تعطه ابني ان كان جاهلا وهذا يا بني نفس وروح وجسد كاملة تامة وان شئت فاعقد مالا فانه لا يفنى ابدا فاعقد ما شئت فانها تعقد الف درهم منه على الف درهم فانه يكون ابيضا عجيبا هذا نص كلام الفاضل سقراط اذ اوصى به افلاطون وامره بصيانته وانه لا يعطيه لولده ان كان جاهلا ولا يدفع له العلم الا ان افلح ولعمري ان هذه الكلمات في غاية الرمز والاغماض والخفاء والكتمان ولا شك ان ابن سقراط سقلبيوس لم يكن جاهلا

قوله قول الشاعر الحكيم ظاهره انه بيت من الشعر وليس كذلك وانما هو حكمة منثورة ومن ذكرها في سلوان المطاع وغيره ه مصححه



بل العلم اذ كان في قوته ان يفهم معاني هذه الكلمات وانما اراد ان تلميذه اقلا الصون
يعتبر ولكن في صلاحه في الدين وفي العقل وفي الاخلاق التامة الصالحة لمثله لا ان يكون
حكيما وليكون اهلا لصيانة الحكمة مع الخوف من الله تعالى في السر والعلانية
واداء الامانة حقها فاعلم ذلك ايها الاخ وافهم مغزاه ما اوصلنا اليك من الحكمة
في كتابنا هذا فانا قد كشفنا لك فيه عن الاسرار ورفعنا لك الحجب والاستار واقتبسنا
لك الضياء والانوار واوصيناك بما ينفعك النفع التام في الدنيا والآخرة لعلك
ان تبلغ الى منازل الابرار ونرجو الله تعالى ان يجمعنا واياك في زمرة النبي المختار
وتسمع النداء وهو قول من الملائكة الاخيار سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

فصل

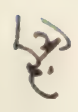
اعلم انا لم نفرغ لك من هذه الوصية وحكينا لك ما وقع من الحوادث التي اصيب
بها بعض الاخوان الا ليقوى بك الحرص على الكتمان ولا تسمع من ظاهر قول الشيخ رضي
الله عنه اذ قال وليس يحتاج في هذا الباب الى شيء سوى التقوى والحذق
بالكمية والمعرفة بجودة الشيء المركب كان مقتدرا على ذلك الحجر بلغ باذن الله عز
وجل مراده ومن لم يكن كذلك فليستعن ببعض من هو حاذق فانه ممكن لكل احد
ان يفعل ذلك ليبلغ مراده واقول في شرح ذلك ان ظاهر قول الشيخ يؤدي
الى شروط اربعة فاولها التقوى وهذا التقوى يكون اولا في العلم وفي تحقيق
بجودة الطلب والاجتهاد في تحرير اصوله وفروعه بالصبر والتقوى ويكون ثانيا
بالتقوى في العمل وفي تحريره وتحرير النية ومكانه وزمانه واصوله وفروعه التامة
ايضا والشرط الثاني الحذق بالكمية واليه تشير الحال وعليه وعلى طلبه تهالك الرجال

وزهت ولبت نحوها الاغنان ولهجت الناس بذكرها في سائر الازمان وحن الى وصلها كل
مشتاق وهي الاصل الذي تفرعت منه اغصان فروع المعاني والثمار في علم الميزان وتفتحت
ازهار نوار انوارها في كل قطر ومكان وقام على صحة وجودها ظهور البرهان
وامتحنها الحكماء والاوصال في كل عصر واوان ومن تحقق هذه الكمية فقد عرف
الطبيعة واطاعته طوابع الاجساد من طلاسم الاكوان وعرفته روحانياتها
واملت له الاغنيا **وأما الشرط الثالث** فهو المعرفة بجودة السبك وهذا
الشرط ايضا من الاسرار المصونة والعلوم المكتومة لانه ليس كل من عرف سبك
الذهب والفضة والنحاس بحيث ان يذيبها في البوطة يعرف موازينها في الاذابة
ولا مقادير اعراض بخاراتها ولا احكام تحريك اذابتها ولا العوارض الطارية
عليها ولا وجوه اخطائها واصاباتها وقد رايت الكثير ممن يعرف صناعة السبك
فتعرض عليهم رايحة من الروايح المفسدة فيفسد منهم الجسد الطاهر ويتكسر
ويتشقق ويكررون عليه السبك مرارا عديدة ولا يعرفون ان ذلك الشقق عن
ذلك الجسد ولا يهتدون الى ما يصنعون في ذلك لا بوجه ولا بسبب ولا سيما
اذا كان ذلك الجسد الشقق مزمنا في الذهب ولو تاملت احوالهم لكثر تعجبك
ورايت كثيرا ممن عملوا ادوية كثيرة لمداواة الشقق فلا تصح والحاذق منهم هو
الذي يفهم ذلك الداء وتعديله واما غيرهم فلا **واما** من يعاني سبك الفضة والذهب
والنحاس فانهم لا يعرفون سبك الحديد اذ الموجود في سبكه هو الامر العسير
وكثيرا ممن يعرفون سبك الحديد ولا يعرفون تليينه اللين المقصود لان علم ذلك الحد
عندهم كالمجهول فالعلم بجودة السبك ولوازمه هو الشيء الاعظم الاكبر المحتاج

اليه

إليه والمعول من السادات الحكماء كلهم عليه فليت شعري إذ كان الحال
كذلك فبم يستعين به الطالب على ذلك **وأما الشرط الرابع** فقوله رحمه الله عليه
ومن لم يكن كذلك فليستشر ينتفع من هو حاذق فإنه يريد أن الطالب
المتقي لذلك الحاذق في العلم والعمل لأنه جدير بالوصول ولكن لم يصل
فيكون للطالب الواصل كالتلميذ المختبر إلى شيء في الدنيا والدين وفي كل فعل
خير فيكون منه الإعانة للحكيم الواصل على فعل ما يريد بحيث أنه لا يطلعه الحكيم
من أوائل العمل على أسرار الأوزان ولا على خفايا المصونة من علم الميزان
بل يستعمله في كل مرة طويلة وأقلها مرة سنة من الزمان فإذا استوثق
منه أنه لاحق بدرجات ذوي العرفان وتحقق من أدبه ودينه وفهم وثقته
ما يكون منه الصلاح في كل فعل وعمل وشأن فليبصره من ذلك ما يحتمله الإرادة
في أوقات متعددة وتطلعه على الأمانة بالعهود المؤكدة والصلاة وأما على
غير هذا الوجه فلا وبالله التوفيق رب العلا إنه قادر على ما يشاء
وأما قول الأستاذ رضي الله عنه فإنه ممكن لكل أحد أن يعمل ذلك ليبلغ
مراده فإنه يعني أنه ممكن لكل أحد في عمل الصناعة أن يستعين بمن يعينه
ويشفق عليه ويساعده على بلوغ مراده **فقوله** في هذا الإمكان على وجه
العموم إلا أنه يؤول بمعنى أن الإنسان من حيث هو إنسان صالح أن يتعلم
الكتابة ويتمهر في العلم وفي الصنائع كلها بالقوة وأما في ظهوره إلى
إلى الفعل فلا إذ لا يدرك كل إنسان أن يعلم منه أن يفهم هذه المعلومات
كلها وإنما هي خصوصيات موهوبة لمن يختاره الله تعالى من الأفراد من

النوع الانساني ولهؤلاء الافراد من الناس اله الحكماء قديما وحديثا كتبهم في الطبقة
الاولى والثانية وتكلموا في علوم المنطق وعلوم الطبيعيات ووضعوا رموزهم
على كنوزهم بالمصطلح الذي لا يفهمه الا من اتقن هذه العلوم فعلموا ان المتقن
لهذه العلوم لا يمكن ان يكون كذلك الا بعد تهذيب وتاديب ومن كان كذلك صالحا
لدينه ولعلمه ولدنياه ولاخرته فهو اولى باستحقاق كنوز القوم وحل رموزهم
والاطلاع على لغوزهم وان يتسلم مفاتيح ابواب الحكمة الشريفة ويدخل من ايها
شاء ويتنزه في عجائب ما خلق الله تعالى من رياض العلوم والاعمال ويجتني من
ثمرات لا يصل اليها الا ذو الكمال لانه لم يترشح لذلك الا بعد التاديب والتهذيب
والصبر على استخراج دفائن الحكمة فعبر باصولها في فكره ووهمه وسقاها
بانواره ماء العيون النابعة من قلبه ومن عيون بحره وبصيرته بالدأب
والسهر والاجتهاد الى ان تفرعت له تلقحت وانبعثت ثم اهتزت بازهارها
ونوار فنون المعامر والاثمار على رياض روض كل بستان بستان ودق منظره لانسان
كل عين وعين كل انسان فسبحان الرحيم الرحمن الذي خلق الانسان علمه البيان
فلا يصل الى هذا الشرف الكريم الا من علت نفسه وتهذبت بمعلومات العلوم
ومفهومات الفضلاء العظام والحكماء واعيان العلماء الم يضعوا الحكمة برموزهم
الا لمثل هؤلاء الافراد الموصوفين بهذه الاوصاف واما لغيرهم فلا خوفا على
فساد انتظام العالم وخوفا على اهل الكمال من استطالة الجهال ولكان في اخفاء
العلم عن امثال هؤلاء من اكبر المصالح في الدنيا والدين وكان ذلك بتوفيق من
الله رب العالمين لا اله الا هو سبحانه وله الحمد في السماوات والارض وهو العزيز



في مداواة البرسام

الحكيم

فصل

ثم قال الاستاذ رضي الله عنه وانا اذكر بعض تلك وجوه المماثلة بازاء وجوهها
من المقابلات على غير الطريق التي قررناها قلت ومقصوده بكلامه هذا
ان يفهم الطالب ان الشيخ تكلم في وجوه المقابلات بتنزيلها على غير الطريق المقصود
منها في علم الميزان وتنحيا بها عن الطريق الذي وضعت من اجله وهو علم الميزان
الى غير ما يبتني ذلك وهو علم الطب على وجه التشبيه والمثال كما اشار اليه
رحمة الله عليه فقال ان البرسام انضاف الى علل الدماغ العارضة له
وله ضروب وله وجوه وضروب بدأنه ينقسم قسمين ترجع الى اربعة اقسام كالموجب
والغالب الذي نتيجته العرض والكذب فان البرسام يكون اما من حرارة او من
برودة والحار منه اما ان يكون من الصفراء واهتياجها وحدتها واما من الدم
وزيادته والبارد يكون اما من البلغم واما من السوداء ولكل واحد من هذا
الداء شيم وعلامة بينة غير مشكلة وامثال هذه العلل مشهورة الا ان علاج
الدموية منه الفصد فان الدم اذا اخرج من هذه الحادثة كان فيه قطع للمادة
التي اوجبت كون تلك العلة ووضع الاشياء الحامضة وامواها الخل مع الماء
ورد ومعها دهن الورد الفائق الخالص الشديد الرائحة على الرأس وتليين
البطن ان كان بحرك اعتقال وان كانت معتقلة فبماء الفاكهة الباردة بالبقل
كثمر الاجاص والعوفه ويتناول البزرقطونا وتركه بعد ان ينقع في الماء على
الرأس وتناول ماء الشعير وماء الحصرم واجود هذه المبردات كلها وابلغها
لهذا العارض شراب العناب وماء العناب ونقيع العناب واكله فان العناب

انفع في العلل الدموية من جميع الادوية المبردة طبعا وبخاصية فيه يفعل بها
قمع الدم والصفراء ثائرته وتسكين اهتياجه والتهابه واما الضراوي فيداواه
اكل الاجاص واكل المشمش والاكثار منه جدا لان المشمش اذا اكثر من اكله كان
دواء واذا اقلل من اكله كان داء مرضا فاعلم ذلك وتبينه واعرف ما ارشدنا
به وما عنته واذا اخذ ماء الاجاص فيبل ماء الشعير او ماء القرع وماء الخيار
والقثاء ولعاب البزرقطونا ولعاب حب السفرجل وماء الكسبرة المعتصر وماء
الهندبا المعتصر ويحلا قليلا بسكر واقتصار ذلك فاعرفه وهذه
العلامات تدل مع المعرفة بعلم الطبائع كيف تدخل على الاشياء بما يحيلها
عن طبعها الذي هي عليه الى طبع اخر وهو اجل قسمي علمي التركيب
ويبقى القسم الاخر فيها وهو الماخوذ من الكمية ومن يبتغيه في هذه الكتب
متعرفا فيها فليطلبه فانه يجده عند استعماله النفع فيها ان شاء الله تعالى

فصل

واقول في شرح ذلك اعلم ان كلام هذا الاستاذ له ظاهر وباطن
فاما ظاهره هنا فقد ذكر علة البرسام التي هي من العلة الصعبة
العارضة للدماغ المفسدة للمزاج المخرج بالعقل والبدن باجمعه وجميع ما
ذكره في تقسيم علاماته وعلاجه فهو واضح معلوم على قانون الحكمة الجوامع
للطب والعلاج والتدبير اللائق من غير اخلال وفيه فوائد عظيمة لمن يتدبره
ويغوص عليه ويعمل بموجبه فانه يشفي منه غالبا فما يحتاج اليه في علم الطب
فلله دره من استاذ فاضل وحكيم عارف واصل بلّ الله ثراه وجعل الجنة

مثواه

في طبائع الاجساد

فأولا وأما قولنا الباطنة الباطنة فإنها تدل على الاجساد النافعة
التي قد يعرض لها ما يشابه الدواء المسمى بالسموم من غلبة فساد لها على الكيفيات
الاربع والاخلاط في التركيب فمنها ما غلب عليه السم الحار الدموي مع
احتراق الصفراء وهو النحاس ومنها ما غلب عليه السم الحار الصفراوي مع
الدم الدموي أيضا وهو القلعي ومنها ما غلب عليه السم البارد اليابس
السوداوي وهو الانك ومنها ما غلب عليه الاخلاط المحترقة المركبة من
الحرارة والبرودة وغلبة اليبس وهو الحديد والخارصيني ومنها ما غلب
عليه السم البلغمي وهو الفضة وكما أن أصناف أنواع السموم
في بدن الانسان تحتاج الى المقابلات بالادوية التي ذكرها الاستاذ فكذلك
تحتاج هذه الاجساد في علاج ازالة العرض والسموم عنها بعلاجها بادوية
مناسبة ومشابهة للادوية المستعملة في علاج السموم العارضة للانسان
وتكون الادوية معلومات الطبائع في درجات الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وان أنت أمعنت النظر وجدت هذه الادوية بعينها أو ما يشابهها
أو يماثلها ربما يكون له أثر في تعديل الاجساد النافعة وفي طبها واذا تبين
وجدت لها ما يناسبها من أجزاء المعادن والنبات والحيوان وما يشابهها
في الوانها وفي افعالها من التيسير والتسخين والتركيب والتجميع وسيأتيك
البرهان على ذلك وتمام البيان عليه في الجزء الرابع من كتابنا هذا
وأما الثلاثة على ذلك مفصلا فهو في كتاب الاختصاص في علم الخواص فافهم
ذلك وكذلك في الكلام على المشتري خاصة فان تعتقد علما جما فافهم ذلك

واعلم أن من هذه الأشياء المذكورة وما يشابهها في أجزاء المولدات الثلاثة ما
يحيل هذه الأجساد الناقصة عن طبائعها إحالة صلاح في الجملة إما بالمطاعمة
منها في نار التنور وإما بالحمى والطبخ في أدهانها وإما بالإذابة والنقع
في مياهها وقال الشيخ إن في الذي هو أجل مسمى التراكيب يعني في البسائط
والمركب قال ويعني القسم الثالث فيه فهو المأخوذ من الكمية قال وقد بيناه
في هذه الكتب السبعة فتدبر ما قلت وها نحن نقطع كلامه ونتمم حده على
الوجه المطلوب بعون الله تعالى وفضله والسلام

فصل

ثم قال الأستاذ رضي الله عنه وأما البلغم فعلاجه بالأدوية الحارة
اليابسة فانظر إلى هؤلاء ومن هيود الدفل شحم الحنظل ولباب القرطم وبزر الأنجرة
والعرتنج والصعتر وأصول الكبر وقشوره وإن عمل من هذه الأدوية حقنة وزيد
فيها العسل والمري وماء العسل والبورق وينبغي أن يعمل في هذه الحقنة شحم الحنظل
وأدخل بدله الجاوشير والسكبينج وعولج به العليل وإن كان أزبرواج ويكون العلاج
بذلك البرء التام فاعلم ذلك وأتقنه وانظر إلى قولنا الجاوشير والعلاج
وأقول في شرح ذلك إن كلامه هنا على ظاهره في غاية الحسن في تدبير البرسام
البلغمي من ذات الإنسان وأما باطنه فإنه يدل على أن هذه الأدوية وأمثالها
وأشباهها فيه في خواصها وقواها وانفعالها لها أفعال طاهرة مؤثرة في
الأجساد التي غلب عليها البرد والرطوبة ولم يتم نضجها وعرضت لها العفونة
واللين المفرط وتنبيهه على الجاوشير منها خاصة شيئا يدل على فضله وخاصيته في ذلك

وسنذكر من تحقيق علم ذلك ما يوافق علم الميزان مما يقوم عليه البرهان وإن السنة
الأشكال من نصوص الحكماء حيث ذكروا الوحدة النوعية للجسم وقالوا إن من غير
ذلك لا يكون شيء أبدا سنبينه وسنذكره في محله في كتابنا هذا وقد استوعبنا
الكلام على ذلك كله في كتابنا كنز الاختصاص فاعلم ذلك

فصل

ثم قال الأستاذ رضي الله عنه وأما السوداوي فعلاجه بالحقن أيضا
بشحم الحنظل وغيره مثل البسفايج المطبوخ والبوخزماوك والأفتيمون والبليلج
والبادروج والخربق والعودنج أو دهن بان يتخذ منه ذلك ودهن الفجل أيضا
يعمل عملا إلا تلوثه إذا استعملت به وليس من الأصول واعلم أن الصعتر وإن
قليل الفراز واعلم أن دهن الإبريز هو النرجس ودهن السوسن وأمثال
ذلك كان أنفع وأنجع وكان أنجح ما علم ذلك واعلم أن الأصباغ تكون من
الأدهان وكان مماثلا وينبغي أن يسقى في إبا برك الماء شراب العسل وماء السكر
وما أشبه ذلك وكان مماثلا فاعلم ذلك وليس يجب علينا أكثر من هذا البيان
فتعلق بما قلنا فإن لم تفهم فراجع النظر وكرره فإن الله تعالى يهديك إذا اتضح عنا إليه
ونسأله هداية إن شاء الله تعالى عز وجل وأقول في تمم ذلك بيانا
بليغا بعون الله وهو أيته اعلم أن الصرع السوداوي هذا علاجه بعزك
الأدوية على الوجه الأكمل والأصوب في تحقيق المقابلة أو المماثلة بين الأدوية
المذكورة هنا المختصة بهذا العلاج تأمل وتوفيق وأنه مصونة وموافر حكمة في
أشياء شتى لا بد من معرفتها للطالب والحكيم لأن بها ومنها يترقى الطالب

لمعرفة الموازين **وبيان ذلك** أن تعلم أيها الأخ أن الغرض من المقابلات
كلها مقابلة الشيء بضده وقد علمت من أصول العلم الطبيعي وجود التقابل بين
الفاعلين الحرارة والبرودة وبين المنفعلين أيضا التقابل بين الرطوبة واليبوسة فإذا
قسنا على ذلك مثلا في البرسام السوداوي **فنقول** إن هذا الاعتبار لا يدل
إلا على أن يقابل هذا البرسام السوداوي بأدوية حارة رطبة فقط ليحصل التقابل
على استواء ويحصل المقصود بالمماثلة فإذا اعتبرنا على الأصل **فيرد
علينا** أن الشيخ رحمة الله عليه لم يذكر في علاج هذه العلة بالأدوية الحارة
الرطبة مطلقا وإنما أورد فيها أدوية زائدة القوة في الحرارة واليبوسة مثل
شحم الحنظل والبسفايج والأفتيمون والخربق وأمثال ذلك **ونجيب عن
هذا الإيراد فنقول** إن البسائط من حيث هي تقابل البسائط من حيث
هي والمقابلات والمركبات تقابل المركبات على قسمين **فالقسم الأول** هو مقابلة
التقابل للطبائع بموازنات الدرجات وموازينها **وهذا** التقابل بالسواء لأن هذه
المقابلة هنا متساوية بالحرارة والرطوبة بحسب المضادات للبرودة واليبوسة فهذه
الأدوية ملائمة لبدن الإنسان والطبع الحيوان من حيث الجملة **فإذا** كانت هذه
المقابلة بالمساواة فلا تقوى على إخراج الخلط الغليظ إلا بمعونة من القوة الغالبة
القاهرة فتأملها فيما نذكره من القسم الثاني **وأما القسم الثاني** فالمقابلة فيه بالقهر
والغلبة والقوة المحيلة للأشياء عن كيانها **والمثال** في ذلك أن هذه
الأدوية الحارة اليابسة القوية الفعالة بالحرارة واليبس إذا قويت بما يلائمها
ويجانسها من الأدوية الحارة الرطبة فإنها جميعها معينة على إخراج البلغم والسوداء

امى

من بدن الانسان لان الحرارة لما قابلت البرودة حللتها وفنيتها واحالتها رطوبة
مجانسة ليبوسة السوداء فانحلت اليبوسة القاصرة ثم خالطتها يبوسة الدواء
ثم قويت بمعاضدة الحار القوة القاهرة الغالبة التي هي النارية التي من شانها تفريق
المتماثل وتاليف المتقلب بما يجانسها ويلائمها من الادوية الحارة المركبة فغيرت
الخلط الغالب المراري السوداوي والصفراوي معا والبلغمي فاخرجت الاخلاط
الى اجزاء الغاسرة كلها من بدن الانسان وبرئت عن جسده لانها مخالفة للجسد
وموافقة له ومشبعة لصورته **ولما فعلت** في الحار هذه القوة القاهرة
بهذا الدواء على هذه الكيفية هذه الافعال الصالحة ونظفت الجسم واخرجت
بمهارتها منه الخلط المتقلب المختلط الغريب المستعمل من المرة السوداء الرديئة
عطفت على المتقلب بقوة الحار بما فيها من القوة فالفته وقوته على التاليف واعانته
الاعضاء القابلة للقوة على حسن التصريف بالاشياء في سائر محسوساتها
فهذا هو الجواب في المركبات بمقابلة القوى القاهرة في هذا المعنى
فافهم في الحار

فصل

ومثال ذلك في الاجساد المركبة وفي علم الميزان لابد من الاحتياج الى القوة
الغالبة بالطبيعة وبالخاصية وهو القوة النارية الغضبية في النهاية والمعتدلة
في الوسط والهادية في المبتدا ولابد من ادوية نافعة حارة مركبة في المبتدا
والوسط والنهاية **وقد** تكون الادوية من الاجزاء النباتية ونباهتها واذهانها
كما ذكر الشيخ رحمه الله تعالى في علاج البرسام من حيث الجملة **وقد** تكون معدنية

للمجانسة والمشاكلة وقد تكون حيوانية ايضا من مياهها وادهانها اشياء نافعة
من المقابلات المتعلقة بتعديل الاجساد الزائبة وتقويمها وتغريبها للاستفاقة
وللدخول في عقد الميزان ليحصل المقصود الى المماثلة الظاهرة للعيان فافهم ذلك
وبالله المستعان واعلم ان بامثال هذه الادوية واشباهها واعيانها
تحصل عيون الفاصد في علم الميزان فمنها ما يفصل لجواهر الاجساد ومنها ما
يفصل بواطنها ومنها ما يفصل بواطنها وظواهرها ومنها ما يعين
على اخراج فضلاتها ومنها ما يعين موادها على الايتلاف ويقويها ويزيد
في ائتلافها ومنها مياه ومنها ادهان ومنها اصباغ فافهم ذلك
وهذا ما اردنا بيانه من شرح كلام هذا الاستاذ في كتاب الفضة المبارك
وبه تم شرح كتاب الفضة من الاجساد السبعة من نهاية الطلب
واقصى غايات الارب للشيخ الامام الفاضل العلامة جابر بن حيان تغمده الله بالرحمة
والرضوان بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين وصلواته على رسوله سيد
المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وبه تم الكتاب
الثالث من الجزء الثالث من كتاب البرهان
في اسرار علم الميزان يتلوه الكتاب الرابع
وبالله التوفيق وهو المستعان
وحسبنا الله ونعم الوكيل
واخوانه

